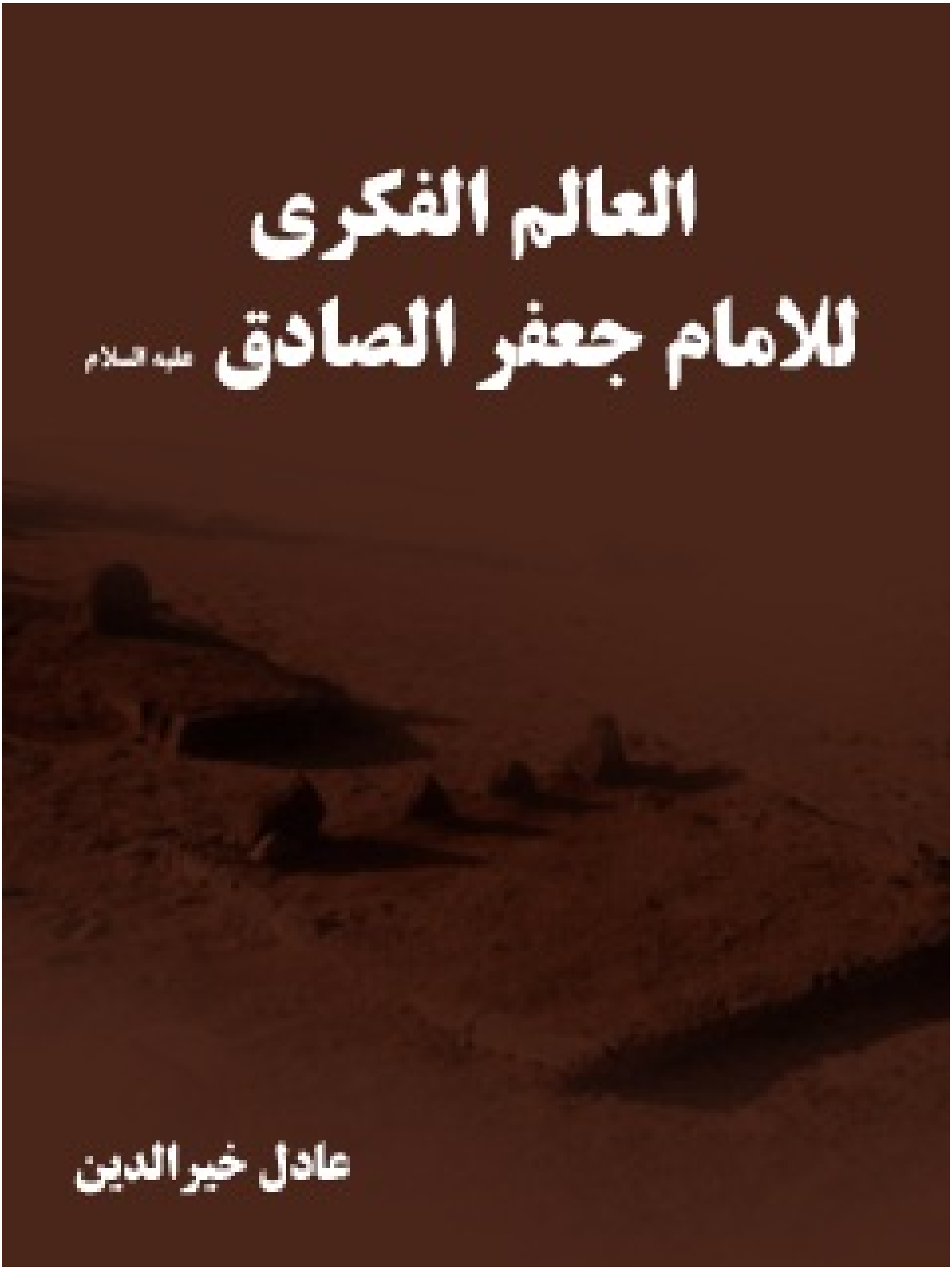


العالم الفكرى
للامام جعفر الصادق عليه السلام

عادل خير الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

العالم الفكرى للامام الصادق عليه‌السلام

كاتب:

جعفر المهاجر

نشرت فى الطباعة:

موسسه جهانى سبطين عليهماالسلام

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

العالم الفكرى للامام جعفر الصادق عليه‌السلام

اشارة

المولف : جعفر المهاجر

الناشر : موسسه جهانی سبطین علیهماالسلام

مقدمة الكتاب

الحمد لله الذى نور قلوب العارفين بذكره و قدس أرواحهم بسره و نزه أفئدتهم لفكره و شرح صدورهم بنوره و انطقهم بثنائه و شكره، و شغلهم بخدمته و وفقهم لطاعته، و استعبدهم بالعبادة، على مشاهدته، و دعاهم الى رحمته و صلى الله على محمد امام المتقين و قائد الموحدين و مونس المقربين و على آله المنتجبين الابرار الأخيار و سلم تسليما كثيرا. أما بعد فهذا كتاب مصباح الشريعة و مفتاح الحقيقة من كلام الامام الحاذق و فياض الحقائق جعفر بن محمد الصادق، على آبائه و عليه الصلوات و السلام، هو مبوب على واحد و مائة باب.. [صفحه ۱۳۰]

مقدمة

دافع الصادق عن العقيدة من الشكاك و الزنادقة و المخالفين، مستخدما العقل و المنطق، مقارعا الحجاج باسلوب علمى مقنع. و كما نعلم فقد اسس مدرسة ثقافية متشعبة الفروع، ينشر دعوته الروحية بين طلابه مدافعا عن العقيدة و اصولها بكل ما اوتى من حجة و قوه، معتمدا على استاده القرآن فى كل قضية... و له مناظرات و احتجاجات مع الزنادقة و المخالفين تتعلق بالتوحيد و الوجود الالهى و الصفات الالهية، و اثبات حدوث العالم و غيرها من الآراء الكلامية، التى نراها واردة من دون تبويب بيد أنها جامعة لكل ما نوهت عنه. و قد تحدث بعض العلماء عن آراء الصادق الثقافية مما يدل على اهمية نتاجه الفكرى عبر التاريخ المتطور، أذكر منهم على سبيل الحصر الذين خصوا الصادق و تحدثوا عن هذه الاحتجاجات التى بين ايدينا، و قد ذكرت بعضها لا ضعها فى متناول طلاب الحقيقة، هذه الاحتجاجات و ان قربت أو بعدت تاريخيا فانها واحدة مجموعة هنا تشكل خلاصة آراء الصادق الاعتقادية فى علم الكلام. و قد خصها «الكلينى» فى كتابه: الاصول من الكافى، الجزء الأول فى باب مفصل عرف بالتوحيد و يتناول آراء الصادق فى حدوث العالم و اثبات المحدث. [صفحه ۳۳۶] و كذلك «ابن‌الحرانى» فى كتابه: تحف‌العقول، ذكر بعضا من آراء الصادق و التى تتعلق بتركيب الانسان و الطبيعة. كما ذكر بعضا من هذه الاحتجاجات «الطبرسى» صاحب كتاب: الاحتجاج الجزء الثانى فى باب خاص يتعلق باحتجاج الصادق على الزنادقة، و واضح من عنوانه... و كذلك «الصدوق» فى كتابه التوحيد. ذكر بعض آراء الصادق الكلامية التى تتعلق بالصفات الالهية. و اخيرا «محمدباقر المجلسى» فى كتابه بحارالانوار، الجزء العاشر، و قد خص الصادق بباب واسع يتعلق باحتجاجات الصادق على الزنادقة و المخالفين و مناظراته معهم، تتضمن آراء الصادق فى التوحيد و حدوث العالم و تركيب الانسان و اثبات الرسل و غيرها من الآراء الكلامية التى بحثها الصادق بالتفصيل. اليكم هذه الاحتجاجات المجموعة و المتعلقة بآراء الصادق الكلامية و التى تحمل هذا العنوان: «احتجاجات الصادق على الزنادقة و المخالفين و مناظراته معهم». [صفحه ۳۳۷]

الافتتاح

مصباح الشريعة و مفتاح الحقيقة من كلام جعفر الصادق

مقدمة عامة

فلما کان کتاب: «مصباح الشریعة و مفتاح الحقیقة»، حاویا للطائف الحکمة: مشتملا علی حقائق و معارف صوفیة یحتاجها العارفون فی تفسیر معانی السعادة و الزهد و الحیاة و غیرها من المعانی الفلسفیة، التی عایشها الصادق، و عد من أعمدة المتصوفیة بسلوکه و فکره. فانه کتاب مساهم فیه الصادق بالتعریف الی الله جل جلاله و الاقبال علیه و بالدعوة الی العیش فی حضرته. و بعد مطالعته و مقابلته و تصحیحه فما وجدت فی هذا الکتاب أثرا فی کتب المتقدمین و تألیفاتهم، حتی انی لم أر جملة من عباراته فی الکتب المتداولة المطبوعة المؤلفة قبل القرن السابع. و أول من أشار الیه و رواه هو السید الأجل علی بن طاوس رضوان الله علیه، و لا غرو فی ذلک فان السید قد جمع عنده من الأصول و کتب السابقین ما لم یجمع عند أحد من العلماء. و دلیل ذلک تألیفاته الموجودة. و اعتمد علیه کذلک الشهید الثانی رضی الله عنه. و نقل أکثر أبوابه فی تألیفاته: کالمسکن، و الأسرار و کشف الریبة... و منهم المحقق الربانی الفیض الکاشانی فی جملة من تألیفاته، فانه نقل فیه من واحد و ثلاثین بابا من الکتاب مصدرا فی جمیعها بقوله: و فی مصباح الشریعة قال الصادق... و منهم العلامة البحرانی، المحقق النراقی، الفاضل المتبحر الشیخ ابراهیم الکفعمی، و منهم المجلسی. حیث ذکر الأخیر هذا الکتاب من جملة مدارک بحاره... و کتاب مصباح الشریعة و مفتاح الحقیقة المنسوب الی مولانا الصادق. ثم ذکر کلام [صفحه ۱۲۸] السید ابن طاوس فی أمان الأخطار. و أول ما یظهر من کلمات سائر المحققین الذین سبق قولهم: هو أن هذا الکتاب منسوب الی الصادق. و ان سنده ینتهی الی الصوفیة، و لذا اشتمل علی کثیر من اصطلاحاتهم و علی الروایة عن مشایخهم، و من یعتمدون علیه فی روایاتهم. و فیه ما یدعو الی تهذیب النفس و ثمرة الریاضة: من الغناء و البقاء و الوحدة و الوصول و مقامان و لم یسبقه أحد الی مثل هذه المعانی الصوفیة. و الذی أراه حقا: أن هذا الکتاب قد جمع بعد القرن الثانی، و ألفه النحریر الفاضل الموحد العالم الربانی، فی قبال مذاهب أخری. و أن مؤلفه أحد العلماء المحققین، و من أهل المعرفة و الیقین و من أعظم رؤساء الروحانیین و من أکابر مشایخ المتألهین و من أصحابنا المتقدمین. و من خصوصیات هذه النسخة علی النسخ الأخریات بامتیازات منها: ۱ - قد کتبت اختلافات النسخ المطبوعة و المخطوطة فی أسفل کل باب مع ترقیمها. ۲ - و قد أضفت الی الکتاب معانی اللغات المشکلة، و درج ما سقط من النسخة، و محو ما زید... ۳ - و قد أضفت فهرسا جامعا لجمیع مطالع الکتاب و أسراره و جزئیات محتویاته. و یحتوی علی واحد و مئة باب فی دقائق الآداب و الأخلاق، و لطائف الحکم و الحقائق. [صفحه ۱۲۹]

فی البیان

قال الصادق: نجوی العارفین تدور علی ثلاثة أصول: الخوف و الرجاء و الحب. فالخوف فرع العلم و الرجاء فرع الیقین و الحب فرع المعرفة، فدلیل الخوف الهرب و دلیل الرجاء الطلب و دلیل الحب ایثار المحبوب علی ما سواه. فاذا تحقق العلم فی الصدر خاف، و اذا صح الخوف هرب و اذا هرب نجی، و اذا أشرق نور الیقین فی القلب شاهد الفضل، و اذا تمکن من رؤیة الفضل رجی، و اذا وجد حلاوة الرجا طلب، و اذا وفق للطلب وجد، و اذا [۶۰] تجلی ضیاء المعرفة فی الفؤاد هاج ریح المحبة و استأنس فی ظلال المحبوب، آثر المحبوب علی سواه و باشر أوامره و اجتنب نواهیه، و اختارهما علی کل شیء غیرهما، و اذا استقام علی بساط الأنس بالمحبوب مع اداء أوامره و اجتناب نواهیه وصل الی روح المناجاة و القرب. و مثال هذه الأصول الثلاثة: کالحرم و المسجد و الکعبة. فمن دخل الحرم أمن من الخلق، و من دخل المسجد أمنت جوارحه أن یستعملها فی المعصیة، و من دخل الکعبة أمن قلبه من أن یشغله بغیر ذکر الله تعالی. فانظر أیها المؤمن فان کانت حالتک حالة ترضاها لحلول الموت، فاشکر الله علی توفیقه و عصمته، و ان کانت أخری فانتقل عنها بصحیح العزیمة و اندم علی ما قد [صفحه ۱۳۲] سلف من عمرک فی الغفلة، و استعن بالله علی تطهیر الظاهر من الذنوب و تنظیف الباطن من العیوب، و اقطع رباط الغفلة عن قلبک و أطفیء نار الشهوة من نفسک. [صفحه ۱۳۳]

فی الأحکام

قال الصادق: اعراب القلوب علی أربعة أنواع: رفع و فتح و خفض و وقف فرفع القلب فی ذکر الله، و فتح القلب فی الرضا عن الله، و خفض القلب فی الاشتغال بغیر الله، و وقف القلب فی الغفلة عن الله. ألا ـ تری أن العبد اذا ذکر الله بالتعظیم خالصا ارتفع کل حجاب کان بینه و بین الله تعالی من قبل ذلک، و اذا انقاد القلب لمورد قضاء الله بشرط الرضا عنه کیف ینفتح بالسرور و الروح و الراحة، و اذا اشتغل قلبه فی أبیات الدنیا کیف تجده اذا ذکر الله بعد ذلک و آیاته منخفضا مظلما کبیت خراب خلو لیس فیه عمران و لا مؤنس، و اذا غفل عن ذکر الله تعالی کیف تراه بعد ذلک موقوفا محجوبا قد قدسی و أظلم منذ فارق نور التعظیم.. فعلامة الرفع ثلاثة أشیاء: وجود الموافقة و فقد المخالفة و دوام الشوق. و علامة الفتح ثلاثة أشیاء: التوکیل علیه و الصدق و الیقین... و علامة الخفض ثلاثة الأشیاء: العجب و الریاء و الحرص... و علامة الوقف ثلاثة أشیاء: العجب و الریاء و الحرص و زوال حلاوة الطاعة و عدم مرارة المعصیة، و التباس علم الحلال و الحرام... [صفحه ۱۳۵]

فی الرعایة

قال الصادق: من رعی قلبه عن الغفلة و نفسه عن الشهوة، و عقله عن الجهل فقد دخل فی دیوان المتهمین. ثم من رعی علمه عن الهوی و دینه عن البدعة و ماله عن الحرام، فهو من جملة الصالحین. قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: طلب العلم فریضة علی کل مسلم و مسلمة و هو علم الأنفس، فیجب أن یکون نفس المؤمن علی حال فشکر أو عذر علی معنی قبل ففضل و ان رد فعدل و تطالع الحرکات فی الطاعات بالتوفیق و تطالع السکون عن المعاصی بالعصمة، و قوام ذلک کله بالافتقار الی الله تعالی و الاضطرار الیه و الخشوع و الخضوع و مفتاحها الانابة الی الله تعالی مع قصر الأمل بدوام ذکر الموت، و عیان الوقوف بین یدی الجبار، لأن فی ذلک راحة من الحبس و نجاة من العدو، و سلامة النفس و سبب الاخلاص فی الطاعات التوفیق، و أصل ذلک أن یرد العمر الی یوم الواحد... قال رسول الله: الدنیا ساعة فاجعلها طاعة، و باب ذلک کله ملازمة الخلوة بمداومة الفکر، و سبب الخلوة القناعة و ترک القصود من المعاش، و سبب الفکر الفراغ، و عماد الفراغ الزهد، و تمام الزهد التقوی، و باب التقوی الخشیة، و دلیل الخشیة التعظیم لله و التمسک بخالص طاعته فی أوامره و الخوف و الحذر مع الوقوف عن محارمه، و دلیلها العلم. [صفحه ۱۳۶] قال عزوجل: «انما یخشی الله من عباده العلماء». [۶۱] . [صفحه ۱۳۷]

فی النیة

قال الصادق: صاحب النیة الصادقة صاحب القلم السلیم، لأن سلامة القلب من هواجس المحذورات بتخلیص النیة لله فی الأمور کلها.. قال الله تعالی: «یوم لا ـ ینفع مال و لا ـ بنون الا من أتی الله بقلب سلیم». [۶۲] . و قال النبی: نیة المؤمن خیر من عمله... و قال: انما الأعمال بالنیات و لکل امریء ما نوی. فلابد للعبد من خالص النیة فی کل حرکة و سکون، لأنه اذا لم یکن بهذا المعنی یکون غافلا و الغافلون قد وضعهم الله تعالی فقال: «أولئک کالأنعام بل هم أضل سبیلا أولئک هم الغافلون». [۶۳] . ثم النیة من القلب علی قدر صفاء المعرفة و تختلف علی حسب اختلاف الأوقات فی معنی قوته و ضعفه.. و صاحب النیة الخالصة نفسه و هواه معه مقهوران تحت سلطان تعظیم الله تعالی، و الحیاء منه و هو من طبعه و شهوته و منبة نفسه منه فی تعب و الناس منه فی راحة. [صفحه ۱۳۹]

فی الذکر

قال الصادق: من کان ذاکر الله علی الحقیقة فهو مطیع، و من کان غافلا فهو عاص. و الطاعة علامة الهدایة، و المعصیة علامة الضلالة

و أصلهما من الذکر و الغفلة فاجعل قلبک قبلة للسانک لا تحرکه الا باشارة القلب و موافقة العقل و رضی الایمان. فان الله تعالی عالم بسرک و جهرک و کن کالنازع روحه و کالواقف فی العرض الأکبر غیر شاغل نفسک عما عندک بما کلفک به ربک فی أمره و نهیه و وعده و وعیده، و لا تشغلها بغیر ما کلف به ربک، و اغسل قلبک، بماء الحزن [۶۴] ، و اجعل ذکر الله تعالی من أجل ذکره تعالی ایاک فانه ذکرک و هو غنی عنک فذکره لک أجل و أشرف و أسنی، و اتم من ذکرک له، و معرفتک بذکره لک تورثک الخضوع و الاستحیاء و الانکسار، و یتولد من ذلک رؤیة کرمه و فضله السابق، و تصغر عند ذلک طاعتک، و ان کثرت فی جنب منته و تخلص لوجهه. و رؤیتک ذکرک له تورثک الرؤیا و العجب و السفه و الغلظة فی خلقه، و استکثار الطاعة و نسیان فضله و کرمه و لا تزداد بذلک من الله تعالی الا بعدا، و لا تستجلب به علی مضی الأیام الا وحشة. و الذکر ذکران: ذکر خالص بموافقة القلب، و ذکر صارف لک بنفی ذکر غیره. [صفحه ۱۴۰] کما قال رسول الله: أنا لا أحصی ثناء علیک أنت کما اثنیت علی نفسک، فرسول الله لم یجعل لذکر الله عزوجل مقدارا عند علمه بحقیقة سابقة ذکر الله عزوجل من قبل ذکره له و من دونه أولی، فمن أراد أن یذکر الله تعالی فلیعلم أنه ما لم یذکر الله العبد بالتوفیق لذکره، لا یقدر العبد علی ذکره... [صفحه ۱۴۱]

فی الشکر

قال الصادق: فی کل نفس من أنفاسک شکر لازم لک بل الف أو أکثر، و أدنی الشکر رویة النعمة من الله تعالی، من غیر علمه یتعلق القلب بها دون الله عزوجل و الرضا بما أعطی، و ان لا تعصیه بنعمته و تخالفه بشیء من أمره و نهیه بسبب نعمته، فکن لله عبدا شاکرا علی کل حال [۶۵] ، و لو کان عند الله تعالی عبادة تعبد بها عباده المخلصون، افضل من الشکر علی کل حال، لأطلق لفظة فیهم من جمیع الخلق بها، فلما لم یکن أفضل منها خصها من بین العبادات، و خص أربابها فقال: و قلیل من عبادی الشکور، و تمام الشکر الاعتراف بلسان السر خالصا لله عزوجل بالعجز عن بلوغ أدنی شکره، لأن التوفیق للشکر نعمة حادثة یجب الشکر علیها و هی أعظم قدرا و اعز وجودا من النعمة التی من أجلها وفقت له، فیلزمک علی کل شکر أعظم منه الی ما لا نهایة له، مستغرقا فی نعمه قاصرا عاجزا عن درک غایة شکره فأنی یلحق العبد شکر نعمة الله و متی یلحق ضیق و العبد ضعیف لا قوة له أبدا الا بالله عزوجل.. والله غنی عن طاعة العبد فهو قوی علی مزید النعم علی الأبد، فکن لله عبدا شاکرا علی هذا الوجه تری العجب... [صفحه ۱۴۳]

فی اللباس

قال الصادق: أزین اللباس للمؤمن لباس التقوی و العمه الایمان. قال الله تعالی: و لباس التقوی ذلک الخیر. و أما اللباس الظاهر فنعمة من الله تعالی تستر بها عورات بنی‌آدم و هی کرامة اکرم الله بها ذریة آدم، ما لم یکرم بها غیرهم و ما للمؤمنین اله لأداء ما افترض الله علیهم، و خیر لباسک ما لا یشغلک عن الله عزوجل، بل یقربک من شکره و ذکره و طاعته، و لا یحملک علی العجب و الریاء و التزیین و التفاخر و الخیلاء فانها من آفات الدین و مورثة القسوة فی القلب... فاذا لبست ثوبک فاذکر الله علیک ذنوبک برحمته، و البس باطنک [۶۶] ، کما لبست ظاهرک بثوبک و لکن باطنک من الصدق فی ستر الهیبة، و ظاهرک فی ستر الطاعة، و اعتبر بفضل الله عزوجل حیث خلق أسباب اللباس لتستر العورات الظاهرة، و فتح أبواب التوبة و الانابة و الاغاثة، لتستر بها العورات الباطنة من الذنوب و اخلاق السوء، و لا تفضح أحدا حیث ستر الله علیک، ما أعظم منه. و اشتغل بعیب نفسک و اصفح عما لا یعنیک حاله و أمره، و احذر أن یفنی عمرک بعمل غیرک، و یتجر برأس مالک غیرک و تهلک نفسک، فان نسیان الذنوب من أعظم عقوبة الله فی العاجل، و أوفر أسباب العقوبة فی الآجل... [صفحه ۱۴۴] و ما دام العبد مشتغلا بطاعة الله تعالی، و معرفة عیوب نفسه، و ترک ما یشین فی دین الله عزوجل، فهو بمعزل عن الآفات غائص فی بحر رحمة الله عزوجل، یفوز بجواهر الفوائد من الحکمة و البیان، و ما دام ناسیا لذنوبه جاهلا لعیوبه، راجعا الی حوله و قوته لا یفلح اذا أبدا... [صفحه ۱۴۵]

فی السواک

قال الصادق: قال رسول الله: السواک مطهرة للفم مرضات للرب. و جعلها من السنن المؤکدة، و فیها منافع للظاهر و الباطن ما لا یحصی لمن عقل. فکما تزیل التلوث من أسنانک، من مأکلک و مطعمک بالسواک، کذلک فأزل نجاسة ذنوبک بالتضرع و الخشوع و الاستغفار بالاسحار، و طهر ظاهرک من النجاسات و باطنک من کدورات المخالفات و رکوب المناهی کلها خالصا لله، فانیا فی الله تعالی، فان النبی صلی الله علیه و سلم أراد باستعمالها مثلا لأهل التنبة و الیقظة. و ان السواک نبات لطیف نظیف و غصن شجر عذب مبارک. و الأسنان خلق خلقه الله تعالی فی الفم آلة لأکل و أداة للمضغ، و سببا لاشتهاء الطعام و اصلاح المعدة، و هی جوهرة صافیة تتلوث بصحبة تمضیغ الطعام و تتغیر بها رائحة الفم، و یتولد منها الفساد فی الدماغ، فاذا استاک المؤمن الفطن بالنبات اللطیف و مسحها علی الجوهرة الصافیة أزال عنها الفساد و التغیر، و عادت الی أصلها، کذلک خلق الله القلب طاهرا صافیا و جعل غذاءه الذکر و الفکر و الهیبة و التعظیم، و اذا شیب القلب الصافی بتغذیته بالغفلة و الکدر فاصلقه بمصقلة التوبة، و نظفه بماء الانابة لیعود منه الثوب علی حالته الأولی و جوهرته الأصلیة. قال الله تعالی: «ان الله یحب التوابین و یحب المتطهرین». [۶۷] . [صفحه ۱۴۶] و قال النبی: علیکم بالسواک، فان النبی أمر بالسواک فی ظاهر الأسنان و أراد هذا المعنی أو المثل. و من أتاح تفکره علی باب عتبة العبرة فی استخراج مثل هذه الامثال فی الأصل و الفرع، فتح الله له عیون الحکمة و المزید من فضله. والله لا یضیع أجر المحسنین. [صفحه ۱۴۷]

فی التبرز

قال الصادق: انما سمی المستراح مستراحا لاستراحة الأنفس من أثقال النجاسات و استفراغ الکثافات، و القذر فیها. و المؤمن یعتبر عندها أن الخالص من حطام الدنیا کذلک یصیر عاقبته، فیستریح بالعدول عنها و ترکها، و یفرغ نفسه و قلبه من شغلها و یستنکف عن جمعها و أخذها استنکافه عن النجاسة و الغائط و القذر. و یتفکر فی نفسه المکرمة فی حال کیف تصیر ذلیلة فی حال أخری، و یعلم أن التمسک بالقناعة و التقوی یورث له راحة الدارین، فان الراحة فی الدنیا، و الفراغ من التمتع بها، و فی ازالة النجاسة من الحرام و الشبهة، فیغلق عن نفسه باب الکبر بعد معرفته ایاها، و یفر من الذنوب و یفتح باب التواضع و الندم و الحیاء، و یجتهد فی أداء أوامره و اجتناب نواهیه طلبا لحسن المتاب و طیب الزلفی، و یسجن نفسه فی سجن الخوف و الصبر و الکف عن الشهوات الی أن یتصل بأمان الله تعالی فی دار القرار، و یذوق طعم رضاه، فان المعول ذلک و ما عداه فلا شیء... [صفحه ۱۴۹]

فی الطهارة

قال الصادق: اذا أردت الطهارة و الوضوء فتقدم الی الماء تقدمک الی رحمة اله، فان الله تعالی قد جعل الماء مفتاح قربته و مناجاته و دلیلا الی بساط خدمته. و کما أن رحمة الله تطهر ذنوب العباد، کذلک النجاسات الظاهرة یطهرها الماء لا غیر. قال الله تعالی: «و جعلنا من الماء کل شیء حی أفلا یؤمنون». [۶۸] . فکما أحیا کل شیء من نعیم الدنیا بالماء کذلک برحمته و فضله جعل حیاة القلوب بالطاعات. و تفکر فی صفاء الماء و رقته و طهره و برکته و لطیف امتزاجه بکل شیء و استعمله فی تطهیر الأعضاء التی أمرک الله بتطهیرها و تعبدک بأدائها فی فرائضه و سننه، فان تحت کل واحدة منها فواید کثیرة، فاذا استعملتها بالحرمة انفجرت لک عیون فوایده عن قریب ثم عاشر خلق الله تعالی کامتزاج الماء بالأشیاء یؤدی کل شی حقه، و لا یتغیر غیر معناه معتبرا لقول الرسول صلی الله علیه و سلم: مثل المؤمن المخلص کمثل الماء و لتکن صفوتک مع الله تعالی فی جمیع طاعتک کصفوة الماء حین انزله من السماء طهورا، و طهر قلبک بالتقوی عند طهارة جوارحک بالماء... [صفحه ۱۵۱]

فی الخروج من المنزل

قال الصادق: اذا خرجت من منزلک فاخرج خرج من لا یعود، و لا یکن خروجک الا لطاعة و سبب من أسباب الدین، و الزم السکینة و الوقار و اذکر الله سرا و جهرا. سأل بعض أصحاب أبی‌ذر أهل داره عنه: فقالت: خرج. فقال: متی یرجع. فقالت متی یرجع من روحه بید غیره و لا یملک لنفسه شیئا و اعتبر بخلق الله برهم و فاجرهم أینما مضیت، فأسال الله تعالی أن یجعلک من خلص عباده الصادقین و یلحقک بالماضین منهم و یحشرک فی زمرتهم، و احمده و اشکره عی ما جنبک من الشهوات، و عصمک من قبیح اعمال المجرمین و غض بصرک من الشهوات و مواضع النهی، و اقصد فی مشیک و راقب الله فی کل خطوة کأنک علی الصراط جایز، و لا تکن لفاتا، و افش السلم لأهله مبتدئا و مجیبا و أعن من استعان بک فی حق، و ارشد الضال، و اعرض عن الجاهلین، فاذ دخلت منزلک فادخل دخول المیت فی القبر حیث لیس له همة الا رحمة الله تعالی و عفوه. [صفحه ۱۵۳]

فی دخول المسجد

قال الصادق: اذا بلغت باب المسجد فاعلم أنک قد قصدت باب ملک عظیم لا یطأ بساطه الا المطهرون، و لا یؤذن لمجالسته الا الصدیقون، فهب القدوم الی بساط [۶۹] هیبة الملک، فانک علی خطر عظیم. ان غفلت فاعلم أنه قادر علی ما یشاء من العدل و الفضل معک و بک، فان عطف علیک برحمته و فضله قبل منک یسیر الطاعة و أجزل لک علیها ثوابا کثیرا، و ان طالبک باستحقاق الصدق و الاخلاص عدلا بک حجبک و رد طاعتک، و ان کثرت و هو فعال لما یرید، و اعترف بعجزک و تقصیرک و انکسارک و فقرک بین یدیه، فانک قد توجهت للعبادة له و الموانسة به، و اعرض أسرارک علیه و لیعلم أنه لا یخفی علیه أسرار الخلایق أجمعین و علانیتهم و کن کأفقر الخلق بین یدیه و اخل قلبک عن کل شاغل یحجبک عن ربک، فانه لا یقبل الا الأطهر و الأخلص، یخرج اسمک فان ذقت حلاوة مناجاته و لذیذ مخاطباته و شربت بکأس رحمته و کراماته من حسن اقباله علیک واجباته، فقد صلحت لخدمته، فادخل فلک الاذن و الامان، و الا فقف وقوف من قد انقطع عنه الحبل و قصر عنه الأمل و قضی علیه الأجل فان علم الله عزوجل من قلبک صدق الالتجاء الیه، نظر الیک بعین الرأفة و الرحمة و اللطف، و وفقک لما یحب و یرضی، فانه کریم یحب الکرامة لعباده المضطرین الیه المحدقین علی بابه لطلب مرضاته. قال تعالی: «أمن یجیب المضطر اذا دعاه». [۷۰] . [صفحه ۱۵۵]

فی افتتاح الصلاة

قال الصادق: اذا استقبلت القبلة فآیس من الدنیا و ما فیها، و الخلق و ما هم فیه، و فرغ قلبک من کل شاغل یشغلک عن الله تعالی، و عاین بسرک عظمة الله عزوجل، و اذکر وقوفک بین یدیه. قال الله تعالی: هنالک تبلو کل نفس ما اسلفت و ردوا الی الله مولاهم الحق، وقف علی قدم الخوف و الرجاء، فاذا کبرت فاستصغر ما بین السموات العلی و الثری دون کبریاء فان الله تعالی اذا اطلع علی قلب العبد و هو یکبر و فی قلبه عارض عن حقیقة تکبیره. فقال: یا کذاب أتخدعنی و عزتی و جلالی لأحرمنک حلاوة ذکری و لأحجبنک عن قربی، و المسرة بمناجاتی، و اعلم أنه غیر محتاج الی خدمتک، و غنی عنک و عن عبادتک و دعائک. و انما دعاک بفضله لیرحمک و یبعدک عن عقوبته، و یکثر علیک من برکات حنانیته، و یهدیک الی سبیل رضاه و یفتح علیک باب مغفرته، فلو خلق الله عزوجل علی ضعف ما خلق من العوالم أضعافا مضاعفة علی سرمد الأبد، لکان عند الله، سواء کفروا باجمعهم به أو وحدوه، فلیس له من عبادة الخلق الا اظهار الکرم و القدرة، فاجعل الحیاء رداء و العجز ازارا، و ادخل تحت سریر سلطان الله تعالی فتغتنم فواید ربوبیته مستعینا مستغیثا الیه. [صفحه ۱۵۷]

فی قراءة القرآن

قال الصادق: من قرأ القرآن و لم يخضع لله و لم يرق قلبه و لا يتسم حزنا و وجلا فی سره، فقد استهان بعظم شأن الله تعالی و خسر خسرانا مبینا. فقاریء القرآن یحتاج الی ثلاثهٔ أشیاء: قلب خاشع، و بدن فارغ و موضع خال. فاذا خشع لله قلبه فر منه الشیطان الرجیم. قال الله تعالی: «فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشیطان الرجیم». فاذا تفرغت نفسه من الأسباب تجرد قلبه للقراءهٔ و لا یعترضه عارض فیحرمه برکهٔ نور القرآن و فوائده. فاذا اتخذ مجلسا خالیا و اعتزل عن الخلق بعد أن أتی بالخصلتین خضوع القلب و فراغ البدن، استأنس روحه و سره بالله عزوجل و وجد حلاوهٔ مخاطبات الله عزوجل عباده الصالحین، و علم لطفه بهم و مقام اختصاصاتهم بفنون کراماته و بدایع اشاراته. فمن یشرب کأسا من هذا المشرب لا یختار علی تلک الحال حالا. و علی ذلک الوقت وقتا بل یؤثره علی کل طاعهٔ و عباده، لأن فیه المناجات مع الرب بلاواسطهٔ، فانظر کیف تقرأ کتاب ربک و منشور ولایتک و کیف تجیب أوامره و تجتنب نواهیه و کیف تمتثل حدوده فانه کتاب عزیز لا یأتیه الباطل من بین یدیه و لا من خلفه تنزیل من حکیم حمید، فرتله ترتیلا وقف عند وعده و وعیده. و تفکر فی أمثاله و مواعظه، و احذر أن تقع من اقامتک حروفه فی اضاعهٔ حدوده. [صفحه ۱۵۹]

فی الرکوع

قال الصادق: لا یرکع عبد لله تعالی رکوعا علی الحقیقهٔ الا زینه الله بنور بهائه، و أظله فی ظلال کبریائه و کساه کسوهٔ. و الرکوع أول، و لاسجود ثان، فمن أتی بمعنی الأول صلح للثانی و فی الرکوع أدب، وفی السجود قرب. و من لا یحسن الأدب لا یصلح للقرب، فارکع رکوع [۷۱] خاضع لله عزوجل بقلبه، متذلل و جل تحت سلطانه خافض الله بجوارحه خفض خائف حزین علی ما یفوته من فواید الراکعین. و حکی أن ربیع بن خیثم کان یسهر باللیل الی الفجر فی رکوع واحد فاذا أصبح یزفر و قال: أوه سبق المخلصون و قطع بنا و استوف رکوعک باستواء ظهرک و انحط عن همتک فی القیام بخدمته الا بعونه، و فر بالقلب من وسوسهٔ الشیطان و خدائعه و مکائده. فان الله تعالی یرفع عباده بقدر تواضعهم له و یهدیهم الی أصول التواضع و الخضوع و الخشوع بقدر اطلاع عظمته علی سرائرهم. [صفحه ۱۶۱]

فی السجود

قال الصادق: ما خسر الله تعالی قط من أتی بحقیقهٔ السجود و لو کان فی عمره مرهٔ واحدهٔ، و ما أفلح من خلا بربه فی مثل تلک الحال شبیها بمخادع نفسه غافل عما أعد الله تعالی للساجدین من البشر العاجل و راحهٔ الآجل. و لا بعد عن الله تعالی أبدا من أحسن تقربه فی السجود و لا قرب الیه ابدا من أساء أدبه وضیع حرمته بتعلیق قلبه بسواه فی حال السجود فاسجد سجود متواضع لله عالم أنه خلق من تراب یطؤه الخلق و انه رکب من نطفهٔ یستقذرها کل أحد، و کون و لم یکن قد جعل الله معنی السجود سبب التقرب الیه بالقلب و السر و الروح. فمن قرب منه بعد عن غیره، الا تری فی الظاهر أنه لا یستوی حال السجود الا بالتواری من جمیع الأشیاء و الاحتجاب عن کل ما تراه العیون. کذلک أراد الله تعالی أمر الباطن، فمن کان قلبه متعلقا فی صلواته بشیء دون الله تعالی فهو قریب من ذلک الشیء بعید عن حقیقهٔ ما أراد الله تعالی منه فی صلواته. قال الله تعالی: «ما جعل الله لرجل من قلبین فی جوفه». [۷۲] . و قال رسول الله: قال الله عزوجل ما أطلع علی قلب عبد فأعلم فیه حب الاخلاص لطاعتی لوجهی و ابتغاء مرضاتی الا تولیت تقویمه و سیاسته و تقربت منه، [صفحه ۱۶۲] و من اشتغل فی صلواته بغیری فهو من المستهزئین بنفسه اسمه مکتوب فی دیوان الخاسرین. [صفحه ۱۶۳]

فی التشهد

قال الصادق: التشهد ثناء علی الله، فکن عبدا له فی السر خاضعا له فی الفعل کما أنک عبد له بالقول و الدعوی. وصل صدق لسانک بصفاء صدق سرک فانه خلقک عبدا و أمرک أن تعبده بقلبک و لسانک و جوارحک. و أن تحقق عبودیتک له بربوبیته لک، و تعلم

أن نواصی الخلق بیده، فلیس لهم نفس و لا لحظة الا بقدرته و مشیئته، و هم عاجزون عن اتیان أقل شیء فی مملکته الا باذنه و ارادته. قال الله تعالی: «و ربک یخلق ما یشاء و یختار ما کان لهم الخیرة من أمرهم سبحان الله تعالی عما یشرکون». [۷۳] . فکن لله عبدا [۷۴] ذاکرا بالقول و الدعوی، و حل صدق لسانک بصفاء سرک، فانه خلقک عبدا فعز و جل أن تکون ارادة و مشیئة لأحد الا بسابق ارادته و مشیئته، فاستعمل العبودیة فی الرضا بحکمته، و بالعبارة فی أداء أوامره، و قد أمرک بالصلاة علی حبیبه النبی محمد صلی الله علیه و سلم، فأوصل صلواته بصلواته، و طاعته بطاعته و شهاداته بشهاداته، و انظر ألا [۷۵] یفوتک برکات معرفة حرمته فترحم عن فائدة صلواته و أمره بالاستغفار لک و الشفاعة فیک، أن أتیت بالواجب فی الأمر و النهی و السنن و الآداب، تعلم جلیل مرتبته عند الله عزوجل. [صفحه ۱۶۵]

فی السلم

قال الصادق: معنی التسلیم فی دبر کل صلاة معنی الأمان أی من أتی بأمر الله تعالی و سنة نبیه خاضعا له، خاشعا فیه، فله الأمان من بلاء الدنیا و البراءة من عذاب الآخرة. و السلم اسم من اسماء الله تعالی أودعه خلقه لیستعملوا معناه فی المعاملات، و الأمانات و الالصاقات [۷۶] و تصدیق مصاحبتهم و مجالستهم فیما بینهم و صحة معاشرتهم، فان أردت أن تضع السلام موضعه و تؤدی معناه، فاتق الله تعالی و لیسلم منک دینک و قلبک و عقلک، لا تدنسها بظلم المعاصی و السلم منک حفظتک، لا تردهم و لا تملهم و توحشهم منک بسوء معاملتک معهم، ثم مع صدیقک ثم مع عدوک، فان من لم یسلم منه من هو أقرب الیه، فالأبعد أولی، و من لا یضع السلم مواضعه هذه، فلا سلم و لا تسلیم، و کان کاذبا فی سلامه، و ان أفشاه فی الخلق. و اعلم أن الخلق بین فتن و محن فی الدنیا. اما مبتلی بالنعمة لیظهر شکره، و اما مبتلی بالشدة لیظهر صبره و الکرامة فی طاعته و الهوان فی معصیته. و لا سبیل الی رضوانه و رحمته الا بفضله، و لا وسیلة الی طاعته الا بتوفیقه، و لا شفیع الیه الا باذنه و رحمته. [صفحه ۱۶۷]

فی الدعاء

قال الصادق: احفظ أدب الدعاء و انظر من تدعو کیف تدعوکم تدعو و لما تدعو، و حقق عظمة الله و کبریاءه و عاین بقلبک، علمه بما فی ضمیرک و اطلاعه علی سرک، و ما تکون فیه من الحق و الباطل. و اعرف طرق نجاتک و هلاکک کیلا تدعو الله بشیء عسی فیه هلاکک أنت تظن أن فیه نجاتک. قال الله تعالی: «و یدعو الانسان بالشر دعاءه بالخیر و کان الانسان عجولا». [۷۷] . و تفکر ماذا تسأل و کم تسأل و لماذا تسأل؟ و الدعاء استجابة الکل منک للحق و تذویب المهجة فی مشاهدة الرب و ترک الاختیار جمیعا و تسلیم الأمور کلها ظاهرا و باطنا الی الله تعالی. فان لم تأت بشرط الدعاء فلا تنتظر الاجابة، فانه یعلم السر و أخفی، فلعلک تدعو بشیء قد علم من سرک خلاف ذلک قال بعض الصحابة لبعضهم. انتم تنتظرون المطر بالدعاء، و أنا انتظر الحجر و اعلم أنه لو لم یکن الله أمرنا بالدعاء لکان اذا أخلصنا الدعاء تفضل علینا بالاجابة فکیف و قد ضمن ذلک لمن أتی بشرائط الدعاء. و سئل رسول الله عن اسم الله الأعظم فقال: کل اسم من اسماء الله اعظم، ففرغ قلبک عن کل ما سواه و ادعه بأی اسم شئت، فلیس فی الحقیقة لله اسم دون اسم، بل الله الواحد القهار. [صفحه ۱۶۸] قال النبی: ان الله لا یستجیب الدعاء من قلب لاه: قال الصادق: اذا اراد أحدکم أن لا یسأل ربه الا أعطاه فلییأس من الناس کلهم. و لا یکن رجاؤه الا من عندالله عزوجل. فاذا علم الله تعالی ذلک من قلبه لم یسأله شیئا الا أعطاه. فاذا أثبت مما ذکر لک من شرائط الدعاء و اخلصت سرک لوجهه فابشر باحدی ثلاث، اما أن یعجل لک فلتسأل، و اما أن یدخر لک ما هو أفضل منه، و اما أن یسرف عنک من البلاء قالوا رسله: علیک لهلکت. قال النبی، قال الله تعالی: من شغله ذکری عن مسألتی أعطیته أفضل ما أعطی للسائلین. قال الصادق: لقد دعوت الله مرة فاستجاب لی، و نسیت الحاجة لأن استجابته باقباله علی عبد عند دعوته أعظم و أجل مما یرید منه العبد و لو کانت الجنة و نعیمها الأبدی و لیس یعقل ذلک الا العاملون المحبون العارفون: صفوة الله

و خواصه. [صفحه ۱۶۹]

فی الصوم

قال الصادق: قال النبی: الصوم جنهٔ من آفات الدنیا و حجاب من عذاب الآخرهٔ. فاذا صـمت فان بصومک کف النفس عن الشهوات و قطع الهمـهٔ عن خطوات الشـیاطین و انزل نفسک منزلـهٔ المرضـی لا تشـتهی طعاما و لا شـرابا. و توقع فی کل لحظهٔ شـفاک من مرض الذنوب، و طهر باطنک من کل کذب و غفلهٔ و ظلمهٔ، یقطعک عن معنی الاخلاص لوجه الله. قیل لبعضـهم انک ضعیف، و ان الصیام یضـعفک. قال: انی أعـدهٔ بصوم یوم طویل. و الصبر علی طاعـهٔ الله تعالی أهون من الصبر علی عـذابه. و قال رسول الله، قال الله تعالی: الصوم لی و أنـا أجزی به، و الصوم یمیت مراد النفس و شـهوهٔ الطبع، و فیه صـفاء القلب و طهارهٔ الجوارح و عمارهٔ الظاهر و الباطن، و الشـکر علی النعم و الاحسـان الی الفقراء و زیـادهٔ التضـرع و الخشوع و البکـاء و جل الالتجاء الی الله و سـبب انکسار الهمـهٔ و تخفیف السیئات و تضعیف الحسنات، و فیه من الفواید ما لا یحصی. و کفی بما ذکرناه منه لمن عقله و وفق لاستعماله. [صفحه ۱۷۱]

فی الزکاهٔ

قال الصادق: علی کل جزء من اجزائک زکاهٔ واجبهٔ لله تعالی بل علی کل منبت شعر من شعرک، بل علی کل لحظهٔ [۷۸] زکاهٔ. فزکاهٔ العین النظرهٔ بـالعبرهٔ و الغض عن الشـهوات و ما یضاهیها و زکاهٔ الأذن [۷۹] ، العلم و الحکمـهٔ و القرآن و فوایـد الدین من الموعظهٔ و النصـیحهٔ و ما فیه نجاتک و بالاعراض عما هو ضده من الکذب و الغیبهٔ و أشباههما. و زکاهٔ اللسان النصح للمسلمین و التیقظ للغافلین و کثرهٔ التسبیـح و الـذکر و غیرها. و زکاهٔ الید البذل و العطاء و السـخاء بما أنعم الله علیک به و تحریکها بکتابهٔ العلم و منافع ینتفع بها المسـلمون فی طاعـهٔ الله تعـالی و القبض عن الشـر. و زکاهٔ الرجل السـعی فی حقوق الله تعالی من زیارهٔ الصالحین و مجالس الـذکر و اصـلاح الناس، و صـلهٔ الأرحام، و الجهاد و ما فیه صلاح قلبک و سلامهٔ دینک. هذا مما تتحمل القلوب فهمه و النفوس استعماله و ما لا یشرف علیه الا عباده المخلصون و المقربون أکثر من أن تحصی أربابه و هو شعارهم دون غیرهم. [صفحه ۱۷۳]

فی الحج

قال الصادق: اذا أردت الحج فجرد قبک لله عزوجل من قبل عزمک من کل شیء شاغل. و حجب کل حاجب. و فوض أمورک کلها الی خالقـک، و توکـل علیه فی جمیع مـا یظهر من حرکاتک و سـکونک. و سـلم لقضائه و حکمه و قـدره. و ودع الـدنیا و الراحـهٔ و الخلق، و اخرج من حقوق تلزمک من جهـهٔ المخلوقین، و لا تعتمد علی زادک و راحلتک و اصـحابک و قوتک و شـبابک و مالک، مخافهٔ ان تصیر لک أعداء و وبالا. لیعلم أنه لیس له قوهٔ و لا حیلهٔ، و لا لأحد الا بعصـمهٔ الله تعالی و توفیقه. و اسـتعد اسـتعداد من لا یرجو الرجوع، و أحسن الصحبهٔ، و راع أوقات فرائض الله تعالی و سنن نبیه، و ما یجب علیک من الأدب، و الاحتمال و الصبر و الشکر و الشـفقهٔ و السـخاء و ایثـار الزاد علی دوام الأوقـات ثم اغتسـل بمـاء التوبـهٔ الخالصـهٔ من الـذنوب و البس کسوهٔ الصـدق و الصـفاء و الخضوع و الخشوع، و احرم عن کل شیء یمنعک عن ذکر الله عزوجل و یحجبک عن طاعته. و لب بمعنی اجابهٔ صافیهٔ خالصهٔ زاکیهٔ لله عزوجـل فی دعوتـک لتمسـکک بـالعروهٔ الوثقی، و طف بقلبـک مع الملائکـهٔ حول العرش کطوافک مع المسـلمین بنفسک حول البیت، و هرول هرولهٔ فرا من هواک و تبرؤا من جمیع حولک و قوتک، و اخرج من غفلتک و زلاتک ببدنک بخروجک الی منی، و لا تتمن ما لا یحل [صـفحه ۱۷۴] لک و لا تسـتحقه. و اعترف باخطأ بالعرفان و جـدد عهدک عند الله تعالی بوحدانیته و تقرب الیه و اتقه بمزدلفـهٔ، و اصـعد بروحـک الی الملاـ الأـعلی، بصـعودک الی الجبل، و اذبـح الهوی و الطمع عنـد الذبیحـهٔ، و ارم الشـهوات و الخساسـهٔ و الـدناءهٔ و افعال الذمیمـهٔ عند رمی الجمرات، و احلق العیوب الظاهرهٔ و الباطنهٔ. بحلق شـعرک و ادخل فی أمان الله تعالی و

کنفه و ستره و کلائه من متابعة مرادک بدخول الحرم، و زر البیت متحققا لتعظیم صاحبه و معرفته و جلاله و سلطانه و استلم الحجر رضا بقسمته و خضوعا لعظمته، و ودع ما سواه بطوف الوداع وصف روحک و سرک للقاء الله تعالی یوم تلقاه بوقوفک علی الصفا، و کن ذا مروة من الله بغناء أوصافک عند المروة، و استقم علی شروط حجتک وفاء عهدک الذی عاهدت ربک و اوجبته له الی یوم القیامة. و اعلم بأن الله لم یفترض الحج و لم یخصه من جیمع الطاعات بالاضافة الی نفسه بقوله تعالی: «و لله علی الناس حج البیت من استطاع الیه سبیلا. [۸۰] و لا شرع نبیه فی خلال المناسک علی ترتیب ما شرعه الا للاستعداد الی الموت و القبر و البعث و القیامة و فضل بیان السبق من دخول الجنة أهلها و دخول النار أهلها بمشاهدة مناسک الحج من أولها الی آخرها، لأولی الألباب و أولی النهی. [صفحه ۱۷۵]

فی السلامة

قال الصادق: اطلب السلامة اینما کنت و فی أی حال کنت لدینک و قلبک و عواقب أمورک من الله عزوجل، فلیس من طلبها وجدها. فکیف من تعرض للبلاء و سلک مسالک ضد السلامة، و خالف أصولها بل رأی السلامة تلفا. و التلف سلامة و السلامة قد عزلت من الخلق فی کل عصر خاصة فی هذا الزمان، و سبیل وجودها فی احتماک جفاء الخلائق و أذیتهم و الصبر عند الرزایا و خفة المؤن و الفرار من الأشیاء التی تلزمک رعایتها و القناعة بالأقل من المیسور، فان لم تکن [۸۱] فالعزلة فان لم تقدر فالصمت و لیکثر العزلة، فان لم تستطع فالکلام بما ینفعک و لا یضرک، و لیس کالصمت فان لم تجد السبیل الیه فالانقلاب فی الأسفار [۸۲] من بلد الی بلد و طرح النفس فی براری التلف بسر صاف و قلب خاشع و بدن صابر. قال الله تعالی: «ان الذین توفتهم الملائکة ظالمی أنفسهم قالوا فیما کنتم. قالوا: کنا مستضعفین فی الأرض قالوا: ألم تکن أرض الله واسعة فتهاجروا فیها». [۸۳] و انتهز مغنم عباد الله الصالحین و لا تنافس الأشکال و لا تنازع الأضداد. و من قال لک أنا فعلت فقل أنت فعلت [صفحه ۱۷۶] و لا تدع شیئا و ان احاط به علمک و تحققت به معرفتک و لا تکشف سرک الا لمن هو أشرف منک فی الدین، فان فعلت ذلک اصبت السلامة و بقیت مع الله عزوجل بلاعلاقة. [صفحه ۱۷۷]

فی العزلة

قال الصادق: صاحب العزلة متحصن بحصن الله تعالی، و متحرس بحراسته. فیا طوبی لمن تفرد سرا و علانیة و هو یحتاج الی عشرة خصال. علم الحق و الباطل، و تجب الفقر، و اختیاره الشدة و الزهد، و اغتنام الخلوة و النظر فی العواقب و رؤیة التقصیر فی العبادة مع بذل الجهود و ترک العجب و کثرة الذکر بلاغفلة، فان الغفلة مصطاد الشیطان و رأس کل بلیة و سبب کل حجاب، و خلوة البیت عما لا یحتاج الیه فی الوقت. قال عیسی بن مریم علیهماالسلام: خذ من لسانک لعمارة قلبک و لیسعک بیتک، و احذر من الربا و فضول معاشک و استحی من ربک، وابک علی خطیئتک و فر من الناس فرارک من الأسد و الافعی، فانهم کانوا دواء فصاروا الیوم داء. ثم ألف الله متی شئت. قال ربیع بن خیثم: ان استطعت أن تکون الیوم فی موضع لا تعرف و لا تعرف فافعل. و فی العزلة صیانة الجوارح و فراغ القلب و سلامة العیش و کسر سلاح الشیطان و المجانبة من کل سوء و راحة القلب، و ما من نبی و لا وصی الا و اختار العزلة فی زمانه، اما فی ابتدائه اما فی انتهائه. [صفحه ۱۷۹]

فی العبادة

قال الصادق: دوام علی تخلیص المفروضات و السنن، فانهما الأصل فمن أصابهما و أداهما بحقهما فقد أصاب الکل. و ان خیر العبادة أقربها معا بالأمر، و اخلصها من الآفات و ان قل فان سلم لک فرضک و سنتک فأنت عابد، و احذر أن تطأ بساط ملکک الا بالذل و

الافتقار و الخشیهٔ و التعظیم. و اخلص حرکاتک من الریاء و سرک من القساوهٔ. فان النبی صلی الله علیه و سلم قال: المصلی مناج ربه فاستحی من المطلع علی سرک، و العالم بنجواک و ما یخفی ضمیرک، و کن بحیث یراک لما أراد منک و دعاک الیه. فکان السلف لا یزالون یشتغلون من وقت الفرض الی وقت الفرض فی اصلاح الفرضین جمیعا، فی اخلاص حتی یأتوا بالفرضین جمیعا، و أری الدولهٔ فی هذا الزمان للفضائل علی ترک الفرایض، و کیف یکون جسد بلاروح قال، علی بن الحسین. عجبت لطالب فضیلهٔ و تارک فریضهٔ و لیس ذلک الا لحرمان معرفهٔ الأمر و تعظیمه و ترک رؤیهٔ مشیئتهٔ بما أهلهم لأمره و اختارهم له. [صفحه ۱۸۱]

فی التفکر

قال الصادق: اعتبر بما مضی من الدنیا هل أحد فیها باق من الشریف و الوضیع و الغنی و الفقیر و العدو [۸۴] ، فکذلک ما لم یأت منها بما مضی اشبه من الماء و بالماء. قال رسول الله: کفی بالموت واعظا. و بالعقل دلیلا. و بالتقوی زادا، و بالعبادهٔ شغلا، و بالله مؤنسا، و بالقرآن بیانا. و قال رسول الله: لم یبق من الدنیا الا بلاء و فتنهٔ، و ما نجا من نجا الا بصدق الالتجاء. و قال نوح: وجدت الدنیا کبیت له بابان، دخلت من أحدهما و خرجت من الآخر. هذا حال من نجی الله فکیف حال من اطمأن فیها و رکن الیها و ضیع عمره فی عمارتها، و مزق دینه فی طلبها. و الفکر مرآهٔ الحسنات، و کفارهٔ السیئات، و ضیاء القلب و فسحهٔ للخلق و اصابهٔ فی اصلاح المعاد و اطلاع علی العواقب و استزادهٔ فی العلم، و هی خصلهٔ لا یعبد الله بمثلها. قال رسول الله: فکر ساعهٔ خیر من عبادهٔ سنهٔ، و لا ینال منزلهٔ التفکر الا من خصهٔ الله تعالی بنور المعرفهٔ و التوحید. [صفحه ۱۸۳]

فی الصمت

قال الصادق: الصمت شعار المحققین بحقائق ما سبق و جف القلم به. و هو مفتاح کل راحه من الدنیا و الآخرهٔ و فیه رضی الله و تخفیف الحساب و الصون من الخطایا و الزلل. و قد جعله الله سترا علی الجاهل و زینا للعالم، و معه عزل الهوی و ریاضهٔ النفس و حلاوهٔ العبادهٔ و زوال قسوهٔ القلب و العفاف و المروهٔ و الظرف. فاغلق باب لسانک عما لک منه بد لاسیما اذا لم تجد أهلا للکلام و المساعد فی المذاکرهٔ لله و فی الله. و کان ربیع بن خیثم یضع قرطاسا بین یدیه، فیکتب کل ما یتکلم به ثم یحاسب نفسه فی عشیته ما له و ما علیه و یقول: آه‌آه نجا الصامتون و بقینا. و کان بعض أصحاب الرسول یضع الحصاهٔ فی فمه، فاذا أراد أن یتکلم بما علم أنه لله و فی الله و لوجه الله أخرجها من فمه. و ان کثیرا من الصحابهٔ رضوان الله علیهم کانوا یتنفسون تنفس الفرقاء و یتکلمون شبیه المرضی. و انما سبب هلاک الخلق و نجاتهم الکلام و الصمت. فطوبی لمن رزق معرفهٔ عیب الکلام و صوابه و علم الصمت و فوایده. فان ذلک من اخلاق الأنبیاء و شعار الأصفیاء. و من علم قدر الکلام أحسن صحبهٔ الصمت. و من أشرف علی ما فی لطائف الصمت و ائتمنه علی خزائنه کان کلامه و صمته کله عبادهٔ. و لا یطلع علی عبادته هذه الا الملک الجبار. [صفحه ۱۸۵]

فی الراحهٔ

قال الصادق: لا راحهٔ لمؤمن علی الحقیقهٔ الا عند لقاء الله تعالی. و ما سوی ذلک ففی أربعهٔ أشیاء: صمت تعرف به حال قلبک و نفسک فیما یکون بینک و بین بارئک، و خلوهٔ تنجو بها من آفات الزمان ظاهرا و باطنا، و جوع تمیت به الشهوات و الوسواس، و سهر تنور به قلبک و تصفی به طبعک و تزکی به روحک. قال النبی: من أصبح فی سربه آمنا و فی بدنه معافی و عنده قوت یومه فکأنما حیزت له الدنیا بحذافیرها. و قال وهب بن منبه فی کتب الأولین مکتوب: یا قناعهٔ العز و الغنی فاز من فاز بک. و قال أبوالدرداء رضی الله عنه: ما قسم الله تعالی لا یفوتنی و لو کان فی جناح. و قال أبوذر رضی الله عنه: همک سر من لا یثق بربه و لو کان محبوسا فی الصم الصیاخید، فلیس أحد أخسر و أرذل و أنذل ممن لا یصدق ربه فیما ضمن له و تکفل به من قبل، اذ خلقه و مع ذلک یعتمد

علی قوته و تدبیره و جهده و سعیه، و یتعدی حدود ربه بأسباب قد أغناه الله عنها. [صفحه ۱۸۷]

فی القناعة

قال الصادق: لو حلف القانع بتملکه علی الـدارین لصـدقه الله عزوجل بـذلک، و لأبره لعظم شأن مرتبـة القناعة. ثم کیف لا یقنع العبد بما قسم الله له، و هو یقول: نحن قسـمنا بینهم معیشـتهم فی الحیاة الـدنیا. فمن أذعن و صـدق بما شاء بلاغفلـة، و ایقن بربوبیته أضاف تولیه الأقسام الی نفسه بلاسبب. و من قنع بالمقسوم استراح من الهم و الکرب و التعب. و کلما نقص من القناعة زاد فی الرغبة و الطمع فی الـدنیا أصل کل شر، و صاحبها لا ینجو من النار الا اذا تاب. و لـذلک قال النبی: «القناعة ملک لا یزول و مرکب رضـی الله تعالی تحمـل صاحبهـا الی داره، فاحسن التوکل فیما لم تعط بالرضا بما أعطیت و اصبر علی ما أصابک فان ذلک من عزم الأمور.. [صـفحه ۱۸۹]

فی الحرص

قال الصادق: لا تحرص علی شـیء لو ترکته لوصل الیک، و کنت عنـد الله مستریحا محمودا بترکه، و مـذموما باسـتعجالک فی طلبه و ترک التوکل علیه و الرضا بالقسم. فان الـدنیا خلقها الله تعالی بمنزلـة الظل ان طلبته تعبک، و لا تلحقه أبدا. و ان ترکته تبعک و انک مستریح. قال النبی: الحریص محروم، و هو مع حرمانه مذموم و کیف لا یکون محروما. و قد فر من وثاق الله عزوجل و خالف قول الله حیث یقول: «الله الذی خلقکم ثم رزقکم ثم یمیتکم ثم یحییکم». و الحریص بین سبع آفات صعبة. فکر یضر بدنه و لا ینفعه، و مم لا یتم له أقصاه، و تعب لا یستریـح منه الا عند الموت و یکون عند الراحة أشد تعبا و خوف لا یورثه الا الوقوع فیه، و حزن قد کدر علیه عیشه، و فائدة و حساب لا مخلص له معه من عذاب الله تعالی الا أن یعفو الله عنه، و عقاب لا مفر له منه، و لا حیلة و المتوکل علی الله یمسـی و یصـبح فی کنف الله تعالی و هو منه فی عافیة. و قد عجل الله کفایته و هیا له من الدرجات ما الله تعالی به علیم، و الحرص ما یجری فی منافذ غضب الله تعالی و ما لم یحرم العبد الیقین لا یکون حریصا. و الیقین أرض الاسلام و سماء الایمان. [صفحه ۱۹۱]

فی الزهد

قال الصادق: الزهد مفتاح باب الآخرة، و البراءة من النار و هو [۸۵] ترکک کل شیء یشغلک عن الله تعالی، من غیر تأسف علی فوتها و لا اعجاب فی ترکه، و لا انتظار فرج منها، و لا طلب محمـدة علیها، و لا غرض لها، بل یری فوتها راحـة، و کونها آفـة. و یکون أبـدا هاربا من الآفـة معتصـما بالراحـة و الجوع علی الشبع، و عافیـة الآجل علی محنة العاجل، و الذکر علی الغفلة و تکون نفسه فی الدنیا و قلبه فی الآخرة. قال رسول الله: حب الـدنیا رأس کل خطیئة. الا تری کیف أحب ما أبغضه الله، و أی خطیئة أشد جرما من هذا... و قال بعض أهل البیت: لو کانت الدنیا بأجمعها لقمة فی فم طفل کیف حال من نبذ حدود الله وراء ظهره فی طلبها و الحرص علیها، و الدنیا دار لو حسنت [۸۶] سـکناها لرحمتـک و لأحبتک و أحسـنت وداعک. قال رسول الله: لما خلق الله الـدنیا أمرها بطاعته [۸۷] فقال لها: خالفی من طلبک و وافقی من خالفک و هی علی ما عهد الله الیها و طبعها بها. [صفحه ۱۹۳]

فی صفة الدنیا

قال الصادق: الدنیا بمنزلة صورة، رأسـها الکبر، و عینها الحرص، و أذنها الطمع، و لسانها الریا، و یدها الشـهوة و رجلها العجب، و قلبها الغفلـة، و کونهـا الفنـاء، و حاصـلها الزوال. فمن أحبهـا ورثته الکبر، و من استحسـنها أورثته الحرص، و من طلبهـا أورثته الطمع، و من مدحها البسته الریا، و من ارادها مکنته من العجب، و من رکن الیها أولته الغفلة، و من أعجبه متاعها الفتنته و لا تبقی له. و من جمعها و

بخل بها ردته الی مستقرها و هی النار. [صفحه ۱۹۵]

فی الورع

قال الصادق: أغلق أبواب جوارحک عما یقع ضـرره الی قلبک و یـذهب بوجاهتک عنـد الله، و یعقب الحسـرة و الندامة یوم القیامة. و الحیاء عما اجترحت من السیئات. و المتورع یحتاج الی ثلاثة أصول: الصـفح عن عثرات الخلق أجمع، و ترک خطیئته فیهم، و اسـتواء المدح و الذم لدیه. و اصل الورع دوام محاسبة النفس و صدق المقاولة و صـفاء المعاملة، و الخروج من کل شبهة، و رفض کل عیب و ریبـة، و مفارقـة جمیع مـا لاـ یعنیه. و ترک فتـح ابواب لاـ یـدری کیف یغلقهـا و لا یجالس من یشـکل علیه الواضـح، و لا یصاحب مستخف الدین، و لا یعارض من العلم ما لا یحتمل قلبه و لا یتفهمه من قائله و یقطع عمن یقطعه عن الله عزوجل. [صفحه ۱۹۷]

فی العبرة

قـال الصـادق: قـال رسول الله. المعتبر فی الـدنیا عیشه فیها کعیش النائم یراها و لا یمسـها. و یزیل عن قلبه و نفسه باسـتقباحه معاملات المغرورین بهـا ما تورثه الحساب و العقاب، و یتبـدل بها ما تقربه من رضـی الله و عفوه. و یغسل بما زوالها مواضع دعوتها الیه و تزیین نفسـها الیه فالعبرة تورث صاحبها ثلاثة أشیاء: العلم بما یعمل، و العمل بما یعلم، و العلم بما لا یعمل. و العبرة أصلها: أول یخشی آخره و آخر قد تحقق الزهد فی أوله و لا یصح الاعتبار الا لأهل الصـفاء و البصیرة. قال الله تعالی: «فاعتبروا یا أولی الأبصار». [۸۸] و قال الله عزوجـل أیضـا: «فانها لا تعمی الابصار و لکن تعمی القلوب التی فی الصـدور». [۸۹] . فمن فتـح الله قلبه و بصـیرته بالاعتبار فقد أعطاه منزلة رفیعة و ملکا عظیما. [صفحه ۱۹۹]

فی المتکلف

قال الصادق: المتکلف بعید عن الصواب و ان اصاب. و المتطوع مصـیب و ان أخطا. و المتکلف لا یسـتجلب فی عاقبة أمره الا الهوان، و فی الوقت الاـ التعب و العنـاء و الشـقاء. و المتکلف ظـاهره ریاء، و باطنه نفاق و هما جناحان یطیر بهما المتکلف. و لیس فی الجملة من اخلاـق الصـالحین، و لاـ من شـعار المؤمنین. التکلف فی أی باب کان قال الله تعالی لنبیه: «قل ما أسألکم علیه من أجر و ما أنا من المتکلفین». [۹۰] . قال النبی: نحن معاشـر الأنبیاء و الأمناء و الاتقیاء من التکلف. فاتق الله و استقم یغنیک عن التکلف، فیطبعک بطباع الایمان، و لا تشتغل بلباس آخره البلاء، و طعام آخره الخلاء، و دار آخره الخراب و مال آخره المیراث، و اخوان آخرهم الفراق، و عز آخره الذل، و وقار آخره الجفاء، و عیش آخره الحسرة. [صفحه ۲۰۱]

فی الغرور

قال الصادق: المغرور فی الـدنیا مسـکین و فی الآخرة مغبون، لأنه باع الأفضل بالأدنی، و لا تعجب من نفسک فربما اغتررت بمالک و صحـة جسـدک لعلـک تبقی. و ربمـا اغتررت بطول عمرک، و أولاـدک و أصـحابک لعلـک تنجو بهم. و ربمـا اغتررت بجمالک و منیتک و اصـبت مأمولک و هواک. فظننت انک صادق و مصیب. و ربما اغتررت بما تری من الندم علی تقصیرک فی العبادة، و لعل الله یعلم من قلبـک بخلاـف ذلـک و ربمـا أقمت نفسـک علی العبـادة متکلفـا، والله یریـد الاخلاـص. و ربما افتخرت بعلمک [۹۱] و نسبک و أنت غافل عن مضمرات ما فی غیب الله تعالی، و ربما توهمت انک تدعو الله و انت تدعو سواه. و ربما حسبت انک للخلق و أنت تریـدهم لنفسک أن یمیلوا الیک. و ربما ذممت نفسک و انت تمدحها علی الحقیقة، و اعلم أنک لن تخرج من ظلمات الغرور و التمنی الاـ بصـدق الانابـة الی الله تعـالی و الاخبـات له و معرفـة عیوب أحوالک من حیث لا توافق العقل و العلم و لا یحتمله الـدین و

الشریعة و سنن القدرة و ائمة الهدی. و ان کنت راضیا بما أنت فیه، فما أحد أشقی بعمله [۹۲] منک و أضیع عمرا، فاورثت حسرة یوم القیامة.. [صفحه ۲۰۳]

فی صفة المنافق

قد رضـی سـعده عن رحمة الله تعالی لأنه یأبی بأعماله الطاهرة شبیها بالشریعة، و هولاء ولاغ و باغ بالقلب عن حقها، مستهدیء فیها. و علامـة النفاق قلة المبالاة بالکذب و الخیانة و الوقاحة، و الدعوی بلامعنی و اسـتخانة العین و السـفه و الغلط و قلة الحیاء، و استضـعاف المعاصـی، و استضـیاع أرباب الدین، و استخفاف المصایب فی الدین و الکبر و المدح و الحسد و ایثار الدنیا علی الآخرة، و الشر علی الخیر، و الحث علی النمیمة، و حب اللهو و معونة أهل الفسق و البغی و التخلف عن الخیرات، و تنقص أهلها، و اسـتحسان ما یفعله من سوء و اسـتقباح مـا یفعله غیره من حسن. و أمثـال ذلک کثیرة. و قـد وصف الله المنافقین فی غیر موضع قال: و من الناس من یعبـد الله علی حرف فـان اصابه خیر اطمأن به، و ان اصابته فتنـة، انقلب علی وجهه خسـر الـدنیا و الآخرة. ذلک هو الخسـران المبین... و قال الله تعالی فی صفتهم: «و من الناس من یقول آمنا بالله و بالیوم الآخر، و ما هم مؤمنین یخادعون الله و الذین آمنوا و ما یخدعون الا انفسهم و ما یشـعرون فی قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا. [۹۳] . [صفحه ۲۰۴] قال النبی: المنافق من اذا وعـد خلف، و اذا فعل أساء و اذا قال کذب و اذا ائتمن خان، و اذا رزق طاش و اذا منع عاش. و قال أیضا: من خالفت سـریرته علانیته فهو منافق کافر کائنا من کان و حیث کان و فی أی زمان کان، و علی أی رتبه کان. [صفحه ۲۰۵]

فی العقل و الهوی

قـال الصادق: العاقل من کان ذلولا عنـد اجابـة الحق، منصـفا بقوله، جموحا عنـد الباطل خصـیما بقوله. یترک دنیاه و لا یترک دینه. و دلیل العاقل شـیئان: صـدق القول و صواب الفعل. و العاقل لا یحـدث بما تنکره العقول، و لا یتعرض للتهمة، و لا یدع مداراة من ابتلی به، و یکون العلم دلیله فی أعمـاله و الحلم رفیقه فی احواله،و المعرفـة یقینه فی مـذاهبه. و الهوی عـدو العقـل و مخـالف الحق و قرین الباطـل، و قوة الهوی من الشـهوات، و أصـل علامات الهوی من أکل الحرام و الغفلـة عن الفرائض، و الاسـتهانة بالسـنن و الخوض فی الملاهی. [صفحه ۲۰۷]

فی الوسوسة

قال الصادق: لا یتمکن الشیطان بالوسوسة من العبد الا و قد اعرض عن ذکر الله و استهان بأمره و سکن الی نهیه و نسی اطلاعه. [۹۴] . فالوسوسـة ما تکون من خارج القلب باشارة معرفة العقل، و مجاورة الطبع. و أما اذا تمکن فی القلب فذلک غی و ضـلالة و کفر. والله عزوجل دعا عباده بلطف دعوتهم، و عرفهم عـداوة ابلیس فقال تعالی: «ان الشـیطان لکم عـدو فاتخـذوه عدوا». فکن معه کالغریب مع کل الراعی یفزع الی صاحبه فی صـرفه عنه، و کذلک اذا أتاک الشـیطان موسوسا لیضـلک عن سبیل الحق و ینسیک ذکر الله فاستعذ منـه بربـک و ربه فـانه یویـد الحـق علی الباطـل و ینصـر المظلـوم بقـوله عزوجـل: «انه لیس له سـلطان علی الـذین آمنـوا و علی ربهم یتوکلون». و لن یقدر علی هذا و معرفة اتیانه و مذاهب وسوسـته الا بدوام المراقبة و الاستقامة علی بساط الخدمة و هیبة المطلع و کثرة الـذکر. و أما المهمل لأوقاته فهو صـید الشـیطان لا محالة، و اعتبر بما فعل بنفسه من الاغواء و الاغترار و الاسـتکبار حیث غره و أعجبه عمله و عبادته و بصیرته و رأیه و جرأته علیه قد أورثه علمه و معرفته و استدلاله بعقله اللعنة الی [صفحه ۲۰۸] الأبد. فما ظنک بنصحه و دعوته غیره، فـاعتصم بحبـل الله الأـوثق، و هو الالتجـاء الی الله و الاضـطرار بصـحة الافتقار الی الله فی کل نفس. و لا یغرنک تزیینه للطاعة علیک، فانه یفتح علیک تسـعة و تسـعین بابا من الخیر لیظفر بک عند تمام المائة، فقابله بالخلاف و الصد عن سبیله و المضادة

باستهوائه. [صفحه ۲۰۹]

فی العجب

قال الصادق: العجب کل العجب ممن یعجب بعمله و هو لا یدری بم یختم له. فمن أعجب بنفسه و فعله فقد ضل عن منهج الرشاد و ادعی ما لیس له. و المدعی من غیر حق کاذب و ان خفی دعواه و طال دهره. فان أول ما یفعل [۹۵] نزع ما أعجب به لیعلم أنه عاجز حقیر و یشهد علی نفسه لتکون الحجة أوکد علیه کما فعل بابلیس. و العجب نبات حبه الکفر، و أرضه النفاق، و ماؤه البغی، و أغصانه الجهل، و ورقه الضلالة، و ثمرته اللعنة و الخلود فی النار. فمن اختار العجب فقد بذر الکفر و زرع النفاق، فلابد من أن یثمر بأن یصیر الی النار. [صفحه ۲۱۱]

فی الأکل

قال الصادق: قلة الأکل محمود فی کل حال و عند کل یوم لأن فیه مصلحة للظاهر و الباطن... و المحمود من المأکولات أربعة: ضرورة و عدة و فتوح و قوة. فالأکل الضروری للاصفیاء. و العدة لقوام [۹۶] الاتقیاء. و الفتوح للمتوکلین. و القوة للمؤمنین [۹۷] و لیس شیء أضر لقلوب المؤمنین من کثرته فیورث شیئین: قسوة القلب و هیجان الشهوة. و الجوع ادام للمؤمنین و غذاء للروح و طعام للقلب و صحة للبدن. قال النبی: ما ملأ ابن‌آدم وعاء أشر من بطنه. و قال داود: ترک لقمة مع الضرورة الیها أحب الی من قیام عشرین لیلة. و قال رسول الله: المؤمن یأکل فی معاء واحد، و المنافق فی سبعة أمعاء. و قال النبی: ویل للناس من القبقبین. قیل: و ما هما یا رسول الله؟ قال: البطن و الفرج. [صفحه ۲۱۲] قال عیسی بن مریم علیه‌السلام: ما أمرض قلب باشد من القسوة و ما اعتلت نفس باصعب من نقص الجوع. و هما زمامان للطرد و الخذلان. [صفحه ۲۱۳]

فی غض البصر

قال الصادق: ما اغتنم أحد بمثل ما اغتنم بغض البصر، لأن البصر لا یغض عن محارم الله الا و قد سبق الی قلبه مشاهدة العظمة و الجلال. سئل أمیرالمؤمنین: بماذا یستعان علی غض البصر؟ فقال: بالخمود تحت سلطان المطلع علی سرک، و العین جاسوس القلب و برید العقل فغض بصرک عما لا یلیق بدینک و یکرهه قلبک و ینکره عقلک. قال النبی: غضوا ابصارکم تروا العجائب... قال الله: «قل للمؤمنین یغضوا من أبصارهم و یحفظوا فروجهم». [۹۸] . و قال عیسی بن مریم علیه‌السلام للحواریین: ایاکم و النظر الی المحذورات فانها بذر الشهوات و نبات الفسق... قال یحیی بن زکریا الموت أحب الی من نظرة منی بغیر واجب. و قال عبدالله بن مسعود رضی الله عنه لرجل نظر الی امرأة، قد عادها فی مرضها، لو ذهبت عیناک لکان خیرا لک من عیادة مریضک. و لا تتوفی عین نصیبها من نظر الی [صفحه ۲۱۴] محذور الا و قد انعقد عقدة علی قلبه من المنیة، لا تنحل الا باحدی الحالین: اما ببکاء الحسرة و الندامة بتوبة صادقة، و اما بأخذ نصیبه مما تمنی و نظر الیه، فآخذ الحظ من غیر توبة، مصیره الی النار. و أما التایب الباکی بالحسرة و الندامة عن ذلک فمأواه الجنة و منقلبه الرضوان... [صفحه ۲۱۵]

فی المشی

قال الصادق: ان کنت عاقلا فقدم العزیمة الصحیحة و النیة الصادقة فی حین قصدک الی أی مکان أردت. فانه النفس من التخطی الی محذور، و کن متفکرا فی مشیئتک و معتبرا بعجایب صنع الله تعالی اینما بلغت. و لا تکن مستهزئا و لا متبخترا فی مشیئتک، و غض بصرک عما لا یلیق بالدین و اذکر الله کثیرا. فانه قد جاء فی الخبر، أن المواضع التی یذکر الله فیها و علیها تشهد بذلک عند الله یوم

القیامـهٔ، و تسـتغفر لهم الی أن یـدخلهم الله الجنـهٔ. و لاـ تکثرن الکلام مع الناس فی الطریق فان فیه سوء الأدب، و أکثر الطرق مراصـد الشیطان و متجرته فلا تأمن کیـده. و اجعل ذهابک و مجیئک فی طاعهٔ الله و السعی فی رضاه. فان حرکاتک مکتوبهٔ فی صـحیفتک. قال الله تعالی: «یوم تشـهد علیهم ألسنتهم و أیدیهم و أرجلهم. بما کانوا یعملون». [۹۹] . و قال الله عزوجل: «و کل انسان ألزمناه طائره فی عنقه». [۱۰۰] . [صفحه ۲۱۷]

فی النوم

قال الصادق: نم نوم المتعبدین، و لا تنم نومهٔ الغافلین. فان المتعبدین من الأکیاس ینامون استراحهٔ، و لا ینامون استبطارا. قال النبی: تنام عینـای و لاـ ینـام قلبی. و انو بنومک تخفیف مؤنتک علی الملائکـهٔ، و اعزل النفس عن شـهواتها، و اختبر بها نفسک، و کن ذا معرفهٔ بأنک عاجز ضـعیف لا تقدر علی شیء من حرکاتک و سکونک الا بعلم الله و تقدیره. و ان النوم أخ الموت، و استدل به علی الموت الذی لا تجد السبیل الی الانتباه منه، و الرجوع الی اصـلاح. ما فات عنک و من نام عن فریضهٔ أو سنهٔ أو نافلهٔ فاته بسببها شیء، فذلک نوم الغـافلین و سـیرهٔ الخاسـرین و صاحبه مغبون. و من نام بعـد فراغه من آداء الفرائض و السـنن و الواجبات من الحقوق، فـذلک نوم محمود. و انی لا اعلم لأهل زماننا هـذا شـیئا اذا أتوا بهـذه الخصال أسـلم من النوم، لأن الخلق ترکوا مراعاهٔ دینهم و مراقبـهٔ أحوالهم و اخـذوا شـمال الطریق. و العبد ان اجتهد أن لا یتکلم کیف یمکنه أن لا یسـتمع [۱۰۱] الا ما هو مانع له من [صـفحه ۲۱۸] ذلک و ان النوم من احدی تلک الآلات. قال الله تعالی: «ان السـمع و البصـر و الفؤاد کل اولئک کان عنه مسئولا». [۱۰۲] و ان فی کثرته آفات و ان کان علی سبیل ما ذکرنا. و کثرهٔ النوم یتولـد من کثرهٔ الشـرب، و کثرهٔ الشبع، و هما یثقلان النفس عن الطاعهٔ و یقسـیان القلب عن التفکیر و الخشوع. و اجعل کل نومک حتی عهدک من الدنیا، و اذکر الله بقلبک و لسانک وضف اطلاعه علی سـرک مستعینا به فی القیام علی الصـلاهٔ. اذا انتبهت فان الشـیطان یقول لک: نم فان لک بعده لیلا طویلا یرید تفویت وقت مناجاتک، و عرض حالک علی ربک. و لا تغفل عن الاستغفار بالأسحار فان للقانتین فیه أشواقا.. [صفحه ۲۱۹]

فی حسن المعاشرهٔ

قال الصادق: حسن المعاشـرهٔ مع خلق الله تعالی من مزید فضل الله تعالی علی عبده، و من کان خاضعا لله فی السر کان حسن المعاشرهٔ فی العلانیهٔ. فعاشـر الخلق لله و لا تعاشـرهم لنصیبک لأمر الدنیا، و لطلب الجاه و الریا. و السمعهٔ، و لا تسقطن نفسک بسببها عن حدود الشریعهٔ من باب المماثلهٔ و الشهرهٔ، فانهم لا یغنون عنک شیئا، و تفوتک الآخرهٔ بلافائدهٔ. فاجعل من هو أکبر منک منهم بمنزلهٔ الاب، و الأصـغر بمنزلهٔ الولـد، و المثـل بمنزلـهٔ الأـخ، و لاـ تـدع مـا تعمله یقینـا من نفسک بما تشک فیه من غیرک. و کن رفیقا فی امرک بالمعروف، و شـفیقا فی نهیک عن المنکر، و لا تدع النصـیحهٔ فی کل حال. قال الله تعالی: «و قولوا للناس حسـنا». [۱۰۳] و اقطع عمن ینسـیک وصـله ذکر الله تعـالی و تشـغلک ألفته عن طاعـهٔ الله. فـان ذلک من أولیاء الشـیطان و اعوانه. و لا برهانک الی المداهنـهٔ عند الحق، فان فی ذلک خسرانا عظیما تفوتک آخره بلافائدهٔ نعوذ بالله.. [صفحه ۲۲۱]

فی الکلام

قـال الصـادق: الکلاـم اظهـار مـا فی القلب من الصـفاء و الکـدر و العلم و الجهـل. و أمیرالمؤمنین قـال: المرء مخبوء تحت لسـانه فزن کلامـک و اعرضه علی العقل و المعرفـهٔ فان کان لله و فی الله فتکلم به، و ان کان غیر ذلک فالسـکوت خیر منه. و لیس علی الجوارح عبادهٔ أخف مؤنهٔ و أفضل منزلهٔ و أعظم قدرا عند الله من کلام فیه رضـی الله عزوجل، و لوجهه و نشـر آلاء الله، و نعمائه فی عباده. ألا تری ان الله لم یجعل فیما بینه و بین رسـله معنی یکشف ما أسـر الیهم من مکنونات علمه و مخزونات وحیه. غیر الکلام. و کذلک بین

الرسل و بين الأمم، ثبت بهذا أنه أفضل الوسائل، و الطف العبادة، و كذلك لا معصية أثقل على العبد و أسرع عقوبة عند الله و أشدها ملامة و اعجلها عند الخلق منه. و اللسان ترجمان الضمير و صاحب خبر القلب، و به ينكشف ما فى سر الباطن، و عليه يحاسب الخلق يوم القيامة، و الكلام خمر يسكر العقول ما كان منه لغير الله و ليس شىء أحق بطول السجن من اللسان. قال بعض الحكماء: احفظ لسانك عن خبيث الكلام و فى غيره لا تسكت ان استطعت. فأما السكينة فهى هيئة حسنة رفيعة من الله عزوجل لاهلها، و هم أمناء اسراره فى أرضه. [صفحه ۲۲۳]

فى المدح و الذم

قال الصادق: لا يصير العبد عبدا خالصا لله تعالى حتى يصير المدح و الذم عنده سواء. لأن الممدوح عند الله لا يصير مذموما بذمهم، و كذلك المذموم و لا تفرح بمدح أحد، فانه لا يزيد فى منزلتك عند الله، و لا يغنيك عن المحكوم لك و المعدوم عليك. و لا تحزن أيضا بذم أحد فانه لا ينقص عنك به ذره، و لا يحط من درجة خيرك شيئا، و اكتف بشهادة الله لك و عليك. قال عزوجل: «و كفى بالله شهيدا». [۱۰۴] و من لا يقدر على صرف الذم عن نفسه و لا يستطيع على تحقيق المدح له، كيف يرجى مدحه أو يخشى ذمه، و اجعل وجه مدحك و ذمك واحدا وقف فى مقام تغتنم به مدح الله عزوجل لك و رضاه، فان الخلق خلقوا من العجز من ماء مهين و ليس لهم الا ما سعوا. و قال الله تعالى: «و أن ليس للانسان الا ما سعى». [۱۰۵] و قال عزوجل: «ولا يملكون لأنفسهم نفعا و لا ضرا و لا يملكون موتا و لا حياة و لا نشورا». [۱۰۶] . [صفحه ۲۲۵]

فى المراء

قال الصادق: المراء داء ردىء، و ليس فى الانسان خصلة أشر منه، و هو خلق ابليس و نسبه، فلا يمارى فى أى حال كان الا من كان جاهلا- بنفسه و بغيره، محروما من حقائق الدين. روى أن رجلا- قال للحسن بن على بن أبى‌طالب عليهما‌السلام، اجلس نتناظر فى الدين. فقال يا هذا أنا بصير بدينى مكشوف على هداى، فان كنت جاهلا بدينك فاذهب فاطلبه مالى و للمماراة. و ان الشيطان ليوسوس للرجل و يناجيه و يقول: ناظر الناس فى الدين لئلا- يظنوا بك العجز و الجهل. ثم المرء لا- يخلو من أربعة أوجه: اما أن تتمارى أنت و صاحبك فيما تعلمان، فقد تركتما بذلك النصيحة و طلبتما الفضيحة، و اضعتما بذلك العلم، أو تجهلانه فاظهرتما جهلا و خاصمتما جهلا. و اما تعلمه أنت فظلمت صاحبك بطلب عثرته، أو يعلمه صاحبك فتركت حرمته، و لم تنزله منزلته، هذا كله محال. فمن انصف و قبل الحق و ترك المماراة، فقد أوثق ايمانه و احسن صحبة دينه، و صان عقله.. [صفحه ۲۲۷]

فى الغيبة

قال الصادق: الغيبة حرام على كل مسلم مأثوم صاحبها فى كل حال، و صفة الغيبة أن تذكر أحدا بما ليس هو عند الله عيب و تذمه. و ما تحمد أهل العلم فيه، و أما الخوض فى ذكر الغايب بما هو عند الله هو و صاحبه فيه ملوم. فليس بغيبة و ان كره صاحبه اذا سمع به و كنت أنت معافى عنه و خاليا منه، و يكون فى ذلك مبينا الحق من الباطن ببيان الله و رسوله. و لكن على شرط أن لا يكون للقائل بذلك مراد غير بيان الحق و الباطل فى دين الله عزوجل. و أما اذا اراد به نقص المذكور بغير ذلك المعنى فهو مأخوذ بفساد مراده، و ان كان صوابا. و ان اغتبت فبلغ المغتاب فاستحل منه فان لم تبلغه و لم تلحقه فاستغفر الله له، و الغيبة تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب. أوحى الله عزوجل الى موسى بن عمران على نبينا و آله و عليه‌السلام: هو آخر من يدخل الجنة ان تاب، و ان لم يتب فهو أول من يدخل النار. قال الله تعالى: «أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه». [۱۰۷] . [صفحه ۲۲۸] و وجوه الغيبة تقع بذكر عيب فى الخلق و الخلق و العقل و الفعل و المعاملة و المذهب و الجهل و أشباهه. و أصل الغيبة متنوع بعشرة أنواع: شفاء غيظ و

مساعدة قوم و تهمة المسلک، و تصدیق خبر بلاکشفه، و سوءظن و حسد و سخریة و تعجب و تبرم [۱۰۸] و تزین. فان أردت السلامة فاذکر الخالق لا المخلوق، فیصیر لک مکان الغیبة عبرة، و مکان الاثم ثواب... [صفحه ۲۲۹]

فی الریاء

قال الصادق: لا تراء بعملک من لا یحیی و یمیت و لا یغنی عنک شیئا و الریاء شجرة لا تثمر الا الشرک الخفی، و أصلها النفاق. یقال للمرائی عند المیزان، خذ ثوابا تعد ثواب عملک [۱۰۹] من اشرکته معی، فانظر من تعبد و تدعو و من ترجو و من تخاف. و اعلم أنک لا تقدر علی اخفاء شیء من باطنک علیه [۱۱۰] و تصبر مخدوعا بنفسک. قال الله عزوجل: «یخادعون الله و الذین آمنوا و ما یخدعون الا أنفسهم و ما یشعرون». [۱۱۱] . و أکثر ما یقع الریاء فی البصر و الکلام و الأکل و الشرب و المجیء و المجالسة و اللباس و الضحک و الصلاة و الحج و الجهاد، و قراءة القرآن، و سائر العبادات الظاهرة. فمن أخلص باطنه لله تعالی و خشع له بقلبه، و رأی نفسه مقصرا بعد بذل کل مجهود. وجد الشکر علیه حاصلا، و یکون ممن یرجی له الخلاص من الریاء و النفاق اذا استقام علی ذلک فی کل حال. [صفحه ۲۳۱]

فی الحسد

قال الصادق: الحاسد یضر بنفسه قبل أن یضر بالمحسود کابلیس أورث لنفسه [۱۱۲] اللعنة، و لآدم الاجتباء و الهدی و الرفع الی محل حقائق العهد و الاصطفاء. فکن محسودا و لا تکن حاسدا، فان میزان الحاسد أبدا خفیف بثقل میزان المحسود، و الرزق مقسوم، فماذا ینفع الحسد الحاسد، و ماذا یضر المحسود الحسد. و الحسد أصل من عمی القلب و الجحود بفضل الله تعالی: و هما جناحان للکفر، و بالحسد وقع ابن‌آدم فی حسرة الأبد، و هلک مهلکا لا ینجو منه أبدا، و لا توبة للحاسد، لأنه مستمر علیه، و معتقد به، مطبوع فیه یبدو بلامعارض و لا سبب.. و الطبع لا یتغیر [۱۱۳] من الأصل، و ان عولج. [صفحه ۲۳۳]

فی الطمع

قال الصادق: بلغنی أنه سئل کعب الاحبار: ما الأصلح فی الدین و ما الأفسد؟ فقال: الأصلح الورع. و الأفسد الطمع. فقال له السائل: صدقت یا کعب، و الطمع خمر الشیطان یسقی بید لخواصه. فمن سکر منه لا یصحی الا فی ألیم عذاب الله بمجاورة ساقیه، و لو لم یکن فی الطمع سخطة الا مشاراة الدین بدنیا، لکان سخطا عظیما. قال الله عز من قائل: «أولئک الذین اشتروا الضلالة بالهدی و العذاب بالمغفرة». [۱۱۴] . قال أمیرالمؤمنین: تفضل علی من شئت فأنت أمیره و استغن عمن شئت فأنت نظیره، و افتقر الی من شئت فأنت أسیره، و الطامع منزوع عنه الایمان و هو لا- یشعر، لأن الایمان یحجز بین العبد و بین الطمع فی الخلق، فیقول: یا صاحبی خزائن الله مملوءة من الکرامات، و هو لا یضیع أجر من أحسن عملا. و ما فی أیدی الناس مشوب بالعلل، و یرده الی التوکل و القناعة، و قصر الأمل و لزوم الطاعة و الیأس من الخلق. فان فعل ذلک لزمه و قد صلح [۱۱۵] و ان لم یفعل ذلک ترکه مع شؤم الطبع و فارقه. [صفحه ۲۳۵]

فی السخاء

قال الصادق: السخاء من أخلاق الأنبیاء، و هو عماد الایمان، و لا یکون مؤمنا الا سخی و لا یکون سخیا الا ذو یقین و همة عالیة، لأن السخاء شعاع نور الیقین. من عرف هان علیه ما بذل. قال النبی: ما جبل ولی الله الا علی السخاء. و السخاء ما یقع علی کل محبوب أقله الدنیا. و من علامة السخاء أن لا- یبالی من أکل الدنیا. و من ملکها مؤمن أو کافر و مطیعا و عاص، و شریف و وضیع یطعم غیره و

یجوع، و یکسو غیره و یعری و یعطی غیره و یمتنع من قبول عطاء غیره، و یمتن بـذلک و لا یمن و لو ملک الدنیا باجمعها لم یر نفسه فیها الا أجنبیا و لو بـذلها فی ذات الله عزوجل فی ساعـهٔ واحدهٔ ما مل. قال رسول الله: السـخی قریب من الله و قریب من الناس و قریب من الجنهٔ، بعید من النار. و البخیل بعید من الله بعید من الناس، بعید من الجنهٔ و قریب من النار. و لا یسمی سخیا الا الباذل فی طاعهٔ الله و لوجهه، و لو کان برغیف أو شـربهٔ ماء. قال النبی صـلی الله علیه و سـلم: السخی بما ملک و أراد به وجه الله تعالی. و أما المتنحی فی معصـیهٔ الله تعـالی فحمـال سـخط الله و غضـبه و هو أبخـل النـاس لنفسه، فکیف لغیره حیث اتبع هواه و خالف أمر الله عزوجل. قال الله تعالی: «و لیحملن أثقالهم و أثقالا مع أثقالهم». [۱۱۶] . [صفحه ۲۳۷]

فی الأخذ والعطاء

قـال الصـادق: من کن الأخـذ أحب الیه من الاعطـاء، فهو مغبون، لأـنه یری العاجل بغفلته أفضل من الآجل. و ینبغی للمؤمن، أن یأخذ بحـق. و اذا أعطی ففی حق و بحق و من حق [۱۱۷] فکم من آخذ معط دینه و هو لا یشـعر، و کم من معط مورث لنفسه سـخط الله، و لیس الشأن فی الأخـذ و الاعطاء و لکن الناجی من اتقی الله فی الأخذ و الاعطاء، و اعتصم بحبال الورع فی هاتین الخصـلتین: خاص و عام. فالخاص ینظر فی دقیق الورع فعلا لا یتناول حتی یتیقن أنه حلال، و اذا أشـکل علیه تناول عنـد الضـرورهٔ. و العام ینظر فی الظاهر فما لم یجده و لا یعلمه غصـبا و لا سـرقهٔ تناول و قال: لا بأس هو لی حلال و الأمر [۱۱۸] فی ذلک بین أن یأخـذ بحکم الله عزوجل و ینفق فی رضی الله. [صفحه ۲۳۹]

فی المواخاهٔ

قال الصادق: ثلاثـهٔ أشـیاء فی کل زمان عزیزهٔ و هی: الاخاء فی الله تعالی، و الزوجهٔ الصالحهٔ الالیفهٔ تعینه فی دین الله عزوجل، و الولد الرشید. و من وجد الثلاثهٔ فقد أصاب خیر الدارین و الحظ الأوفر من الدنیا و الآخرهٔ. و احذر أن تواخی من ارادک لطمع أو خوف أو میل أو مال أو أکل أو شرب. و اطلب مواخاهٔ الأتقیاء و لو فی ظلمات الأرض، و ان أفنیت عمرک فی طلبهم. فان الله عزوجل لم یخلق علی وجه الأرض أفضل منهم بعـد النبیین و ما أنعم الله علی العبـد بمثل ما انعم به من التوفیق لصـحبتهم. قال الله تعالی: «الأخلاء یومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقین». [۱۱۹] و أظن ان من طلب من زماننا هـذا صـدیقا بلاعیب بقی بلاصدیق ألا تری أن أول کرامهٔ أکرم الله بها أنبیاءه عند دعوتهم صدیق أمین و ولی فکذلک من أجل ما أکرم الله به أولیاءه و اصـفیاءه و أمناءه، صـحبهٔ انبیائه و ذلک دلیل علی أن مـا فی الـدارین بعـد معرفـهٔ الله تعالی، نعمـهٔ أجل و أطیب و أزکی من الصـحبهٔ فی الله عزوجل و المواخاهٔ لوجه الله. [صـفحه ۲۴۰] و قـال النبی: یقول ابن‌آدم ملکی ملکی و مالی مالی یا مسـکین، أین کنت حیث کان الملک و لم تکن. و هل لک الا ما أکلت فـأفنیت، و لبست فـأبلیت، و تصـدقت فأبقیت. اما مرحوم به أو معاقب علیه فاعقل أن لا یکون مال غیرک أحب الیک من مالک. فقد قـال أمیرالمؤمنین: مـا قـدمت فهو للمالکین، و ما أخرت فهو للوارثین، و ما معک لیس لک علیه سبیل سوی الغرور به. کم تسـعی فی طلب الدنیا و کم تدعی أفترید أن تفقر نفسک و تغنی غیرک. [صفحه ۲۴۱]

فی المشاورهٔ

قـال الصـادق: شـاور فی أمورک ممـا یقتضـی الـدین من فیه خمس خصال: عقل و علم و تجربـهٔ و نصـح و تقوی. ان [۱۲۰] لم تجد فاسـتعمل الخمسـهٔ و اعزم و توکل علی الله. فان ذلک یؤدی بک الی الصواب، و ما کان من أمور الدنیا التی هی غیر عائدهٔ الی الدین فاقضها [۱۲۱] و لا تتفکر فیها، فانک اذا فعلت ذلک، أصبت برکهٔ العیش و حلاوهٔ الطاعهٔ. و فی المشاورهٔ اکتساب العلم، و العاقل من یستفید منها علما جدیدا و یستدل به علی المحصول من المراد. و مصل المشورهٔ مع أهلها مثل التفکر فی خلق السموات و فنائها و هما

عینان من العبد، لأنه کلما تفکر فیهما، غاص فی نور المعرفة و ازداد بهما اعتبارا و یقینا. و لا تشاور من لا یصدقه عقلک، و ان کان مشهورا بالعقل و الورع، و اذا شاورت من یصدقه قلبک فلا تخالفه فیما یشیر به علیک و ان کان بخلاف مرادک. فان النفس تحتج عن قبول الحق، و خلافها عند قبول الحقائق أبین. قال الله تعالی: «و شاورهم فی الأمر». و قال تعالی «و امرهم شوری بینهم». [۱۲۲] أی متشاورون فیه. [صفحه ۲۴۳]

فی الحلم

قال الصادق: الحلم سراج الله یستضیء به صاحبه الی جواره، و لا یکون حلیما الا المؤید بأنوار المعرفة و التوحید.. و الحلم یدور علی خمسة أوجه: أن یکون عزیزا فیذل، أو یکون صادقا فیتهم، أو یدعو الی الحق فیستخف به، أو ان یؤذی بلاجرم، أو أن یطلب بالحق و یخالفوه فیه. فاذا أتیت کلا- منهما حقه فقد أصبت، و قابل السفیه بالاعراض عنه، و ترک الجواب تکن الناس أنصارک، لأن من جاوب السفیه فکأنه قد وضع الحطب علی النار. قال النبی: مثل المؤمن کمثل الأرض، منافعهم منها، و أذاهم علیها، و من لا یصبر علی جفاء الخلق، لا یصل الی رضی الله تعالی [۱۲۳] مشوب بجفاء الخلق. و حکی أن رجلا قال لأحنف بن قیس: ایاک أعنی. قال و عنک أحلم. قال رسول الله: بعثت للحلم مرکزا، و للعلم معدنا، و للصبر مسکنا. صدق رسول الله. و حقیقة أن تعفو عمن أساء الیک و خالفک و أنت القادر علی الانتقام منه، کما ورد فی الدعاء: الهی! - أنت أوسع فضلا و أعظم حلما من أن تؤاخذنی بعملی، و تستذلنی بخطیئتی. [صفحه ۲۴۵]

فی التواضع

قال الصادق: التواضع أهل کل شرف نفیس، و مرتبة رفیعة. و لو کان التواضع لغة یفهمها الخلق لنطق عن حقائق ما فی مخفیات العواقب. و التواضع ما یکون لله و فی الله، و ما سواه مکر. و من تواضع لله شرفه الله علی کثیر من عباده. و لأهل التواضع سیماء سئل بعضهم عن التواضع؟ قال: هو أن یخضع للحق و ینقاد له و لو سمعه من صبی. و کثیر من أنواع الکبر یمنع من استفادة العلم و قبوله و الانقیاد له. و فیه وردت الآیات التی فیها ذم المتکبرین. و لأهل التواضع سیماء یعرفها أهل السموات من الملائکة و أهل الأرض من العارفین. قال الله عزوجل: «و علی الأعراف رجال یعرفون کلا بسیماهم» [۱۲۴] و قال أیضا: من یرتد منکم عن دینه فسوف یأتی الله بقوم یحبهم و یحبونه أذلة علی المؤمنین، أعزة علی الکافرین. و قال أیضا. «ان أکرمکم عند الله أتقاکم» [۱۲۵] و قال: «فلا تزکوا أنفسکم» [۱۲۶] . [صفحه ۲۴۶] و أصل التواضع من جلال الله و هیبته و عظمته. و لیس لله عزوجل عبادة یرضاها و یقبلها الا و بابها التواضع. و لا- یعرف ما فی معنی حقیقة التواضع الا المقربون من عبادة المتصلین بوحدانیته. قال الله عزوجل: «و عباد الرحمن الذین یمشون علی الأرض هونا، و اذا خاطبهم الجاهلون قالوا: سلاما» [۱۲۷] . و قد أمر الله عزوجل اعز خلقه و سید بریته محمدا صلی الله علیه و سلم بالتواضع مزرعة الخشوع، و الخضوع و الخشیة و الحیاء و انهن لا یتبین الا منها [۱۲۸] و لا یسلم الشرف التام الحقیقی، الا للمتواضع فی ذات الله تعالی. [صفحه ۲۴۷]

فی الاقتداء

قال الصادق: لیس الاقتداء الا بصحة قسمة [۱۲۹] الأرواح فی الأزل و امتزاج نور الوقت بنور الأزلی [۱۳۰] ، و لیس الاقتداء بالتوسم بالحرکات الظاهرة و التنسب الی أولیاء الدین من الحکماء و الائمة. قال الله عزوجل: «یوم ندعو کل أناس بامامهم [۱۳۱] أی من کان اقتدی بما هو حق فهو زکی. قال الله عزوجل: «فاذا نفخ فی الصور فلا أنساب بینهم یومئذ و لا هم یتساءلون» [۱۳۲] و قال أمیرالمؤمنین علی بن أبی‌طالب: الأرواح جنود مجندة. فما تعارف منها ائتلف، و ما تناکر منها اختلف. و قیل لمحمد بن الحنفیة: من أدبک؟ فقال:

أدبنی ربی فی نفسی فما استحسنت من أولی الألباب. و البصيرة تبعتهم به، و استعملته، و ما استقبحت من الجهال اجتنبته و تركته مستقرا [١٣٣] ، فأوصلنی ذلك الی طريق [١٣٤] العلم، و لا طريق [صفحه ٢٤٨] للأكياس من المؤمنين أسلم من الاقتداء، لأنه المنهج الأوضح، و المقصد الأصح. قال الله عزوجل: «لأعز خلقه صلی الله عليه و سلم أولئك الذين هدی الله فبهداهم اقتده» [١٣٥] و قال عزوجل: «ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا» [١٣٦] . فلو كان لدين الله عزوجل مسلك اقوم من الاقتداء لندب انبياءه و أولياءه اليه. قال النبی: فی القلوب نور لا يضیء الا من اتباع الحق و قصد السبيل، و هو من نور الأنبياء مودع فی قلوب المؤمنين.. [صفحه ٢٤٩]

فی العفو

قال الصادق: العفو عند القدرة من سنن المرسلين و أسرار المتقين. و تفسير العفو: ألا تلزم صاحبك فيما أجرم ظاهرا، و تنسی من الأصل ما أصبت منه باطنا، و تزيد علی الاختيارات احسانا و لن يجد الی ذلك سبيلا الا من قد عفی الله عنه و غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر و زينه بكرامته و ألبسه من نور بهائه، لأن العفو و الغفران صفتان من صفات الله تعالی أودعهما فی أسرار أصفيائه ليتخلقوا مع الخلق بأخلاق خالقهم و جاعلهم. لذلك قال الله عزوجل: «و اعفوا و اصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم». و من لا يعفو عن بشر مثله، كيف يرجو عفو ملك جبار... عن ربه يأمره بهذه الخصال قال: صل قطعك و اعف عمن ظلمك، و اعط من حرمك. و احسن الی من أساء اليك. و قد أمرنا بمتابعته لقول الله عزوجل: «و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا» [١٣٧] فالعفو سر الله فی القلوب، قلوب خواصه. فمن يسر له سره و كان رسول الله يقول: أيعجز أحدكم أن يكون كأبی‌ضمضم قبل: يا رسول الله! ما أبوضمضم؟ قال: رجل ممن قبلكم كان اذا أصبح يقول: اللهم أنی قد تصدقت بعرضی علی الناس عامة. [صفحه ٢٥١]

فی حسن الخلق

قال الصادق: الخلق الحسن جمال فی الدنيا، و نزهة فی الآخرة و به كمال الدين، و القربة الی الله تعالی. و لا يكون حسن الخلق الا فی كل نبی و ولی و وصی [١٣٨] ، لأن الله تعالی أبی أن يترك ألطافه [١٣٩] و حسن الخلق الا فی مطايا نوره الأعلی و جماله الأزكی. لأنها خصلة يختص بها العارفين به، و لا يعلم ما فی حقيقة حسن الخلق الا الله عزوجل. قال رسول الله: خاتم زماننا حسن الخلق، و الخلق الحسن ألطف شیء فی الدنيا، و اثقل شیء فی الميزان، و سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل. و ان ارتقی فی الدرجات فمصيره الی الهوان. قال النبی: حسن الخلق شجرة فی الجنة و صاحبه متعلق به بغصنها يجذبه اليها، و سوء الخلق شجرة فی النار، و صاحبه متعلق بغصنها يجذبه اليها. [صفحه ٢٥٣]

فی العلم

قال الصادق: العلم أصل كل سنی حال، و منتهی كل منزلة رفيعة، و لذلك قال النبی: طلب العلم فريضة علی كل مسلم و مسلمة، أی علم التقوی و اليقين. و قال عليه‌السلام: اطلبوا العلم و لو بالصين. و هو علم معرفة النفس، و فيه معرفة الرب عزوجل. قال النبی: من عرف نفسه فقد عرف ربه، ثم عليك من العلم بما لا يصح العمل الا به، و هو الاخلاص، و قال النبی: نعوذ بالله من علم لا ينفع، و هو العلم الذی يضاد العمل بالاخلاص. و اعلم ان قليل العلم يحتاج الی كثير العمل، لأن علم الساعة يلزم صاحبه استعمال طول دهره. قال عيسی بن مريم عليه‌السلام: رأيت حجرا عليه مكتوب اقلبنی، فقلبته، فاذا علی باطنه مكتوب. من لا يعمل بما يعلم مشوم عليه طلب ما لا يعلم و مردود عليه ما علم. أوصی الله الی داود: ان أهون ما أنا صانع بعالم غير عامل بعلمه أشد من سبعين عقوبة باطنية، أن اخرج من قلبه حلاوة ذكری، و ليس الی الله سبحانه طريق يسلك الا بعلم، و العلم زين المرء فی الدنيا و سائقه الی الجنة و به يصل الی

رضوان الله تعالی. و العالم حقا هو الذی ینطق فیه اعماله الصالحة و اوراده الزاکیة و صدقه و تقواه، لا لسانه [صفحه ۲۵۴] و مناظرته و مجادلته و تصاوله و دعواه، و لقد کان یطلب هذا العلم فی غیر هذا الزمان. من کان فیه عقل و نسک و حکمة و حیاء و خشیة. و انا نری طالب الیوم من لیس فیه من ذلک شیء و العالم یحتاج الی عقل و رفق و شفقة و نصح و حلم و صبر و قناعة و بذل. و المتعلم یحتاج الی رغبة و ارادة و فراغ و نسک و خشیة و حفظ و حزم... [صفحه ۲۵۵]

فی الفتیا

قال الصادق: لا یحل الفتیا لمن لا یستفتی من الله عزوجل تستفا سره و اخلاص عمله علانیة و برهان من ربه فی کل حال لأن من أفتی فقد حکم. و الحکم لا یصح الا باذن من الله و برهانه و من حکم بالخبر بلامعاینة فهو جاهل مأخوذ بجهله.، و مأثوم بحکمه. قال النبی: أجرأکم علی الفتیا أجرأکم علی الله عزوجل. أو لا یعلم المفتی أنه هو الذی یدخل بین الله تعالی و بین عباده و هو الجائز [۱۴۰] بین الجنة والنار. و قال سفیان بن عیینة: کیف ینتفع بعلمی غیری و أنا قد حرمت نفسی نفعها. و لا تحل الفتیا فی الحلال و الحرام بین الخلق الا لمن اتبع الحق من أهل زمانه و ناحیته و بلده بالنبی. و عرف ما یصلح من فتیاه [۱۴۱] لأن الفتیا عظیمة. قال أمیرالمؤمنین لقاض: هل تعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا. قال: فهل أشرفت علی مراد الله عزوجل فی أمثال القران، و حقائق السنن و مواطن الاشارات و الآداب و الاجماع. و الاختلاف علی أصول ما اجتمعوا علیه، و ما اختلفوا فیه. ثم الی حسن الاختیار، ثم الی العمل الصالح، ثم الحکمة، ثم التقوی، ثم حینئذ أن قدر. [صفحه ۲۵۷]

فی الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر

قال الصادق: من لم ینسلخ عن هواجسه و لم یتخلص من آفات نفسه و شهواتها، و لم یهزم الشیطان، و لم یدخل فی کنف الله [۱۴۲] و أمان عصمته. لا یصلح له الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر. لأنه اذا لم یکن بهذه الصفة. فکلما أظهر أمرا یکون حجة علیه و لا ینتفع الناس به. و قال الله تعالی: «أتأمرون الناس بالبر و تنسون أنفسکم» [۱۴۳] ، و یقال له: یا خائن أتطالب خلقی بما ضنت به نفسک و أرخیت عنه عنانک. روی أن ثعلبة الأسدی سأل رسول الله عن هذه الآیة: یا أیها الذین آمنوا علیکم أنفسکم لا یضرکم من ضل اذا اهتدیتم». فقال الرسول: و امر بالمعروف و انه عن المنکر و اصبر علی ما أصابک حتی اذا رأیت شحا مطاعا، و هوی متبعا، و اعجاب کل ذی رأی برأیه، فعلیک بنفسک ودع عنک أمر العامة و صاحب الأمر بالمعروف یحتاج الی أن یکون عالما بالحلال و الحرام فارغا من خاصة نفسه مما یأمرهم به، و ینتهی مما نهی عنه ناصحا للخلق، رحیما لهم، رفیقا [صفحه ۲۵۸] بهم داعیا لهم باللطف و حسن البیان، عارفا بتفاوت أخلاقهم، لینزل کلا منزلته بصیرا بمکر النفس و مکاید الشیطان، و صابرا علی ما یلحقه، لا یکافئهم بها، و لا یشکو منهم، و لا یستعمل الحمیة و لا یفتک لنفسه مجردا نیته لله مستعینا به و مبتغیا وجهه. فان خالفوه صبر، و ان وافقوه و قبلوا منه شکر مفوضا أمره الی الله ناظرا الی عیبه... [صفحه ۲۵۹]

فی آفة العلماء

قال الصادق: الخشیة میزان [۱۴۴] العلم، و العلم شعاع المعرفة و قلب الایمان. و من حرم الخشیة لا یکون عالما، و ان یشق الشعر بمتشابهات العلم.. قال الله عزوجل: «انما یخشی الله من عباده العلماء» [۱۴۵] . و آفة العلماء ثمانیة [۱۴۶] أشیاء: الطمع، و البخل، و الریاء، و العصبیة و حب المدح، و الخوض فیما لم یصلوا الی حقیقته، و التکلف فی تزیین الکلام بزواید الألفاظ و قلة الحیاء من الله، و ترک العمل بما علموا. قال عیسی علی نبینا و آله و علیه‌السلام: اشقی الناس من هو معروف بعلمه، مجهول بعمله. و قال النبی: لا تجلسوا عند کل داع مدع یدعوکم من الیقین الی الشک و من الاخلاص الی الریاء، و من التواضع الی الکبر، و من النصیحة الی

العداوة و من الزهد الی الرغبة. و تقربوا الی عالم یدعوکم من الکبر الی التواضع، و من الریاء الی الاخلاص، [صفحه ۲۶۰] و من الشک الی الیقین، و من الرغبة الی الزهد، و من العداوة الی النصیحة، و لا یصلح لموعظة الخلق الا من جاوز هذه الآفات بصدقه و أشرف علی عیوب الکلام و عرف الصحیح من السقیم و علل الخواط، و فتن النفس و الهوی. قال أمیرالمؤمنین: کن کالطبیب الرفیق الشفیق الذی یضع الدواء بحیث ینفع. [صفحه ۲۶۱]

فی آفة القراء

قال الصادق: المتقریء بلاعلم کالمعجب بلامال و لا ملک. یبغض الناس لفقره، و یبغضونه لعجبه فهو أبدا مخاصم للخلق فی غیر واجب. و من خاصم الخلق فی غیر ما یؤمر به، فقد نازع الخالقیة و الربوبیة. قال الله تعالی: «و من الناس من یجادل فی الله بغیر علم و لا هدی و لا کتاب منیر» [۱۴۷] و لیس أحد أشد عقابا ممن لبس قمیص [۱۴۸] الدعوی بلاحقیقة و لا معنی. قال زید بن ثابت لابنه: یا بنی لا یری الله اسمک فی دیوان القراء... و قال النبی: سیأتی علی أمتی زمان تسمع فیه باسم الرجل خیر من أن تلقی. و ان تلقی خیر من أن تجرب. و قال النبی: أکثر منافقی أمتی قراؤها و کن حیث ندبت الیه و أمرت به، و اخف سرک فی الخلق ما استطعت و اجعل طاعتک لله بمنزلة روحک من جسدک. ولیکن معبر حالک ما تحققه بینک و بین بارئک، و استعن بالله فی جمیع أمورک، متضرعا الی الله فی آناء لیلک و أطراف نهارک. قال الله تعالی: ادعوا ربکم تضرعا و خفیة انه لا یحب المعتدین. و الاعتداء من صفة قراء زماننا هذا و علامتهم. فکن لله فی جمیع أمورک لئلا تقع فی میدان التمنی فتهلک [۱۴۹] . [صفحه ۲۶۳]

فی بیان الحق و الباطل

قال الصادق: اتق الله و کن حیث شئت، و من أی قوم شئت. فانه لا خلاق لأحد الا فی التقوی، و التقوی محبوب عند کل فریق، و فیه اجتماع کل خیر و رشد و هو منیر. ان کل علم و حکمة و اساس کل طاعة مقبول، و التقوی ماء ینفجر من عین المعرفة بالله تعالی یحتاج الیه کل فتی من العلم. و هو لا یحتاج الا الی تصحیح المعرفة بالخمود تحت هیبة الله تعالی و سلطانه، و مزید التقوی یکون من أصل اطلاع الله عزوجل علی سر العبد بلطفه، و هذا أصل کل حق. و أما الباطل فهو ما یقطعک عن الله متفق علیه أیضا عند کل فریق، فاجتنب عنه و أفرد سرک لله تعالی بلاعلاقة. قال رسول الله. أصدق کلمة قالتها العرب کلمة لبید حیث قال: – ألا کل شیء ما سوی [۱۵۰] الله باطل و کل نعیم لا محالة زائل فالزم ما أجمع علیه أهل الصفا و التقی و التقوی من أصول الدین و حقایق الیقین [صفحه ۲۶۴] و الرضا و التسلیم. و لا تدخل فی اختلاف الخلق و مقالاتهم فیصعب علیک. و قد أجمعت الأمة المختارة بأن الله واحد لیس کمثله شیء و انه عدل فی حکمه و یفعل ما یشاء و یحکم ما یرید. و لا یقال فی شیء من صنعه، لم و لا یکون شیء الا بمشیئته و ارادته و انه قادر علی ما یشاء، و صادق فی وعده و وعیده. و ان القرآن کلامه و أنه کان قبل الکون و المکان و الزمان، و ان احداث الکون و فناءه عنده سواء ما ازداد باحداثه علما، و لا ینقص بافنائه ملکه عز سلطانه و جل سبحانه. فمن أورد علیک ما ینقص هذا الأصل فلا تقبله و جرد باطنک لذلک، تری برکاته عن قریب و تفوز مع الفائزین... [صفحه ۲۶۵]

فی معرفة الأنبیاء

قال الصادق: ان الله عزوجل مکن الانبیاء من خزائن لطفه و کرمه و رحمته. و علمهم من مخزون علمه و أفردهم من جمیع الخلائق اذ جعلهم لنفسه، فلا یشبه أحوالهم و أخلاقهم أحد من الخلائق أجمعین. اذ جعلهم وسائل سائر الخلق الیه، و جعل حبهم و طاعتهم سبب رضاه و خلافهم و انکارهم سبب سخطه. و أمر کل قوم و فئة، باتباع ملة رسولهم، ثم أبی أن یقبل طاعة [۱۵۱] الا بطاعتهم و تمجیدهم و معرفة حبهم و تبجیلهم و حرمتهم و وقارهم و تعظیمهم، و جاههم عند الله تعالی، فعظم جمیع أنبیاء الله تعالی و لا تنزلهم

منزلـة أحـد ممن دونهم، و لا تتصـرف بعقلک فی مقاماتهم و أحوالهم و اخلاقهم، الا ببیان محکم من عند الله، و اجتماع أهل البصائر بـدلائل یتحقق بهـا فضـائلهم و مراتبهم، بالوصول الی حقیقـة مالهم عنـد الله تعالی، فان قابلت أقوالهم و أفعالهم بمن دونهم من الناس أجمعین، فقد أسأت صـحبتهم، و أنکرت معرفتهم، و جهلت خصوصیتهم بالله، و سقطت عن درجة حقائق الایمان و المعرفة فایاک ثم ایاک. [صفحه ۲۶۷]

فی معرفة الأئمة

قال الصادق: روی باسناد صحیح عن سلمان الفارسی رضی الله عنه قال: دخلت علی رسول الله صلی الله علیه و سلم، فلما نظر الی قال: یـا سـلمان ان الله عزوجـل لم یبعث نبیا و لاـ رسولاـ الاـ و له اثناعشـر نقیبا. قال قلت: یا رسول الله عرفت هـذا من أهل الکتابین. قال یا سلمان: هل علمت نقبائی الاثنیعشـر، الذین اختارهم الله للامامة من بعدی. فقلت: الله و رسوله اعلم. فقال: یا سـلمان خلقنی الله تعالی من صـفوة نوره و دعانی فأطعته، فخلق من نوری علیا و دعاه فأطاعه. فخلق من نوری و نور علی فاطمـة و دعاها فأطاعته. و خلق منی و من علی و فاطمـة: الحسن و الحسـین فـدعاهما فأطاعاه، فسـمانا الله بخمسـة أسـماء من أسـمائه: فالله تعالی المحمود و أنا محمـد، والله العلی. و هـذا علی والله الفاطر و هذه فاطمة والله ذو الاحسان و هذا الحسن والله المحسن و هذا الحسـین و خلق من نور الحسـین تسـعة أئمة فدعاهم فأطاعوه من قبل أن یخلق الله تعالی سـماء مبنیة أو أرضا مدحیة أو هواء أو ملکا أو بشـرا، و کنا أنوارا نسبحه و نسمع له و نطیع. قال فقلت: یا رسول الله: بأبی أنت و أمی ما لمن عرف هؤلاء حق معرفتهم فقال یا سـلمان: من عرفهم حق معرفتهم و اقتـدی بهم فوالاهم و تبرأ من عدوهم کان والله منا یرد حیث نرد، و یسـکن حیث نسـکن. فقلت یا رسول الله: فهل ایمان بغیر معرفتهم باسمائهم و أنسابهم: فقال: لا یا سـلمان. قلت: یا رسول الله فأعلمنی بهم. [صفحه ۲۶۸] فقال: قد عرفت الی الحسـین. قلت: نعم. قال رسول الله: ثم سیدالعابـدین علی بن الحسـین، ثم ابنه محمد بن علی باقر علم الأولین و الآخرین من النبیین و المرسـلین، ثم جعفر بن محمد لسان الله الصادق، ثم موسـی بن جعفر الکاظم غیظه صبرا فی الله، ثم علی بن موسـی الرضا الراضی بسر الله، ثم محمد بن علی المختار من خلق الله، ثم علی بن محمـد الهـادی الی الله، ثم الحسن بن علی الصامت الأمین علی سـر الله، ثم فلان سـماه بابن الحسن الناطق القائم بحق الله. قال سـلمان: فبکیت. ثم قلت: یا رسول الله انی مؤجل الی عهـدهم. قال: یا سـلمان اقرأ. فاذا جاء وعـد أولاهما بعثنا علیکم عبادا لنا أولی بـأس شدیـد، فجاسوا خلال الـدیار و کان وعـدا مفعولا، ثم رددنا لکم الکرة علیهم، و أمـددناکم بأموال و بنین و جعلناکم أکثر نفیرا. قـال: فاشـتد بکـائی و شوقی. و قلت: یا رسول أبعهـد منک؟ فقال: أی و الـذی أرسـلنی لبعهـد منی و بعلی و فاطمـة و الحسن و الحسـین و تسـعة أئمـة من ولـد الحسـین علیهم‌السـلام، و بـک و من هو منـا و مظلوم فینا، و کل من محض الایمان محضا، أی والله یا سلمان ثم لیحضـرن ابلیس و جنوده، و کل من محض الکفر محضا حتی یؤخذ بالقصاص و الاوتار و التراث، و لا یظلم ربک أحدا. و نحن تأویل هذه الآیة: «و نرید ان نمن علی الذین استضعفوا فی الأرض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثین... و نمکن لهم فی الأرض و نری فرعون و هامـان و جنودهمـا منهم مـا کـانوا یحـذرون. قال سـلمان: فقمت من بین یـدی رسول الله. و ما یبالی سـلمان کیف لقی الموت أو لقیه. [صفحه ۲۶۹]

فی معرفة الصحابة

قـال الصادق: لا تـدع الیقین بالشک، و المکشوف بالخفی، و لا تحکم علی ما لم تره [۱۵۲] بما تروی عنه [۱۵۳] قد عظم الله عزوجل أمر الغیبـة و سـوءالظن باخوانـک من المـؤمنین. فکیـف بـالجرأة علی اطلاـق قول و اعتقـاد زور و بهتـان فی اصـحاب رسول الله. قـال عزوجل: «اذ تلقونه بألسـنتکم و تقولون بأفواهکم ما لیس لکم به علم و تحسـبونه هینا و هو عنـد الله عظیم» [۱۵۴] و ما دمت تجد الی تحسـین القول و الفعل فی غیبتک و حضـرتک سبیلا، فلا تتخـذ غیره. قال الله تعالی: «و قولوا للناس حسـنا». و اعلم ان الله تعالی اختار

لنبيه من أصحابه طائفة أكرمهم بأجل الكرامة، و حلاهم بحلية التأييد و النصر و الاستقامة لصحبته على المحبوب و المكروه. و أنطق لسان نبيه محمد بفضائلهم و مناقبهم و كراماتهم. و اعتقد [۱۵۵] محبتهم، و اذكر فضلهم و احذر مجالسة أهل البدع فانها تنبت فى [صفحه ۲۷۰] القلب كفرا و ضلالا مبينا. و ان اشتبه عليك فضيلة بعضهم، فكلهم الى عالم الغيب. و قل اللهم انى محب لمن أحببته أنت و رسولك، و مبغض لمن أبغضته أنت و رسولك، فانه لم يكلفك فوق ذلك... [صفحه ۲۷۱]

فى حرمة المؤمنين

قال الصادق: لا يعظم حرمة المؤمنين [۱۵۶] الا من قد عظم الله حرمته على المؤمنين. و من كان أبلغ حرمة لله و رسوله كان أشد تعظيما لحرمة المؤمنين و من استهان لحرمة [۱۵۷] المؤمنين، فقد هتك ستر ايمانه. قال النبى: ان من اجلال الله اعظام ذوى القربى فى الايمان و قال رسول الله: من لم يرحم صغيرا، و لم يوفر كبيرا فليس منا. و لا تكفر مسلما بذنب تكفره التوبة، الا من ذكره الله، فى كتابه قال الله تعالى: «ان المنافقين فى الدرك الأسفل من النار» [۱۵۸] . و اشتغل بشأنك الذى أنت به مطالب. [صفحه ۲۷۳]

فى بر الوالدين

قال الصادق: بر الوالدين من حسن معرفة العبد بالله. اذ لا عبادة أسرع بلوغا لصاحبها الى رضا الله، من بر الوالدين المؤمنين لوجه الله تعالى. لأن حق الوالدين مشتق من حق الله تعالى، اذا كانا على منهاج الدين و السنة. و لا يكونان يمنعان الولد من طاعة الله الى طاعتهما [۱۵۹] و من اليقين الى الشك، و من الزهد الى الدنيا، و لا يدعوانه الى خلاف ذلك. فاذا كانا كذلك، فمعصيتهما طاعة. و طاعتهما معصية. قال الله تعالى: «و ان جاهداك على لتشرك بى ما ليس لك به علم، فلا تطعهما الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون» [۱۶۰] و أما فى باب المصاحبة [۱۶۱] فقاربهما و ارفق بهما، فيما قد وسع الله عليك من المأمول و الملبوس و لا تحول وجهك [۱۶۲] عنهما، و لا ترفع صوتك فوق صوتهما. [صفحه ۲۷۴] فان تعظيمهما من أمر الله، و قل لهما بأحسن القول و الطف بهما فان الله لا يضيع أجر المحسنين... [صفحه ۲۷۵]

فى الموعظة

قال الصادق: أحسن الموعظة ما لا تجاوز القول حد الصدق و الفعل حد الاخلاص. فان مثل الواعظ و المتعظ كاليقظان و الراقد. فمن استيقظ عن رقدة غفلته و مخالفاته و معاصيه، صلح أن يوقظ غيره من ذلك الرقاد، و أما السائر فى مفاوز الاعتداء و الغائص فى مراتع الغى و ترك الحياء باستحباب السمعة، و الرياء و الشهرة و التصنيع [۱۶۳] الى الخلق المتزى بزى الصالحين المظهر [۱۶۴] عمارة، و باطنه فى الحقيقة خال عنهما قد غمرتها وحشة حب المحمدة، و غشيتها ظلمة الطمع. فما افتنه بهواه و أضل الناس بمقاله. قال الله تعالى: «لبئس المولى، و لبئس العشير» [۱۶۵] و اما من عصمه الله بنور التأييد و حسن التوفيق، فطهر قلبه من الدنس، فلا يفارق المعرفة و التقى، فيسمع الكلام من الأصل و يترك قائله كيف ما كان. قالت الحكماء: خذ الحكمة من أفواه المجانين. قال عيسى عليه‌السلام: [صفحه ۲۷۶] جالسوا من يذكركم الله رؤيته و لقاؤه فضلا عن الكلام، و لا تجالسوا من توافقه ظواهركم و تخالفه بواطنكم، فان ذلك المدعى بما ليس له ان كنتم صادقين فى استفادتكم. فاذا لقيت من ثلاث خصال فاغتنم رؤياه و لقاه و مجالسته، و لو كان ساعة. فان ذلك يؤثر فى دينك و قلبك و عبادتك بركاته. فمن كان كلامه لا يتجاوز فعله، و فعله لا يجاوز صدقه و صدقه لا ينازع ربه، فجالسه بالحرمة، و انتظر الرحمة و البركة، و احذر لزوم الحجة عليك، و راع وقته كيلا تلومه فتخسر، و انظر اليه بعين فضل الله عليه و تخصيصه له و كرامته اياه... [صفحه ۲۷۷]

فی الوصیة

قال الصادق: أفضل الوصايا و ألزمها، ان لا تنسى ربك، و ان تذكره دائما، و لا تعصيه و تعبده قاعدا و قائما. و لا تغتر بنعمته و اشكره أبدا، و لا تخرج من تحت استار رحمته و عظمته و جلاله، فتضل و تقع فى ميدان الهلاك. و ان مسك البلاء و الضراء، و أحرقتك نيران المحن، و اعلم أن بلاياه محشوة بكراماته الأبدية و محنه مورثة رضاه و قربه و لو بعد حين. فيا لها من انعم لمن علم، و وفق لذلك. روى أن رجلا استوصى رسول الله: فقال لا تغضب قط، فان فيه منازعة ربك. فقال: زدنى. فقال: اياك و ما تعتذر منه، فان فيه الشرك الخفى. فقال: زدنى. فقال صلوات الله عليه صل صلوات مودع فان فيه الوصلة و القربى. فقال: زدنى. فقال استح من الله استحياءك من صالحى جيرانك. فان فيها زيادة اليقين. و قد جمع الله ما يتواصى به المتواصون من الأولين و الآخرين فى خصلة واحدة. و هى التقوى. قال الله عزوجل: «و لقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم و اياكم ان اتقوا الله» [۱۶۶] و فيه جماع كل عبادة صالحة، و به وصل من وصل الى الدرجات العلى، [صفحه ۲۷۸] و الرتبة القصوى، و به عاش من عاش الحياة الطيبة، و الأنس الدايم. قال الله عزوجل: «ان المتقين فى جنات و نهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر» [۱۶۷] . [صفحه ۲۷۹]

فی الصدق

قال الصادق: الصدق نور متشعشع فى عالمه، كالشمس يستضىء بها كل شىء تغشاها من غير نقصان يقع على معناها. و الصادق حقا هو الذى يصدق كل كاذب بحقيقة صدق ما لديه و هو المعنى الذى لا يسع معه سواه أو ضده. مثل آدم على نبينا و آله و عليه‌السلام صدق ابليس فى كذبه حين أقسم له كاذبا لعدم مابه [۱۶۸] من الكذب فى آدم قال الله تعالى: «و لم نجد له عزما» [۱۶۹] لان أبليس ابدع شيئا كان أول من أبدعه و هو غير معهود ظاهرا و باطنا. فخسر هو بكذبه على معنى لم ينتفع به من صدق آدم على بقاء الأبد. و أفاد آدم بتصديقه كذبه بشهادة الله عزوجل له بنفى عزمه عما يضاد عهده فى الحقيقة على معنى لم ينتقص من اصطفائه بكذبه شيئا. فالصدق صفة الصادق، و حقيقة الصدق تقتضى تزكية الله تعالى لعبده، كما ذكر عن صدق عيسى فى القيامة بسبب ما أشار اليه من صدقه. و هو براءة الصادقين من رجال أمة محمد صلى الله عليه و سلم. [صفحه ۲۸۰] فقال الله تعالى: «هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم» [۱۷۰] و قال أميرالمؤمنين: الصدق سيف الله فى أرضه و سمائه اينما هو به نفذ، فاذا أردت أن تعلم أصادق أنت أم كاذب؟ فانظر فى حدق معناك و عقد [۱۷۱] و غيرهما بفسطاس من الله تعالى كأنك فى القيامة. قال الله تعالى: «و الوزن يومئذ الحق» [۱۷۲] ، فاذا اعتدل معناك بغور دعواك، ثبت لك الصدق ان لا ـ يخالف اللسان القلب، و لا القلب اللسان» و مثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع لروحه لم ينزع فماذا يصنع. [صفحه ۲۸۱]

فی التوکل

قال الصادق: التوكل كأس مختوم بختام الله عزوجل، فلا يشرب بها و لا يفض ختامها الا المتوكلون. كما قال الله تعالى: «و على الله فليتوكل المتوكلون» [۱۷۳] و قال عزوجل: «و على الله فتوكلوا كنتم مؤمنين» [۱۷۴] . جعل الله التوكل مفتاح الايمان و الايمان قفل التوكل، و حقيقة التوكل الايثار. و أصل الايثار تقديم الشىء بحقه. و لا ينفك المتوكل فى توكله من اثبات احد الايثارين، فان أثر المعلول و هو الكون حجب به، و ان اثر المعلل علة التوكل و هو البارى سبحانه و تعالى معه و ان اردت أن تكون متوكلا لا متعللا فكبر على روحك خمس تكبيرات، ودع أمانيك كلها توديع الموت للحياة. و أدنى جد التوكل ألا تسابق مقدومك [۱۷۵] بالهمة، و لا تطالع مقسومك، و لا تستشرف معدومك فتنتقض باحدهما عقد ايمانك و انت لا تشعر، و ان عزمت أن تقف على بعض شعار المتوكلين [۱۷۶] فى توكلهم من اثبات احد [صفحه ۲۸۲] الايثارين حقا، فاعتصم بعروة هذه الحكاية. و هى أنه روى، أن بعض

المتوكلين قدم على بعض الائمة عليهم‌السلام فقال له: اعطف على بجواب مسألة فى التوكل و الامام كان يعرف الرجل بحسن التوكل و نفيس الورع، و اشرف على صديقه فيما سأل عنه من قبل ابدائه اياه. فقال له: قف أوط مكانك و انظرنى ساعة. فبينا هو مطرق لجوابه اذا اجتاز بهما فقير. فأدخل الامام يده فى جيبه و أخرج شيئا فناوله الفقير، ثم أقبل على السائل. فقال له: هات و سل عما بدالك. فقال السائل: ايها الامام كنت أعرفك قادرا متمكنا من جواب مسألة قبل أن استنظرتنى، فما شأنك فى ابطائك عنى الجواب. فقال الامام: لتعتبر المعنى [۱۷۷] قبل كلامى اذا لم أكن ارانى ساهيا بسرى و ربى، مطلع عليه أن أتكلم بعلم التوكل و فى جيبى دانق [۱۷۸] ثم لم يحل لى ذلك الا بعد ايثاره. فافهم فشهق السائل شهقة و حلف الا يأوى عمرانا و لا يأنس ببشر ما عاش. [صفحه ۲۸۳]

فى الاخلاص

قال الصادق: الاخلاص يجمع فواضل [۱۷۹] الاعمال، و هو معنى مفتاحه القبول، و توقيعه الرضا. فمن تقبل الله منه و رضى عنه فهو المخلص، و ان قل عمله. و من لا ـ يتقبل الله منه فليس بمخلص و ان كثر عمله اعتبارا بآدم و ابليس عليه اللعنة. و علامة القبول وجود الاستقامة ببذل كل محاب مع اصابة علم كل حركة و سكون. و المخلص ذائب روحه، باذل مهجته فى تقويم ما به العلم و الأعمال، و العامل و المعمول بالعمل، لأنه اذا أدرك ذلك ففقد أدرك الكل، و اذا فاته ذلك فاته الكل. و هو تصفية معانى التنزيه فى التوحيد كما قال: الا هلك العاملون الا العابدين، و هلك العابدون الا العالمين، و هلك المخلصون الا المتقين، و هلك المتقون الا الموقنين، و ان الموقنين لعلى خطر عظيم. قال الله تعالى: «و اعبد ربك حتى يأتيك اليقين» [۱۸۰] . و أدنى حد الاخلاص بذل العبد طاقته ثم لا يجعل لعمله عند الله قدرا، فيوجب به على ربه مكافأة بعمله، انه لو طالبه بوفاء حق العبودية لعجز، و أدنى مقام المخلص فى الدنيا السلامة من جميع الآثام، و فى الاخرة النجاة من النار و الفوز بالجنة... [صفحه ۲۸۵]

فى معرفة الجهل

قال الصادق: الجهل صورة ركبت فى الدنيا اقبالها ظلمة و ادبارها نور، و العبد متقلب معها كتقلب الظل مع الشمس. ألا ترى الى الانسان تجده جاهلا بخصال نفسه حامدا لها، عارفا بعيبها فى غيره، ساخطا لها [۱۸۱] ، و تارة تجده عالما بطباعه، ساخطا لها، حامدا لها فى غيره و هو متقلب بين العصمة و الخذلان. فان قابلته العصمة أصاب، و ان قابله الخذلان أخطأ. و مفتاح الجهل الرضا و الاعتقاد به. و مفتاح العلم الاستبدال مع اصابة مرافقة التوفيق. و أدنى صفة الجاهل دعواه بالعلم بلااستحقاق و أوسطه جهله بالجهل، و أقصاه جحوده بالعلم، و ليس شيء اثباته حقيقة نفيه الا الجهل، و الدنيا و الحرص. فالكل منهم كواحد أو الواحد منهم كالكل. [صفحه ۲۸۷]

فى تبجيل الاخوان

قال الصادق: مصافحة اخوان الدين أصلها من محبة الله لهم. قال رسول الله: ما تصافح اخوان فى الله الا تناثرت ذنوبهما حتى يعودا كيوم ولدتهما أمهما، و لا كثر حبهما و تبجيلهما كل واحد لصاحبه الا كان له مزيد. و الواجب على اعلمهما بدين الله أن يريد [۱۸۲] صاحبه فى فنون الفرائد [۱۸۳] أبدا التى أكرمه الله بها، و يرشده الى الاستقامة و الرضا و القناعة، و يبشره برحمة الله، و يخوفه من عذابه. و على الاخوان يتبارك باهتدائه و يمسك بما يدعوه اليه، و يعظه به و يستدل بما يدله اليه معتصما بالله و مستعينا به لتوفيقه على ذلك. قيل لعيسى بن مريم على نبينا و آله و عليه‌السلام كيف اصبحت قال: لا أملك نفع ما أرجو، و لا أستطيع دفع ما أحذر، مأمورا بالطاعة و منهيا عن المعصية، فلا أرى فقيرا أفقر منى و قيل لأويس القرنى كيف أصبحت؟ قال: كيف يصبح رجل اذا أصبح لا يدرى، أيمسى، و اذا أمسى لا يدرى أيصبح. قال أبوذر رضى الله عنه: أصبحت أشكر ربى و أشكر نفسى. قال النبى عليه‌السلام: من

أصبح و همته غیر الله فقد أصبح من الخاسرین المعتدین. [صفحه ۲۸۸]

فی التوبة

قال الصادق: التوبة حبل الله و مدد عنایته، و لابد للعبد من مداومة التوبة علی کل حال. و کل فرقة من العباد لهم توبة. فتوبة الأنبیاء من اضطراب السر، و توبة الأولیاء من تلوین اللخطرات، و توبة الاصفیاء من التنفیس، و توبة الخاص من الاشتغال بغیر الله، و توبة العام من الذنوب و لکل واحد منهم معرفة و علم فی أصل توبته، و منتهی أمره. و ذلک یطول شرحه هاهنا. و فأما توبة العام فان یغسل باطنه من الذنوب بماء الحسرة و الاعتراف بجنایته دائما. و اعتقاد الندم علی ما مضی، و الخوف علی ما بقی من عمره. و لا یستصغر ذنوبه فیحمله ذلک الی الکسل، و یدیم البکاء و الأسف علی ما فاته من طاعة الله. و یحبس نفسه من الشهوات و یستغیث الی الله تعالی لحفظه علی وفاء توبته، و یعصمه عن العود الی ما أسلف [۱۸۴] ، و یرفض نفسه فی میدان الجهد و العبادة، و یقضی عن الفوائت من الفرائض، و یرد المظالم، و یعتزل قرناء السوء، و یسهر لیله و یظمأ نهاره، و یتفکر دائما فی عاقبته و یستعین بالله سائلا منه الاستقامة فی سرائه و ضرائه. و یثبت [۱۸۵] عند المحن و البلاء، وکیلا یسقط عن درجة التوابین، فان فی ذلک طهارة من ذنوبه و زیادة فی عمله، و رفعة فی درجاته. [صفحه ۲۹۰] قال عزوجل: «فلیعلمن الله الذین صدقوا و لیعلمن الکاذبین» [۱۸۶] . [صفحه ۲۹۱]

فی الجهاد و الریاضة

قال الصادق: طوبی لعبد جاهد لله نفسه و هواه. و من هزم حینئذ هواه ظفر برضی الله. و من جاوز عقله نفسه الامارة بالسوء بالجهد و الاستکانة و الخضوع علی بساط خدمة الله تعالی، فقد فاز فوزا عظیما. و لا حجاب أظلم و أوحش بین العبد و بین الله تعالی من النفس و الهوی، و لیس لقتلهما و قطعهما سلاح و اله، مثل الافتقار الی الله سبحانه. و الخشوع و الجوع و الظمأ بالنهار، و السهر باللیل، فان مات صاحبه مات شهیدا، و ان عاش و استقام اداه عاقبته الی الرضوان الأکبر. قال الله عزوجل: «و الذین جاهدوا فینا لنهدینهم سبلنا، و ان الله لمع المحسنین». و اذا رأیت مجتهدا أبلغ منک فی الاجتهاد فوبخ نفسک و لمها و عیرها تحثیثا علی الازدیاد عیه. و اجعل لها زمانا من الأمر و عنانا من النهی و سقها کالرایض [۱۸۷] الفاره [۱۸۸] الذی لا یذهب علیه خطوة من خطواتها، الا و قد صحح أولها و آخرها. و کان [صفحه ۲۹۲] رسول الله یصلی حتی تتورم قدماه و یقول: أفلا أکون عبدا شاکرا. اراد أن تعتبر به أمته، فلا تغفلوا عن الاجتهاد و التعبد و الریاضة بحال. الا و انک لو وجدت حلاوة عبادة الله و رأیت برکاتها و استضأت بنورها لم تصبر عنها ساعة واحدة، و لو قطعت اربا اربا. فما أعرض من أعرض عنها الا بحرمان فواید السلف من العصمة و التوفیق. قیل لربیع بن خیثم، مالک لا تنام باللیل: قال: لأنی أخاف البیات [۱۸۹] . [صفحه ۲۹۳]

فی الفساد

قال الصادق: فساد الظاهر من فساد الباطن. و من أصلح سریرته، أصلح الله علانیته. و من خاف الله فی السر لم یهتک الله علانیته. و من خاف الله فی السر هتک الله ستره فی العلانیة. و اعظم الفساد أن یرضی العبد بالغفلة عن الله تعالی. و هذا الفساد یتولد من طول الأمل و الحرص و الکبر، کما أخبر الله فی قصة قارون فی قوله: و لا تبغ الفساد فی الأرض ان الله لا یحب المفسدین... و کانت هذه الخصال من صنع قارون و اعتقاده. و أصلها من حب الدنیا و جمعها و متابعة النفس و هواها و اقامة شهواتها و حب المحمدیة و موافقة الشیطان، و اتباع خطواته. و کل ذلک یجتمع [۱۹۰] بحسب الغفلة عن الله و نسیان مننه، و علاج ذلک الفرار من الناس، و رفض الدنیا و طلاق الراحة، و الانقطاع عن العادات، و قطع عروق منابت الشهوات بدوام الذکر لله عزوجل، و لزوم الطاعة له، و احتمال جفاء الخلق و ملامة القرین و شماتة العدو من الأهل و القرابة، فاذا فعلت ذلک فقد فتحت علیک باب عطف الله و حسن نظره الیک

بالمغفرة و الرحمة، و خرجت من جملة الغافلين و فككت قلبك من أسر الشيطان، و قدمت باب الله فى معشر الواردين اليه، و سلكت مسلكا رجوت الاذن بالدخول على الملك الكريم الجواد الرحيم، و استيطاء بساطه على شرط الاذن لا يحرم سلامته و كرامته، لأنه الملك الجواد الرحيم... [صفحه ۲۹۵]

فى التقوى

قال الصادق: التقوى على ثلاثة أوجه: تقوى بالله، و هو ترك الحلال فضلا عن الشبهة، و هو تقوى خاص. و تقوى من الله تعالى، و هو ترك الشبهات فضلا عن الحرام، و هو تقوى الخاص، و تقوى من خوف النار و العقاب، و هو ترك الحرام، و هو تقوى عام. و مثل التقوى كماء يجرى فى نهر، و مثل هذه الطبقات الثلاث فى معنى التقوى كأشجار مغروسة على حافة ذلك النهر من كل لون و جنس. و كل شجرة منها يتمص. الماء من ذلك النهر على قدر جوهره و طعمه و لطافته و كثافته. ثم منافع الخلق من ذلك الأشجار و الثمار على قدرها و قيمتها... قال الله تعالى: «صنوان و غير صنوان يسقى بماء واحد و نفضل بعضها على بعض فى الأكل» [۱۹۱] فالتقوى للطاعات كالماء للأشجار. و مثل طبائع الأشجار و الثمار فى لونها و طعمها مثل مقادير الايمان، فمن كان أعلى درجة فى الايمان، و أصفى جوهرا بالروح كان أتقى. و من كان أتقى كانت عبادته أخلص و أطهر. و من كان كذلك كان [صفحه ۲۹۶] من الله اقرب. و كل عبادة مؤسسة على غير التقوى فهى هباء منثور. قال الله تعالى: «أفمن أسس بنيان على تقوى من الله و رضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم» [۱۹۲] . و تفسير التقوى ترك ما ليس آخذه بأس حذرا مما به البأس، و هو فى الحقيقة طاعة بلاعصيان، و ذكر بلانسيان، و علم بلاجهل مقبول غير مردود... [صفحه ۲۹۷]

فى ذكر الموت

قال الصادق: ذكر الموت يميت الشهوات فى النفس، و يقطع منابت الغفلة، و يقوى القلب بمواعد الله، و يرق الطبع، و يكسر أعلام الهوى، و يطفىء نار الحرص، و يحقر الدنيا. و هو معنى ما قال النبى: فكر ساعة خير من عبادة سنة و ذلك عندما يحل أطناب خيام الدنيا، و يشدها فى الآخرة، و لا يسكن نزول الرحمة عند [۱۹۳] ذكر الموت بهذه الصفة. من لا يعتبر بالموت و قلة حيلته و كثرة عجزه و طول مقامه فى القبر، و تحيره فى القيامة، فلا خير فيه. قال النبى: اذكروا هادم اللذات قيل و ما هو يا رسول الله؟ فقال: الموت. فما ذكره عبد على الحقيقة فى ساعة الاضاقت عليه الدنيا، و لا فى شدة الا اتسعت عليه. و الموت أول منازل الآخرة، و آخر منزل من منازل الدنيا. فطوبى لمن أكرم عند النزول بأولها. و طوبى لمن أحسن متابعته فى آخرها و الموت أقرب الاشياء من بنى‌آدم، [صفحه ۲۹۸] و هو يعده أبعد فما أجرىء الانسان على نفسه، و ما أضعفه من خلق، و فى الموت نجاة المخلصين و هلاک المجرمين. و لذلك اشتاق من اشتاق الموت، و كره من كره. قال النبى: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، و من كره لقاء الله كره الله لقاءه. [صفحه ۲۹۹]

فى الحساب

قال الصادق: لو لم يكن للحساب هولة الا حياء العرض على الله تعالى، و فضيحة هتك السر على المخفيات لحق للمرء أن لا يهبط من رؤوس الجبال،و لا يأوى الى عمران، و لا يأكل و لا يشرب و لا ينام، الا عن الضطرار متصل بالتلف... و مثل ذلك يفعل من يرى القيامة بأهوالها و شدائدها، قائمة فى كل نفس، و يعاين بالقلب الوقوف بين يدى الجبار، حينئذ يأخذ نفسه بالمحاسبة، كأنه الى عرصاتها مدعو و فى غمراتها مسؤول. قال الله تعالى: «و ان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها و كفى بنا حاسبين» [۱۹۴] و قال بعض الائمة: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا؛ وزنوا أعمالكم بميزان الحياء قبل أن توزنوا. و قال أبوذر رحمه الله. ذكر الجنة موت، و ذكر النار موت فواعجب النفس تحيا بين موتين. و روى عن يحى بن زكريا كان يفكر فى طول الليل فى امر الجنة و النار فيسهر ليلته، و لا

یأخذه النوم. ثم یقول عند الصباح: اللهم این المفر و این المستقر [۱۹۵] ، اللهم الا الیک. [صفحه ۳۰۰]

فی حسن الظن

قال الصادق: حسن الظن أصله من حسن ایمان المرء و سلامة صدره. و علامته أن یری کلما نظر الیه بعین الطهارة. و الفضل من حیث رکب فیه، و قل من فی قلبه الحیاء و الأمانة و الصیانة و الصدق... قال النبی: أحسنوا ظنونکم باخوانکم تغتنموا بها صفاء القلب و نقاء الطبع و قال الی ابن‌کعب. اذا رأیتم أحد اخوانکم فی خصلة تستنکرونها منه فتأولوها سبعین تأویلا، فان اطمأنت قلوبکم علی أحدها، و الا فلوموا أنفسکم و ان تقدروا [۱۹۶] فی خصلة یسرها [۱۹۷] علیه سبعین تأویلا، فأنتم أولی بالأفکار علی أنفسکم منه. أوحی الله تبارک و تعالی الی داود ذکر عبادی بآلائی و نعمائی، فانهم لم یروا منی الا الحسن الجمیل، لئلا یظنوا فی الباقی الا مثل الذی سلف منی الیهم. و حسن الظن یدعو الی حسن العبادة، و المغرور یتمادی فی المعصیة و یتمنی المغفرة، و لا یکون محسن [۱۹۸] الظن فی خلق الله الا المطیع له، یرجو ثوابه و یخاف عقابه. [صفحه ۳۰۲] قال رسول الله: یحکی عن ربه أنا عند حسن ظن عبدی بی یا محمد فمن زاغ عن وفاء حقیقة موجبات ظنه بربه، فقد أعظم الحجة علی نفسه و کان من المخدوعین فی أسر هواه. [صفحه ۳۰۳]

فی التفویض

قال الصادق: المفوض أمره الی الله تعالی فی راحة الأبد و العیش الدائم الرغد. و المفوض حقا هو العالی [۱۹۹] عن کل همة دون الله تعالی... کما قال أمیرالمؤمنین: رضیت بما قسم الله لی، و فوضت امری الی خالقی، کما أحسن الله فیما مضی. و کذلک یحسن فیما بقی. و قال الله عزوجل فی مؤمن آل‌فرعون: «و أفوض امری الی الله ان الله بصیرا بالعباد فوقاه الله سیئات ما مکروا و حاق بآل‌فرعون سوء العذاب» [۲۰۰] . و التفویض خمسة أحرف لکل حرف منها حکم فمن أتی باحکامه فقد أتی به التاء من ترکه التدبیر فی الدنیا، و الفاء من فناء کل همة غیر الله. و الواو من وفاء العهد و تصدیق الوعد، و الیاء: الیأس من نفسک و الیقین بربک، و الضاد من الضمیر الصافی لله، و الضرورة الیه، و المفوض لا یصبح الا سالما من جمیع الآفات، و لا یمسی الا معافی بدینه [۲۰۱] . [صفحه ۳۰۵]

فی الیقین

قال الصادق: الیقین یوصل العبد الی کل حال سنی، و مقام عجیب، کذلک أخبر رسول الله عن عظم شأن الیقین حین ذکر عنده أن عیسی علیه‌السلام کان یمشی علی الماء. فقال: لو زاد یقینه لمشی علی الهواء. فدل بهذا علی أن الأنبیاء مع جلالة محلهم من الله، کانت [۲۰۲] تتفاضل علی حقیقة الیقین لا غیر و لا نهایة بزیادة الیقین علی الأبد. و المؤمنون أیضا متفاوتون فی قوة الیقین و ضعفه، فمن قوی منهم یقینه فعلامته التبری من الحول و القوة الا بالله، و الاستقامة علی أمر الله و عبادته ظاهرا و باطنا، و قد استوت عنده حالتا العدم و الوجود و الزیادة و النقصان، و المدح و الذم، و العز و الذل، لأنه یری کلها من عین واحدة. و من ضعف یقینه تعلق بالأسباب، و رخص لنفسه بذلک و اتبع العادات و أقاویل الناس بغیر حقیقة، و السعی فی أمر الدنیا و جمعها و امساکها مقرا باللسان أنه لا مانع و لا معطی الا الله. و ان العبد لا یصیب الا ما رزق و قسم له، و الجهد لا یزید فی [صفحه ۳۰۶] الرزق و ینکر ذلک بفعله و قلبه. و قال الله تعالی: «یقولون بأفواههم ما لیس فی قلوبهم والله أعلم بما یکتمون» [۲۰۳] و انما عطف الله بعباده حیث أذن لهم بالکسب و الحرکات فی باب العیش ما لم یتعدوا حدوده، و لا یترکوا فرائضه و سنن نبیه فی جمیع حرکاتهم، و لا یعدلوا عن محجة [۲۰۴] التوکل، و لا یقفوا فی میدان الحرص. فاما اذا نسوا ذلک و ارتبطوا بخلاف ما حد لهم کانوا من الهالکین الذین لیس معهم فی الحاصل الا الدعاوی الکاذبة، و کل مکتسب لا یکون متوکلا فلا یستجلب من کسبه لنفسه الا حراما و شبهة، و علامته أن یؤثر ما یحصل من کسبه و یجوع و ینفق فی سبیل الدنیا، و لا یمسک المأذون بالکسب من کان بنفسه مکتسبا و بقلبه متوکلا، و ان کثر المال

عنده قام فیه کالأمین عالما بأن کون ذلک المال و فوته سواء. و ان أمسک أمسک عما نهی الله، و ان أنفق، أنفق فیما أمره الله عزوجل و یکون منعها و اعطاؤها لله تعالی... [صفحه ۳۰۷]

فی الخوف و الرجاء

قال الصادق: الخوف رقیب القلب و الرجاء شفیع النفس، و من کان بالله عارفا کان أمر الله خائفا و الیه راجیا. و هما جناحا الایمان یطیر بهما العبد [۲۰۵] الی رضوان الله، و عینا عقله یبصر بهما الی وعد الله و وعیده. و للخوف طالع عدل الله باتقاء وعیده. و الرجاء داعی فضل الله و هو یحیی القلب، و الخوف یمیت النفس. قال رسول الله: المؤمن بین خوفین: خوف ما مضی، و خوف ما بقی. و بموت النفس یکون حیاة القلب، و بحیاة القلب البلوغ الی الاستقامة. و من عبدالله علی میزان الخوف و الرجاء لا یضل، و یصل الی ما هو له. و کیف لا یخاف العبد، و هو غیر عالم بما یختم صحیفته، و لا له عمل یتوسل به استحقاقا، و لا قدرة له علی شیء و لا مفر. و کیف لا یرجو و هو یعرف نفسه بالعجز، و هو غریق فی بحر آلاء الله و نعمائه، من حیث لا تحصی و لا تعد. و المحب یعبد ربه علی الرجاء بمشاهدة أحواله بعین [۲۰۶] سهر، و الزاهد یعبد علی الخوف. قال أویس [۲۰۷] . [صفحه ۳۰۸] لهرم بن حیان: قد عمل الناس علی الرجاء؟ فقال بل نعمل علی الخوف. و الخوف خوفان: ثابت و معارض [۲۰۸] فالثابت من الخوف یورث الرجاء. و المعارض منه یورث خوفا ثابتا. و الرجاء رجاءان: منه عاکف و باد. و العاکف منه یورث خوفا ثابتا یقوی نسبة المحبة. و البادی منه یصحح أهل العجز و التقصیر و الحیاء. [صفحه ۳۰۹]

فی الرضاء

قال الصادق: صفة الرضا أن یرضی المحبوب و المکروه. و الرضا شعاع نور المعرفة. و الراضی فان عن جمیع اختیاره. و الراضی حقیقة هو المرضی عنه. و الرضا اسم یجتمع فیه معانی العبودیة. و تفسیر الرضا سرور القلب. سمعت أن محمدا الباقر یقول تعلق القلب بالموجود شرک، و بالمفقود کفر، و هما خارجان من سنته. و اعجب بمن یدعی العبودیة لله کیف ینازعه فی مقدوراته حاشا الراضین العارفین عن ذلک. [صفحه ۳۱۱]

فی البلاء

قال الصادق: البلاء زین المؤمن و کرامة لمن عقل، لأن فی مباشرته و الصبر علیه، و الثبات عنده تصحیح نسبة الایمان. قال النبی: نحن معاشر الانبیاء أشد الناس بلاء، و المؤمنون الأمثل فالأمثل، و من ذاق طعم البلاء تحت سر حفظ الله له تلذذ به أکثر من تلذذه بالنعمة، و اشتاق الیه اذا فقده. لأن تحت میزان البلاء و المحنة أنوار النعمة، و تحت انوار النعمة نیران البلاء و المحنة، و قد ینجو من البلاء، و یهلک فی النعمة کثیر. و ما أثنی الله علی عبد من عباده من لدن آدم الی محمد صلی الله علیه و سلم الا بعد ابتلائه و وفاء حق العبودیة فیه. فکرامات الله فی الحقیقة نهایات بدایاتها البلاء، و بدایات نهایاتها البلاء. و من خرج من سکة البلوی جعل سراج المؤمنین و مونس المقربین و دلیل القاصدین. و لا خیر فی عبد شکی من محنة تقدمها الاف نعمة، و اتبعها آلاف راحة. و من لا یقضی حق الصبر فی البلاء، حرم قضاء الشکر فی النعماء، کل من لا یؤدی حق الشکر فی النعماء یحرم من قضاء الصبر فی البلاء. و من حرمها فهو من المطرودین. و قال ایوب فی دعائه: اللهم قد أتی علی سبعون فی الرخاء حتی تأتی علی سبعون فی البلاء. و قال وهب: البلاء للمؤمن کالشکال للدابة، و العقال للابل، و قال أمیرالمؤمنین: الصبر من الایمان کالرأس من الجسد. رأس الصبر البلاء، و ما یعقلها الا العالمون... [صفحه ۳۱۳]

فی الصبر

قال الصادق: الصبر یظهر ما فی بواطن العباد من النور و الصفاء و الجزع یظهر ما فی بواطنهم من الظلمة و الوحشة. و الصبر یدعیه کل أحد، و ما یثبت عنده الا المختبون. و الجزع ینکره کل أحد، و هو بین علی المنافقین، لأن نزول المحنة و المصیبة مخبر عن الصادق و الکاذب. و تفسیر الصبر ما یستمر [۲۰۹] مذاقه و ما کان عن اضطراب. لا یسمی صبرا و تفسیر الجزع اضطراب القلب و تحزن الشخص و تغیر اللون، و تغیر الحال. و کل نازلة خلت أوایلها من الاخبات و الانابة و التضرع الی الله، فصاحبها جزوع غیر صابر. و الصبر ما أوله مر و آخره حلو لقوم، و لقوم مر أوله و آخره. فمن دخله من أواخره فقد دخل، و من دخله من أوایله فقد خرج. و من عرف قدر الصبر لا یصبر عما منه. قال الله تعالی فی قصة موسی و الخضر علیهماالسلام: «و کیف تصبر علی ما لم تحط به خبرا» [۲۱۰] فمن صبر کرها و لم یشک الی الخلق، و لم یجزع بهتک سره [۲۱۱] فهو من [صفحه ۳۱۴] العام. نصیبه ما قال الله عزوجل: و بشر الصابرین. ای بالجنة و المغفرة. و من استقبل البلاء بالرحب و صبر علی سکینة و وقار فهو من الخاص. و نصیبه ما قال الله تعالی: «ان الله مع الصابرین» [۲۱۲] . [صفحه ۳۱۵]

فی الحزن

قال الصادق: الحزن من شعار العارفین لکثرة واردات الغیب علی سرائرهم، و طول مباهاتهم تحت ستر الکبریاء. و المحزون ظاهره قبض، و باطنه بسط یعیش مع الخلق عیش المرضی و مع الله عیش القربی. و المحزون غیر المتفکر، لأن المتفکر متکلف. و المحزون مطبوع. و الحزن یبدو من الباطن. و التفکر یبدو من تسویة المحدثات، و بینهما فرق. قال الله تعالی فی قصة یعقوب: «انما أشکو بثی و حزنی الی الله و اعلم من الله ما لا تعلمون» [۲۱۳] . فبسبب ما تحت الحزن علم خص به من الله دون العالمین، قیل للربیع بن خیثم: مالک محزون. قال: لأنی مطلوب. و یمیز الحزن الانکسار و اشتماله الصمت، و الحزن یختص به العارفون لله. و التفکر یشترک فیه الخاص و العام. و لو حجب الحزن عن قلوب العارفین ساعة لاستغاثوا، و لو وضع فی قلوب غیرهم لاستنکروه. فالحزن أول ثانیة الأمن و البشارة، و التفکر ثان أوله تصحیح الایمان بالله، و الافتقار الی الله عزوجل بطلب النجاة و الخیر من متفکر و المتفکر معتبر و کل منهما حال و علم و طریق و حلم و شرف... [صفحه ۳۱۷]

فی الحیاء

قال الصادق: الحیاء نور جوهره رصد الایمان، و تفسیره التثبت [۲۱۴] عند کل شیء. و ینکره التوحید و المعرفة. قال النبی: الحیاء من الایمان. فقیل [۲۱۵] الحیاء بالایمان، و الایمان بالحیاء و صاحب الحیاء خیر کله. و من حرم الحیاء فهو شر کله، و ان تعبد و تورع. و ان خطوة یتخطاها فی ساحات هیبة الله بالحیاء منه الیه خیر له من عبادة سبعین سنة. و الوقاحة صدر النفاق و الشقاق و الکفر. و قال رسول الله: اذا لم تستح فاعمل ما شئت. و اذا فارقت الحیاء فکل ما عملت من خیر و شر فأنت به معاقب. و قوة الحیاء من الحزن. و الخوف و الحیاء مسکن الخشیة، و الحیاء أوله الهیبة [۲۱۶] و صاحب الحیاء مشتغل بشأنه، معتزل من الناس، مزدجر عما هم فیه، و لو ترکوا صاحب الحیاء ما جالس احدا. قال رسول الله: اذا أراد الله بعبد خیرا ألهاه عن محاسنه، و جعل مساویه بین عینیه، و کرهه مجالسة المعرضین عن ذکر الله. و الحیاء خمسة أنواع: حیاء ذنب، و حیاء تقصیر، و حیاء کرامة، و حیاء حب، و حیاء هیبة، لکل واحد من ذلک أهل، و لأهله مرتبة علی حدة [صفحه ۳۱۹]

فی الدعوی

قال الصادق: الـدعوى بالحقيقـة للأنبياء و الأئمـة و الصـديقين و أما المدعى بغير واجب فهو كابليس اللعين ادعى بالنسک، و هو على الحقيقـة منازع لربه، و مخالف لأمره. فمن ادعى أظهر الكـذب، و الكاذب لا يكون مبينا، و من ادعى فيما لا يحل له، فتـح عليه أبواب البلوى [۲۱۷] و المـدعى يطالب بالبينـة لا محالـة و هو مفلس فيفتضح. و الصادق لا يقال له لم؛ قال أميرالمؤمنين: الصادق لا يراه أحد الا هابه... [صفحه ۳۲۱]

فى المعرفة

قال الصادق: العارف شخصه مع الخلق، و قلبه مع الله... و لو سها قلبه عن الله طرفة عين لمات شوقا اليه، و العارف أمين ودايع الله و كنز أسـراره، و معـدن أنواره. و دليل رحمته على خلقه و مطيـة علومه، و ميزان فضـله و عـدله. و قـد غنى عن الخلق، و المراد و الـدنيا و لا مؤنس له سوى الله و لا نطق و لا اشارة و لا نفس الا بالله و من الله و مع الله. فهو فى رياض قدسه متردد. و من لطايف فضله اليه متزود، و المعرفة أصل، و فرعه الايمان. [صفحه ۳۲۳]

فى حب الله

قال الصادق: حب الله اذا أضاء على سـر عبده، اخلاه عن كل شاغل، و كل ذكر سوى الله. و المحب اخلص الناس سـرا لله، و أصدقهم قولا، و أوفاهم عهدا، و أزكاهم عملا، و اصفاهم ذكرا و أعبدهم نفسا تتباه الملائكة عند مناجاته، و تفتخر برؤيته، و به يعمر الله تعالى بلاده، و بكرامته يكرم الله عباده، يعطيهم [۲۱۸] اذا سألوه بحقه، و يدفع عنهم البلايا برحمته. و لو علم الخلق ما محله عند الله، و منزلته لديه ما تقربوا الى الله الا تراب قدميه. و قال أميرالمؤمنين حب الله نار لا يمر على شـىء الا احترق، نور الله لا يطلع على شىء الا أضاء، و سـماء الله ما ظهر من تحته من شـىء الا غطاه، و ريـح الله ما تهب فى شـىء الا حركته. و ماء الله يحيا به كل شـىء. و أرض الله ينبت فيهـا كل شـىء. فمن أحب الله اعطاه كل شـىء من الملك و الملك [۲۱۹] . قـال النبى: اذا أحب الله عبـدا من أمتى، قـذف فى قلوب أصـفيائه، و أرواح ملائكته، و سكان عرشه، محبته ليحبوه. فذلک المحب حقا. طوبى له ثم طوبى له، و له عند الله شفاعة يوم القيامة. [صفحه ۳۲۵]

فى الحب فى الله

قـال الصـادق: المحب فى الله محب لله. و المحبوب فى الله حبيب، لأنهما لا يتحابان الا فى الله. قال رسول الله: المرء مع من أحب، فمن أحب عبدا فى الله فانما أحب الله تعالى. و لا يحب الله تعالى الا من أحبه الله. قال رسول الله: أفضل الناس بعد النبيين فى الدنيا و الآخرة لله [۲۲۰] المتحـابون فيه. و كـل حب معلول يورث عـداوة الا ـ هـذين: و هما من عين واحـدة يزيـدان أبـدا و لا ينقصان. قال الله تعالى «الأخلاء يومئذ بعضـهم لبعض عدو الا المتقين» [۲۲۱] لأن أصل الحب التبرى عن سوء المحبوب. و قال أميرالمؤمنين: ان أطيب شـىء فى الجنـة و الـذه حب الله، و الحب فى الله، و الحمـد لله... قال الله عزوجل: و آخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين. و ذلک أنهم اذا عاينوا ما فى الجنة من النعيم هاجت المحبة فى قلوبهم فينادون عند ذلک: «أن الحمد لله رب العالمين» [۲۲۲] . [صفحه ۳۲۷]

فى الشوق

قال الصادق: المشـتاق لا يشـتهى طعاما و لا شرابا، و لا يستطيب رقادا و لا يأنس حميما، و لا يأوى دارا، و لا يسكن عمرانا، و لا يلبس ثيابا [۲۲۳] ، و لا يقر قرارا، و يعبد الله ليلا و نهارا، راجيا بأن يصل الى ما يشـتاق اليه و يناجيه بلسان الشوق معبرا عما فى سـريرته. كما أخبر الله تعالى عن موسـى فى ميعاد ربه: و عجلت اليک رب لترضـى. و فسر النبى عن حاله: انه ما أكل و لا شرب و لا نام و لا اشتهى

شيئـا من ذلـك فى ذهابه و مجيئه أربعين يوما شوقا الى ربه. فاذا دخلت ميـدان الشوق، فكبر على نفسك و مرادك من الـدنيا، و ودع جميع المألوفـات، و اصـرفه عن سوى مشوقـك و لتبين حياتك و موتك. لبيك اللهم لبيك... أعظم الله أجرك. و مثل المشـتاق مثل الغريق ليس له همهٔ الا خلاصه. و قد نسى كل شيء دونه... [صفحه ۳۲۹]

فى الحكمهٔ

قال الصادق: الحكمهٔ ضـياء المعرفهٔ و ميزان التقوى و ثمرهٔ الصدق و ما أنعم الله على عبد [۲۲۴] بنعمهٔ أعظم و أنعم و أرفع، و اجزل و أبهى من الحكمـهٔ للقلب... قـال الله تعـالى «يؤتى الحكمـهٔ من يشـاء، و من يؤتى الحكمـهٔ فقـد أوتى خيرا كـثيرا و مـا يـذكر الا ـ أولوا الألباب» [۲۲۵] . أى لا ـ يعلم ما أودعت و هيأت فى الحكمـهٔ الا من استخلصـته لنفســى و خصصـته بها. و الحكمـهٔ هى النجاهٔ. و صـفهٔ الحكمـهٔ الثبـات عنـد أوائـل الأـمور، و الوقوف عنـد عواقبهـا. و هو هـادى خلق الله على الله تعـالى. قال رسول الله: لأن يهـدى الله على يديك عبدا من عباده، خير لك مما طلعت عليه الشمس من مشارقها الى مغاربها [صفحه ۳۳۰]

فى حقيقهٔ العبوديهٔ

قال الصادق: العبوديهٔ جوهرهٔ، كنهها الربوبيهٔ. فما فقد من العبوديهٔ وجد فى الربوبيهٔ. و ما خفى عن الربوبيهٔ أصيب فى العبوديهٔ. قال الله تعالى: «سـنريهم آياتنا فى الآفاق، و فى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق، أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد.» أى موجود فى غيبتك و فى حضـرتك. و تفسير العبوديهٔ: بذل الكل و سبب ذلك منع النفس عما تهوى و حملها على ما تكره. و مفتاح ذلك ترك الراحـهٔ و حب العزلـهٔ، و طريقه الافتقار الى الله تعالى. قال النبى: اعبد الله كأنك تراه، فان لم تكن تراه فانه يراك و حروف العبد ثلاثهٔ (ع ب د) فالعين علمه بالله. و الباء بوق عمن سواه. و الـداء دنوه من الله تعالى بلاكيف و لا حجاب. و أصول المعاملات تقع على أربعهٔ أوجه: معاملـهٔ الله تعالى، و معاملـهٔ النفس، و معاملهٔ الخلق، و معاملهٔ الدنيا. و كل وجه منها منقسم على سـبعهٔ أركان. أما أصول معاملهٔ الله تعـالى فسـبعهٔ أشـياء: أداء حقه. و حـفظ حـده، و شـكر عطائه، و الرضا بقضائه، و الصبر على بلائه، و تعظيم حرمته و الشوق اليه. و أصول معاملهٔ النفس سبعهٔ: الجهد و الخوف و حمل الأذى و الرياضهٔ و طلب الصدق و الاخلاص و اخراجها من محبوبها، و ربطها فى الفقر.. [صفحه ۳۳۲] و أصول معاملهٔ الخلق سبعهٔ: الحلم و العفو و التواضع و السخاء و الشفقهٔ، و النصح و العدل و الانصاف. و أصول معاملـهٔ الـدنيا سـبعهٔ: الرضا بالدون، و الايثار بالموجود، و ترك طلب المفقود، و بغض الكثرهٔ، و اختيار الزهد، و معرفهٔ آفاتها و رفض شهواتها مع رفض الرياسـهٔ. فاذا حصـلت هـذه الخصال فى نفس واحـد فهو من خاصهٔ الله و عباده المقربين و أوليائه حقا. قال الصادق: كتـاب الله تعـالى على أربعـهٔ اشـياء: العبـارهٔ و الاشـارهٔ و اللطـائف و الحقائق. فالعبارهٔ للعوام، و الاشارهٔ للخواص و اللطائف للاولياء، و الحقائق للانبياء. الحمد لله رب العالمين... [صفحه ۳۳۵]

الصادق و المؤلفات

الانسان و الأعمال

مولده و نشأته

اختلف العلمـاء فى ميلاـد جعفر الصادق، فقيل انه ولـد بالمدينـهٔ سـنهٔ ۸۰ مــن الهجرهٔ أى ۶۹۹ ميلاديـهٔ، و قيل ولد سـنهٔ ۸۳ أى ۷۰۲ ميلاديهٔ. و كانت ولادته كما يذكر ابن‌خلكان: «سـنهٔ ثمانين للهجرهٔ، و قيل يوم الثلاثاء قبل طلوع الشمس ثامن شهر رمضان سنهٔ ثلاث و ثمانين». [۱] . و يؤكـد الشيخ المفيـد: «بأن الصادق ولـد بالمدينـهٔ سنهٔ ثلاث و ثمانين و توفى و له خمس و سـتون سـنهٔ و دفن فى

البقیع، و کانت امامته اربعا و ثلاثین سنة». [۲] . و قد ولد الصادق فی بیت من أکرم بیوت العرب و من أعرقهم نسبا و حسبا و أسبقهم الی الاسلام و الی المعرفة و التقی و العبادة، تلقی علومه علی أب اجمعت قاطبة العرب علی وصفه بأنه «باقر العلوم» و علی جد اشتهر بمطالعاته الالهیة و بأنه اتقی الأتقیاء. و نشأ الصادق فی بیت اشتهر بأنه انجب عظماء الأئمة و العلماء، فی بیت لم تکن سیطرة الحکام و سطوة الخلفاء. و قد ولد فی عصر مضطرب صاخب بالحرکات اشتدت فیه النقمة علی الحکام. علی أن الصادق کان علی جانب من الحکمة السیاسیة و المداراة فلم یعرض شخصه للخطر. [صفحه ۱۰] و أم‌جعفر هی أم‌فروة و اسمها فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبی‌بکر، و أم‌فروة أمها اسماء بنت عبدالرحمن بن ابی‌بکر. له ألقاب أشهرها: الصادق، و کنیته ابوعبدالله و هی المعروفة المشهورة. و کان له عشرة أولاد سبعة ذکور و ثلاث بنات، و هناک رأی مشکوک به فقیل ان له أحد عشر ولدا سبعة ذکور و أربع بنات و هم: اسماعیل و عبدالله و أم‌فروة قال المفید: کما یذکر الحسن الأمین «امهم فاطمة بنت الحسین بن علی بن الحسن بن علی بن ابی‌طالب. و قال الحافظ عبدالعزیز بن الأخضر الجنابذی: امهم فاطمة بنت الحسین الأثرم بن حسن بن علی بن أبی‌طالب. و موسی الامام و محمد الدیباج و اسحق و فاطمة الکبری امهم حمیدة البربریة، و العباس و علی العریضی و اسماء و فاطمة الصغری لعدة امهات. فمن عدهم عشرة ترک فاطمة الکبری و من عدهم احد عشر ذکرها [۳] و یظهر من المناقب ان امفروة هی اسماء. و هذا غیر بعید لان امفروة کنیة لا اسم فیکون أولاده عشرة بذکر فاطمة الکبری و جعل أم‌فروة و اسماء واحدة.

علمه

صفاته

اشاره

یعد الصادق من افضل الصالحین لما أوتی من علم و ما أثر عنه من فقه هو نتیجة لشخصیته العلمیة. و قد عرفناه من خلال أقواله بأنه تمیز بسلوک انسانی یستحق الدراسة و أول هذه الصفات الانسانیة.

الاخلاص

و ان الاخلاص هذا هو من معدنه، لأنه من شجرة النبوة، و قد توارثه خلفا عن سلف، و فرعا عن أصل. و کان یعتبره من الایمان و ظواهر الیقین. و قد ظهر الاخلاص جلیا عند الصادق لملازمته للعلم و لریاضة نفسه، و انصرافه للعبادة و ابتعاده عن کل مطالب الدنیا، فکان یحب للناس ما یحب لنفسه. هذا الالتزام بالعلم و المحبة للناس من أهم مطالبنا الاجتماعیة حتی نرقی بمجتمعنا و نسیر مع الرکب الحضاری، فلنبدأ بالاخلاص مع الذات و مع الآخرین عندها نکون سعداء فی الواقع الذی یتطلب رجالات مخلصین.

الورع

و لکن ورعه لم یکن حرمانا مما أحل الله، فلم یکن ترکا للحلال، بل کان طلب الحلال من غیر اسراف. و لکن مع طلبه الحلال کان یمیل الی الحسن من الثیاب، فکان یخفی تقشفه تطهیرا لنفسه من کل ریاء. فکان بتلک التقوی السید صدقا و حقا.

قوة ادراکه

فاذا استقام الاخلاص بالنفس نفذت بصیرته فصار یدرک الحق من غیر عائق [صفحه ۱۴] یعوقه و کان مع ذلک فیه ذکاء شدید، و

قوة ادراک، و علم غزير و قد صقل نفسه بالتجربة و هذبها بالمعرفة، فصار يطلب الحقيقة من كل مصادرها، و كان يدرک معانى الشريعة و مراميها و غاياتها بقلبه النير، و عقله المتفكر، و دراسته الواسعة.

حضور بديهته

ان مناظراته الفقهية و مناقشاته الجدلية الكثيرة تكشف عن بديهة حاضرة، و كانت تجيئه ارسال المعانى فى وقت الحاجة اليها من غير حبسة فى الفكر، و لا عقدة فى اللسان و ان مناظراته التى كان يناقش بها الزنادقة و غيرهم الحجة ما كانت ليستقيم فيها الحق لولا بديهة تسعفه بالحق فى الوقت المناسب. و ان حضور البديهة من ألزم اللوازم لقادة الفكر و كان الصادق أحدهم.

جلده و صبره

ان الصابرين هم الذين يعلون على الأحداث، و لا يزعجهم اضطراب الأمور عليهم و نيلهم الأذى، و كان الصادق صبورا قادرا على العمل المستمر الذى لا ينقطع. و كان ذا جلد و صبر و قوة نفس و ضبط لها، و كان مع ذلک عبدا شكورا، و انا نرى ان الصبر و الشكر معنيان متلاقيان فى نفس المؤمن القوى الايمان. ان الصبر الحقيقى يقتضى الرضا، و هو الصبر الجميل. و كان الصادق صابرا شاكرا خاشعا قانتا عابدا، صبر فى الشدائد و فى فراق الأحبة و فى فقد الولد. فمن شكر النعمة فهو الصابر عند نزول النقمة و هذا هو الشكر الكامل مع الصبر الكامل. و على العكس ان الصبر مع التململ لا يعد صبرا، انما هو الضجر، و الضجر و الصبر متضادان. و ان اوضح الرجال الذين يلتقى فيهم الصبر مع الشكر هو الصادق كما عرفنا. [صفحه ۱۵]

سخاؤه و سماحته

و لم يكن غريبا ان يكون الصادق النابت فى ذلک المنبت الكريم سخيا جوادا، فكان يعطى من يستحق العطاء. و ان السخاء بالمال يدل على مقدار قوة الاحساس الاجتماعى، و ان ستره يدل على مقدار قوة الوجدان الدينى، و ليس ذلک بعجيب ممن نشأ نشأة الصادق. و لقد كان سمحا كريما لا يقابل الاساءة بمثلها، بل كان يقابلها بالتى هى أحسن عملا.على أن التسامح و الرفق ليبلغ به أن يدعو الله بأن يغفر الاساءة لمن يسيء اليه. و ان الحلم و التسامح خلق قادة الفكر و الدعاة الى الحق. و قد يولد الانتقام الحقد، و لا يتفق هذا مع ما يتحلى به الداعى الى الله امثال الصادق.

شجاعته و فراسته

الصادق كان قويا بايمانه المتزايد، المعتصم بحبل الله، المستقيم بسنة رسوله، و انصرف عن الأهواء و النزوات، و استولى عليه خوف الله تعالى وحده، و من عمر الايمان قلبه و لم يخش الا الله فانه لا يخاف احدا من عباده، مهما تكن سطوتهم و قوتهم، و كان شجاعا فى الدفاع عن الحق و أمام الأقوياء ذوى السلطان و الجبروت، لا يمتنع عن تذكيرهم بالطغيان تعريضا أو تصريحا على حسب ما توجبه دعوة الحق من مراعاة مقتضى الحال. و كان الصادق ذا فراسة قوية، و لعل فراسته هى التى منعته من أن يقتحم السياسة. و كان يعتبر الفراسة من اخلاق المؤمنين، فبالفراسة يقود القادة الجماهير و يعرفون عيوب من يخاطبونهم، و يعرفون منازع النفوس و اتجاهاتها، و طرق حملها على الاستقامة، و ليس فيها الاكراه. بهذه الصفات و غيرها ثابر الصادق فى طلب الحقيقة و امتلک زمام العلم و توجيه النفوس الى الغاية السامية و هداهم الى الطريق الامثل، و انها بلا شک هى أولى عناصر تكوين امامته. [صفحه ۱۶]

منهجه

مؤلفاته

وفاته

يقول المسعودى: «لعشر سنين خلت من خلافة أبى‌جعفر المنصور توفى جعفر الصادق، سنة ثمان و اربعين و مائة، و دفن بالبقيع مع أبيه و جده و له خمس و ستون سنة». [۴] . و يؤكد هذا التاريخ الطبرى: «ان وفاة الصادق سنة ۱۴۸ ه. فى خلافة أبى‌جعفر و كان من ساكنى المدينة و فيها كانت وفاته» [۵] . و يذكر لنا النوبختى أيضا: «ان وفاته فى المدينة فى شوال سنة ثمان و اربعين و مائة و هو ابن خمس و ستين سنة». [۶] . [صفحه ۲۴] و يكون قد توفى سنة ۱۴۸ و عمره ۶۵ سنة اقام منها مع جده على بن الحسين ۱۲ سنة و اياما، و بعد أبيه ۳۴ سنة و هى مدة خلافته و امامته، و هى بقية ملك هشام بن عبدالملك و ملك الوليد بن يزيد بن عبدالملك و يزيد بن الوليد بن عبدالملك الملقب بالناقص و ابراهيم بن الوليد و مروان بن محمد و السفاح، و توفى بعد مضى عشر سنين من ملك المنصور العباسى و دفن بالبقيع مع أبيه الباقر و جده زين‌العابدين و عمه الحسن بن على.. [صفحه ۲۵]

الصادق فى الحقلين: السياسى و الاجتماعى

عصر الصادق

الصادق و السياسة

من المعروف عن الصادق انه لم يطلب الخلافة و لم يسع عليها، و لم ينازع احدا فيها.. و لكن هل يصح أن يقال انه لم يتكون له رأى سياسى، و ان كان قد اعتزل [صفحه ۲۸] السياسة، و لم يشترك فى الحكم و لم يسع اليه بأى طريق من طرق السعى؟ فى الحقيقة انه لم يكن له نشاط ظاهر، بل هذا لم يمنع من الاحتفاظ برأى سياسى خاص له، و قد يبثه لتلامذته الذين يترددون حول مجلسه العلمى.. و لا يمكن فى أى حال انه قد رضى على الحكم الأموى الذى قتل فى ظله جده الحسين، و عمه زيد.. و لم يكن، راضيا عن حكم أبى‌جعفر المنصور الذى قتل أولاد عمومته. و انه تمكن من الابتعاد عن غبار السياسة العامة ليخلص لرسالته لتوطيد العقيدة و انتشارها. و يذكر عبدالقادر محمود قصة رفضه للولاية: «ان ابا سلمة الخلال لما رأى قتل مروان الثانى لابراهيم الامام خاف انتقاض الأمر و فساده عليه، فبعث الى ثلاثة نفر. منهم، جعفر بن محمد، و عمر بن على بن الحسين، و عبدالله بن الحسن، فبدأ الرسول بجعفر بن محمد فلقيه ليلا و اعلمه أن معه كتابا اليه من أبى‌سلمة يدعوه فيه ليصرف الدعوة اليه، و يأخذ بيعة أهل خراسان له. فقال له الصادق: «و ما أنا و أباسلمة هو شيعة لغيرى» فقال: تقرأ الكتاب و تجيب عليه بما رأيت. فقال جعفر لخادمه قدم السراج فقدمه فوضع عليه كتاب ابى‌سلمة فأحرقه و قال للرسول: «عرف صاحبك بما رأيت» فخرج الرسول الى عبدالله بن الحسن فدفع اليه الكتاب، فقبله و ابتهج به. [۷] . فهذا الذى صدر عن الصادق يدل على عظم قدره و اصابة رأيه، و نرى رفضه للولاية و تلك المبايعة التى جاءت الى بيته. و قد عاش الصادق وسط معترك سياسى و فكرى يقوم بواجبه الاصلاحى من غير تزلف لسلطة، مؤديا الرسالة، متواضع يعمل بصمت، متسلح بايمانه الراسخ. فانصرف الى العلم ليجد فيه السلوان و النور و السمو عن مآرب الدنيا - فمن علا الى سمو المعرفة هانت كل مطامع الناس فى نظره. [صفحه ۲۹]

علاقة الصادق بالمنصور

ولاية الصادق

اما فيما يخص ولاية الصادق أو امامته كانت أربعا و ثلاثين و سنة و وصى له أبوه أبوجعفر كما يذكر الشيخ المفيد: «وصية ظاهرة و نص عليه بالامامة نصا جليا. [صفحه ۳۱] فروى محمد بن أبى‌عمير عن هشام بن سالم عن أبى‌عبدالله جعفر بن محمد قال: لما حضرت ابى‌الوفاة قال يا جعفر أوصيك بأصحابى خيرا، قلت جعلت فداك، والله لأدعنهم و الرجل منهم يكون فى المصر، فلا يسأل أحدا» [۸] . و يروى ابان بن عثمان عن أبى‌الصباح الكتانى قال: «نظر أبوجعفر الى ابنه أبى‌عبدالله فقال: ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله عزوجل فيهم: «و نريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين». [۹] . محمد بن يحى، عن أحمد بن محمد، عن هشام بن سالم، عن جابر بن يزيد الجعفى، عن أبى‌جعفر قال: سئل عن القائم: فضرب بيده على أبى‌عبدالله فقال: هذا والله قائم آل محمد. ثم قال: لعلكم ترون أن ليس كل امام هو القائم بعد الامام الذى كان قبله. [۱۰] . [صفحه ۳۳]

مدرسة الصادق

نشأتها و امتدادها

تلامذة الصادق أو جوانب المدرسة

اشاره

الجانب الفقهى

بعد أن تحدثت عن الجانب العلمى فى مدرسة الصادق، أعرج الآن على الجانب الفقهى، اذ انه صاحب مدرسة روحية سميت فيما بعد بمدرسة الحديث فى المدينة، و مدرسة الرأى فى العراق مع الامامين: مالك و أبى‌حنيفة. و معنى هذا أيضا أن التفرقة بين ما يسمى بالفقه السنى، أو الفقه الشيعى لم تظهر تماما فى عصر الصادق، و انما ظهرت بعده، أى منذ بداية النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى. و بهذا عد كثير من العلماء الصادق من شيوخ أبى‌حنيفة و مالك فى مدرسة أهل الحديث فى المدينة، هذا من جهة. و من جهة أخرى يجوز القول بأن الصادق فقيه السنة و الشيعة معا... و قد أكد لنا القول الأول ما يقرره الشيخ الازهرى اذ يقول: «ما أجمع علماء الاسلام على اختلاف طوائفهم فى أمر، كما اجمعوا على فضل الامام الصادق و علمه، فأئمة السنة الذين عاصروه تلقوا عنه و اخذوا، أخذ عنه مالك رضى الله عنه، و أخذ عنه أبوحنيفة مع تقاربهما فى السن، و اعتبره أعلم الناس، لأنه اعلم الناس باختلاف الناس، و قد تلقى عليه رواية الحديث طائفة كبيرة من التابعين، منهم يحى بن سعيد الانصارى، و أيوب السختيانى و ابان بن تغلب و أبوعمرو بن العلاء، و غيرهم من أئمة التابعين فى الفقه و الحديث، و ذلك فوق الذين رووا عنه من تابعى التابعين و من جاء بعدهم و الائمة المجتهدين. [۱۱] . و أما القول الثانى فأكده لنا عباس محمود العقاد فى يومياته حيث قال: «انه كان للامام الصادق مذهبه فى الفقه قبل أن تظهر و تختلف مذاهب الائمة من أهل السنة أو من أهل الشيعة، فهو اذن مرجع لطلاب الأصول و طلاب التوفيق». [۱۲] . بعد السماع لهذا القول يمكن القول بأن الصادق رائد مذهب ما قبل المذاهب.. هذه حقيقة كانت مجهولة بسبب التعصب السنى و مغالاة بعض الشيعة، و الصادق منهم براء. و كانت مجهولة أيضا بسبب السياسة التى حاربت المذهب الجعفرى و أدت الى تقلص مذهبه عبر التاريخ بعد انتشاره. [صفحه ۴۱]

الجانب الكلامى

آراؤه و فكره

تنظيم الدولة و المجتمع

تعيين الخليفة أو الامام

واجبات الحاكم الاجتماعية و الدينية

تنظيم الادارة و القضاء

تنظيم المجتمع العدل و الدولة الفاضلة

التصوف عند الصادق

تمهيد

لكل دين نزعة الى الظاهر تمثلها شريعته و طقوسه و شعائره، و نزعة أخرى الى الباطن أى الى المضامين الروحية التى يحجبها الحس. و أقصد بالأخرى التصوف، فهو فى الحقيقة حركة تستهدف تعميق المضامين، و تفكير فلسفى يتطلع اصحابه الى مجتمع له طابع خاص. و يختلف عن الزهد الذى هو سلوك أخلاقى مضمونه التقشف و الانقطاع عن الدنيا و الاتجاه الى الله عن طريق العبادات المعروفة فى الدين، فهو جانب من التصوف. أما المتصوف فهو الذى يسلك طريق المجاهدة الروحية و يستخدمها لكى يصل الى الحقائق العليا، فكلما اقتربت الى الروحانية فأنت تقترب الى التصوف.

تفسيره للقرآن

آراؤه فى الزهد

الصادق مؤسس التصوف السنى

مقارناته مع الآخرين

تعقيب فى التشيع و التصوف

و يبدو من تحليل الأوضاع التى رافقت الشيعة و التصوف، انهما نشأ كل منهما عن ثورة الوجدان الداخلى على فساد الأوضاع الاجتماعية و السياسية القائمة، و ان اختلفت طبيعة و طريقة التعبير عن هذه الثورة من أجل اعلاء كلمة الحق. و طبيعة الأشياء توجب أن يقترب التشيع و التصوف، فالشيعة مثلاـ انهزموا فى ميدان السياسة، و انهزموا فى ميدان الحياة، و الاشتراك فى الهزيمة يقرب بين النفوس. و اصدق دليل على اقتراب المذهبين أن أهل فارس هم أكثر الناس تصوفا بين الأمم الاسلامية، و انما كانوا كذلك لأن التشيع القى رحاله هناك. و ليس من الغريب أن يحكم ابن‌خلدون: بأن الصوفية نقلوا نظامهم عن التشيع. لم يبق بعد الا أن أقول: ان الصوفية يمتازون من بين رجال الأخلاق بصفة أساسية هى التفلسف، فأولئك قوم يأبون أن يقفوا عند حرفية النصوص فيمضون فى الدرس و التأويل، ثم يقبلون على النفس فيجعلونها محور الأخلاق. و الصوفى يحترم الشخصية كل الاحترام، فالعباد كانوا يسمون زهادا و نساكا فى العهد الأول قبل أن يوجد التعمق فى دراسة الأسرار النفسية، ثم سموا صوفية حيث كثر الاهتمام بدرس أسرار القلوب. [صفحه ۷۰]

ملحق للصادق

احتجاجه مع سفیان الثوری: [۱۳] . دخل سفیان الثوری علی أبی‌عبدالله فرأی علیه ثیابا بیضاء کأنها غرقیء البیاض فقال له: ان هذا لیس لباسک. فقال الصادق له: اسمع منی وع ما أقول لک فانه خیر لک عاجلا و آجلا ان کنت أنت مت علی السنة و الحق و لم تمت علی بدعة أخبرک أن رسول الله کان فی زمان مقفر جشب [۱۴] فاذا أقبلت الدنیا فأحق أهلها بها أبرارها لا فجارها و مؤمنوها و مسلموها لا کفارها. فما أنکرت یا ثوری، انی لمع ما تری - ما أتی علی مذ عقلت صباح و لا مساء و لله فی مالی حق أمرنی أن أضعه موضعا الا وضعته. فقال: ثم اتاه قوم ممن یظهر التزهد و یدعون الناس أن یکونوا معهم علی مثل الذی هم علیه من التقشف فقالوا: ان صاحبنا حصر عن کلامک و لم تحضره حجة. فقال الصادق لهم: هاتوا حججکم. فقالوا: ان حججنا فی کتاب الله. قال لهم: فأدلوا بها فانها أحق ما اتبع و اعمل به. فقالوا: یقول الله تبارک و تعالی مخبرا عن قوم من اصحاب النبی: «و یطعمون الطعام علی حبه مسکینا و یتیما و أسیرا». [۱۵] . فنحن نکتفی بهذا فقال رجل من الجلساء: انا ما رأیناکم تزهدون فی الاطعمة الطیبة و مع ذلک تأمرون الناس بالخروج من أموالهم حتی تتمتعوا أنتم بها. فقال أبوعبدالله: دعوا منکم مالا ینفع به، أخبرونی أیها النفر الکم علم بناسخ القرآن من منسوخه. و محکمه من متشابهه، الذی فی مثله ضل من ضل و هلک من هلک من هذه الأمة؟. فقالوا له: بعضه، فأما کله فلا. فقال الصادق لهم: من ههنا أوتیتم. و کذلک أحادیث رسول الله و أما ما ذکرتم [صفحه ۷۱] من اخبار الله ایانا فی کتابه عن القوم الذین أخبر عنهم لحسن فعالهم، فقد کان مباحا جائزا و لم یکونوا نهوا عنه و ثوابهم منه علی الله، و ذلک أن الله عزوجل أمر بخلاف ما عملوا به فصار أمره ناسخا لفعلهم. و کان نهی تبارک و تعالی رحمة للمؤمنین و نظرا لکی لا یضروا بأنفسهم و عیالاتهم، منهم الضعفة الصغار و الولدان و الشیخ الفان، و العجوز الکبیرة، الذین لا یصبرون علی الجوع، فان تصدقت برغیفی و لا رغیف لی غیره ضاعوا و هلکو جوعا فمن ثم قال رسول الله: تمرات، أو خمس قرص، أو دنانیر، أو دراهم یملکها الانسان و هو یرید أن یمضیها فأفضلها ما أنفقها الانسان علی والدیه، ثم الثانیة علی نفسه و عیاله، ثم الثالثة علی القرابة و اخوانه المؤمنین،ثم الرابعة علی جیرانه الفقراء، ثم الخامسة فی سبیل الله و هو أخسها أجرا. ثم قال: حدثنی ابی أن النبی قال: «ابدا بمن تعول الأدنی فالأدنی». ثم هذا ما نطق به الکتاب ردا لقولکم و نهیا عنه، مفروض من الله العزیز الحکیم قال: «الذین اذا أنفقوا لم یسرفوا و لم یقتروا و کان بین ذلک قواما» أفلا ترون أن الله تعالی عیر ما أراکم تدعون الیه و المسرفین. و فی غیر آیة من کتاب الله یقول: «انه لا یحب المسرفین» فنهاهم عن الاسراف، و نهاهم عن التقتیر، و لکن أمر بین أمرین لا یعطی جمیع ما عنده، ثم یدعو الله أن یرزقه فلا یستجیب للحدیث الذی جاء عن النبی: «ان أصنافا من أمتی لا یستجاب لهم دعاؤهم، رجل یدعو علی امرأته، و قد جعل الله تخلیة سبیلها بیده و رجل یقعد فی البیت و یقول: یا رب ارزقنی، و لا ـ یخرج لطلب الرزق فیقول الله عزوجل: عبدی! أو لم أجعل لک السبیل الی الطلب و الضرب فی الأرض بجوارح صحیحة فتکون قد أعذرت فیما بینی و بینک فی الطلب لا تباع أمری و لکی لا تکون کلا علی أهلک فان شئت رزقتک و ان شئت قترت علیک و أنت معذور عندی و رجل رزقه الله مالا کثیرا فأنفقه ثم أقبل یدعو: یا رب ارزقنی، فیقول الله: الم أرزقک رزقا واسعا، أفلا اقتصدت فیه کما أمرتک و لم تسرف و قد نهیتک، و رجل یدعو فی قطیعة رحم». ثم علم الله نبیه کیف ینفق بأمره ایاه فقال: «و لا ـ تجعل یدک مغلولة الی عنقک و لا تبسطها کل البسط فتقعد ملوما محسورا». [۱۶] . [صفحه ۷۲] ان الناس قد یسألونک و لا یعذرونک، فاذا أعطیت جمیع ما عندک کنت قد خسرت من المال. فهذه أحادیث رسول الله یصدقها الکتاب، و الکتاب یصدقه أهله من المؤمنین. و قال ابوبکر عند موته حیث قیل له: أوصی. فقال: أوصی بالخمس و الخمس کثیر فان الله قد رضی بالخمس. فأوصی به و قد جعل الله عزوجل له الثلث عند موته و لو علم ان الثلث خیر له اوصی به ثم من قد علمتهم بعده فی فضله و زهده سلمان و أبوذر رضی الله عنهما، فأما سلمان رضی الله عنه فکان اذا أخذ عطاءه رفع منه قوته لسنته حتی یحضره عطاؤه من قابل فقیل له: یا أباعبدالله أنت فی زهدک تصنع هذا و انک لا تدری لعلک تموت الیوم أو غدا. فکان جوابه أن قال: ما لکم لا ترجون لی البقاء کما خفتم علی الفناء. أو ما علمتم یا جهلة أن النفس تلتاث علی صاحبها اذا لم یکن لها من العیش ما تعتمد علیه، فاذا هی أحرزت

معيشتها اطمأنت. فأما أبوذر رضى الله عنه فكانت له نويقات و شويهات يحلبها، و يذبح منها اذا اشتهى أهله اللحم، أو نزل به ضيف أو رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة نحر لهم الجزور أو من الشياه على قدر ما يذهب عنهم قرم اللحم فيقسمه بينهم و يأخذ كنصيب أحدهم لا يفضل عليهم، و من أزهد من هؤلاء؟ و قد قال فيهم رسول الله ما قال و لم يبلغ من أمرهما أن صارا لا يملكان شيئا البتة كما تأمرون الناس بالقاء امتعتهم و شيئهم و يؤثرون به على أنفسهم و عيالاتهم. و أعلموا أيها النفر أنى سمعت ابى يروى عن آبائه أن رسول الله قال يوما: «ما عجبت من شيء كعجبى من المؤمن أنه ان قرض جسده فى دار الدنيا بالمقاريض كان خيرا له و ان ملك ما بين مشارق الأرض و مغاربها كان خيرا له، فما يصنع الله عزوجل به فهو خير له». فليت شعرى هل يحيق فيكم اليوم ما قد شرحت لكم أم أزيدكم. أو ما علمتم أن الله عزوجل اسمه قد فرض على المؤمنين فى أول الأمر أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين ليس له أن يولى وجهه عنهم و من ولاهم يومئذ دبره فقد تبوأ مقعده من النار ثم حولهم من حالهم رحمة منه فصار الرجل منهم عليه أن يقاتل رجلين من المشركين تخفيفا من الله عزوجل عن المؤمنين، فنسخ الرجلان العشرة. [صفحه ۷۳] و أخبرونى أيضا عن القضاة أجور منهم حيث يفرضون على الرجل منكم نفقة امرأته اذا قال: أنا زاهد و أنه لا شيء لى فان قلتم: جور ظلمتم أهل الاسلام و ان قلتم: بل عدل خصمتم أنفسكم. و حيث تريدون صدقة من تصدق على المساكين عند الموت بأكثر من الثلث، أخبرونى لو كان الناس كلهم كما تريدون زهادا لا حاجة لهم فى متاع غيرهم، فعلى من كان يتصدق بكفارات الايمان و النذور و الصدقات من فرض الزكاة من الابل و الغنم و البقر و غير ذلك من الذهب و الفضة و النخل و الزبيب و سائر ما قد وجبت فيه الزكاة، اذا كان الأمر على ما تقولون لا ينبغى لأحد أن يحبس شيئا من عرض الدنيا الا قدمه و ان كان به خصاصة. فبئس ما ذهبتم اليه و حملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله عزوجل و سنة نبيه و أحاديثه التى يصدقها الكتاب المنزل، أوردكم اياها بجهالتكم و ترككم النظر فى غرائب القرآن من التفسير بالناسخ من المنسوخ و المحكم و المتشابه و الأمر و النهى. و دعوا الجهالة لأهلها، فان أهل الجهل كثير و أهل العلم قليل. [صفحه ۷۵]

آراؤه الكلامية

تمهيد

اذا تتبعنا الناحية العلمية من حياة الصادق و تحرينا الناحية الفلسفية منها، نرى انسانا صامتا هادئا عمل بعقله من أجل نصرة الحق و بث الوعى، فخاض فى مسائل اعتقادية حفاظا على العقيدة من الضياع و التشكك. فقارع الشكاك و المنكرين للخالق مستمدا من القرآن و السنة أصولا فكرية كانت المنطلق لدعوته التى خاضها بفكره مؤسسا مدرسة ساهمت على ترسيخ العقيدة الدينية و على التجدد الفكرى مؤثرة على مدارس أخرى بعدها. و على سبيل الحصر سأذكر بعضا من المسائل الكلامية التى خاضها الصادق فى حدوث العالم، و الوجود الالهى، و الصفات و الأفعال الالهية، و الامامة، و اثبات الرسل.

حدوث العالم

الوجود الهى

صفات الله

اشاره

التوحيد

ان التوحيد يطلق على معان: أحدها: نفى الشريك فى الالوهية أى استحقاق العبادة. و ثانيها: نفى الشريك فى صانعية العالم و المخالف فى ذلك الثنوية. ثالثها: تنزيهه عما لا يليق بذاته و صفاته تعالى من النقص و العجز و غير ذلك من الصفات السلبية و توصيفه بالصفات الكمالية. [صفحه ۸۷] رابعها، تنزيه كل ما يتعلق به سبحانه ذاتا و صفات و أفعالا اثباتا و نفيا. بهذين التفسيرين الآخرين فهم الصادق التوحيد، و دعا الى تنزيه كل نقص أو عجز لا يليق بالله و وصفه بالكمال و الثبات و الأزل و الصمد. و كان التوحيد من أهم مقاصد الذى عاش فى عصر بدأ النقاش يظهر فيه عن اثبات المحدث. و كان يرى من واجبه العقائدى أن يهتم بهذا الموضوع اهتماما جعله يتحدث فى مواضيع متعددة مثبتا وحدانية الخالق. و قد سأله «سدير» مرة عن صفة الايمان فأجاب الصادق: «من زعم أنه يعرف الله بتوهم القلوب فهو مشرك. و من زعم أنه يعرف الله بالاسم دون المعنى فقد أقر بالطعن، لأن الاسم محدث. و من زعم أنه يعبد الاسم و المعنى فقد جعل مع الله شريكا. و من زعم أنه يعبد المعنى بالصفة لا بالادراك فقد أحال على غايب؛ و من زعم أنه يعبد الصفة و الموصوف فقد أبطل التوحيد لأن الصفة غير الموصوف. و من زعم أنه يضيف الموصوف الى الصفة فقد صغر الكبير و ما قدروا الله حق قدره. قيل له: فكيف سبيل التوحيد؟ قال: باب البحث ممكن، طلب المخرج موجود، ان معرفة عين الشاهد قبل صفته و معرفة صفة الغائب قبل عينه. قيل: و كيف تعرف عين الشاهد قبل صفته؟ قال: تعرفه و تعلم علمه و تعرف نفسك به و لا تعرف نفسك بنفسك من نفسك، و تعلم أن ما فيه له و به». [۱۷] . هذا القول يفيد صفة الايمان و هى الاقرار و الخضوع لله، و التقرب اليه به و العيش فى الحضرة الالهية. و معنى الاقرار التصديق بالطاعة. و عندما يصل المرأ الى هذا الحد من الايمان يعرف نفسه بعد معرفة ذات الله، فذات الله هى أولى المعارف و بدونها تكون المعارف ناقصة، و معرفة الله بالله هو هذا التوحيد الخالص الذى قصده الصادق هنا، و ما سواه فهو توحيد ناقص ينكره الصادق لأنه لا يقدر الله حق قدره. هذا التوحيد الخاص يؤكده لنا «الصدوق» عند الصادق حيث ينسب اليه قوله: «الله غاية من غياه، و المغى غير الغاية، توحد بالربوبية و وصف نفسه بغير محدودية، فالذاكر الله غير الله، والله غير أسمائه و كل شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق، [صفحه ۸۸] ألا ترى الى قوله «العزة لله، العظمة لله» و قال: و لله الأسماء الحسنى فادعوه بها. فالأسماء مضافة اليه. و هو التوحيد الخالص». [۱۸] . و يقصد هنا بالتوحيد الخالص أى تنزيه الله عن أن يكون متحدا مع الاسم أو أن يكون هو تعالى ما يقع فى الذهن هو هذا التوحيد الخالص. فان كل ما صورتموه بأوهامكم فى أدق المعانى فهو مخلوق لكم مردود اليكم. فهو تعالى ذات ليست بنفس هذه الأسماء و لا هذه المفاهيم و لا بمصداقها على حد ما نتصوره من المصاديق الممكنة بل هو شيء لا كالأشياء، عالم كالعلماء، وحى لا كالأحياء، و قادر لا كالقادرين و هكذا. و قد سأل الصادق أحدهم عن قوله عزوجل: «هو الأول و الآخر» و قال أما الأول فقد عرفناه، و أما الآخر فبين لنا تفسيره، فقال: انه ليس بشيء يبيد أو يتغير، أو يدخله التغير و الزوال، أو ينتقل من لون الى لون، و من هيئة الى هيئة، و من صفة الى صفة، و من زيادة الى نقصان. هو الأول قبل كل شيء و هو الآخر على ما لم يزل». [۱۹] . الانسان كما نعلم تتبدل عليه الصفات و الأسماء و يتغير من حال الى حال، نراه مثلا يكون ترابا، و مرة لحما و دما. أما الله عزوجل بخلاف ذلك فهو الآخر الذى لا يتغير، فهو أزلى صمدى لا ظل له يمسكه عارف معروف عند كل جاهل، هو الأول قبل كل شيء و واجب وجوده لأنه علة المعلومات جميعا لم تسبقه علة و هو محدث كل شيء فى هذا الوجود. و قد أكد لنا الصادق وحدانية الله و أزليته بقوله هذا: «واحد، صمد، أزلى،صمدى، لا ظل له يمسكه و هو يمسك الأشياء بأظلتها، فردانى، لا خلقه فيه و لا هو فى خلقه، غير محسوس، و لا تدركه الأبصار، علا فقرب، و دنا فبعد، و أطيع فشكر، لا تحويه ارض و لا تقله سماء، و أنه حامل الأشياء بقدرته، ديمومى، أزلى، لا ينسى و لا يلهو، و لا يغلط و لا يلعب، و لا لارادته فصل و فصله جزاء، و أمره واقع، لم يلد فيورث، و لم يولد فيشارك، و لم يكن له كفوا أحد». [۲۰] . [صفحه ۸۹] لم يترك الصادق لذات الله الا ما ذكرها. و لعله قصد بالصمدى كالأحدى للمبالغة، و كذا فردانى و ديمومى. و للظل معان و الكلام فى تفسير الظل فى الكتاب و الأحاديث كثيرة و مختلفة، والا نسب هنا الأقرب أن يقال: الظل من كل شيء كنهه و وقاؤه الذى يصان به عن الفساد و البطلان. و كل موجود انما يصان عن الفساد و العدم. والله ممسك الأشياء بأظلتها، فهو غير محسوس نراه بعقولنا، قريب و بعيد، فهو حامل الأشياء

بقدرته و هو العلیم البصیر قادر علی کل شیء. و هکذا فالتوحید فی معانیه کما شهدنا من أقوال الصادق: أنه نفی الشریک فی الألوهیة و تنزیه الخالق عما لا یلیق بذاته و صفاته من النقص و العجز و الجهل و الترکیب و الاحتیاج و غیر ذلک من الصفات السلبیة. و کذلک یشمل تلک المعانی و تنزیهه تعالی عما یوجب النقص فی أفعاله من الظلم و ترک اللطف و غیرها. و بالجملة کل ما یتعلق به ذاتا و صفات و أفعالا.

القدرة

ان القدرة من صفات الله، و قد تحدث عنها الصادق فی مواضع متعددة أذکر منها علی سبیل الحصر ما نسبه «الصدوق» قائلا عن الصادق: «حدثنی عدة من أصحابنا أن عبدالله الدیصانی أتی هشام بن الحکم فقال له: الک رب؟ فقال: بلی. قال قادر. قال: نعم قادر، قاهر. قال: یقدر أن یدخل الدنیا کلها فی البیضة لا یکبر البیضة و لا یصغر الدنیا. فقال هشام: النظرة فقال له: قد أنظرتک حولا، ثم خرج عنه، فرکب هشام الی ابی‌عبدالله. فاستأذن علیه فأذن له فقال: أتانی عبدالله الدیصانی بمسألة لیس المعول فیها الا علی الله و علیک قال: فماذا سألک؟ قلت قال لی کیت و کیت، فقال أبوعبدالله: یا هشام کم حواسک؟ قال: خمس، فقال أیها أصغر. فقال: الناظر فقال: و کم قدر الناظر؟ قال: مثل العدسة أو أقل منها. فقال: یا هشام فانظر أمامک و فوقک و أخبرنی بما تری، فقال: أری سماء و أرضا و دورا و قصورا و ترابا و جبالا و أنهارا. [صفحه ۹۰] فقال له أبوعبدالله: ان الذی قدر أن یدخل الذی تراه العدسة أو أقل منها قادر أن یدخل الدنیا کلها فی البیضة لا تصغر الدنیا و لا تکبر البیضة». [۲۱] . ممکن أن یفسر هذا الخبر بمعان منها: أن یکون غرض المسائل أنه هل یجوز أن یدخل کبیر فی صغیر بنحو من أنحاء التحقیق، فأجاب الصادق بأنه و هو دخول الصورة المحسوسة المتعددة بالمقدار الکبیر نحو الوجود الظلی فی الحاسة أی مادتها الموصوفة بالمقدار الصغیر. و یمکن أن یکون المعنی المراد هنا: أن الذی یقدر علی أن یدخل ما تراه العدسة لا یصح أن ینسب الی العجز، و لا یتوهم فیه أنه غیر قادر علی شیء أصلا، و عدم قدرته علی ما ذکرت لیس من تلقاه قدرته لقصور فیها بل انما ذلک من نقصان ما فرضته، حیث انه محال لیس له حظ من الامکان. فالغرض من ذلک بیان کمال قدرة الله تعالی حتی لا یتوهم فیه عجز و انه بصیر بغیر آلة، و هو شیء بخلاف الأشیاء، یبصر بنفسه و کل موهوم بالحواس مدرک بالله. و هو لا شبه له و لا حد له و لا کیف و لا نهایة، فهو أکبر من أن یوصف.

المشیئة

لا ریب أن لنا فی أفعالنا الاختیاریة مشیئة و ارادة و تقدیرا. و هی من الصفات التی ذکرها الصادق مفسرا ایاها فی مواضع نلمسها عند المجلسی و الکلینی و الصدوق و غیرهم ممن تناولوا الصادق بالدراسة. و قد ذکر الکلینی أن الصادق قال: «و لم یشأ و شاء و لم یأمر، امر ابلیس أن یسجد لآدم و شاء أن لا- یسجد، و لو شاء لسجد، و نهی آدم عن أکل الشجرة، و شاء أن یأکل منها و لو لم یشأ لم یأکل». [۲۲] . ان ارادة الانسان التی تتعلق بفعل نفسه نسبة حقیقیة تکوینیة تؤثر فی الأعضاء الی الفعل. و أما الارادة التی تتعلق منا بفعل الغیر اذا أمرنا بشیء أو نهینا عن شیء فانها [صفحه ۹۱] ارادة بحسب الوضع و الاعتبار، لا تتعلق بفعل الغیر تکوینیا. و قد ذکر هذا التمییز بین ارادتین: تکوینیة و تشریعیة «الکلینی» قاصدا هنا أن ارادة الله التکوینیة تتعلق بالشیء من حیث هو موجود و لا موجود الا و له نسبة الایجاد الیه تعالی بوجوده بنحو یلیق بساحة قدسه تعالی. و ارادته التشریعیة تتعلق بالفعل من حیث أنه حسن و صالح غیر القبیح و الفاسد فاذا تحقق فعل موجود قبیح، کان منسوبا الیه تعالی من حیث الارادة التکوینیة بوجه و لو لم یرده لم یوجد، و لم یکن منسوبا الیه تعالی من حیث الارادة التشریعیة، فان الله لا یأمر بالفحشاء. و قول الصادق: ان الله نهی آدم عن الأکل و شاء، أراد بالأمر و النهی التشریعیین منهما و بالمشیئة و عدمها التکوینیین منها.و قد ذکر «الصدوق» أن الصادق قال فی المشیئة الالهیة: «خلق الله المشیئة قبل الأشیاء، ثم خلق الأشیاء بالمشیئة. و شاء و أراد و لم یحب و لم یرض، شاء أن لا یکون شیء الا بعلمه». [۲۳] . و مفاد الکلام هنا

أنـه تعـالی کمـا لا- یعزب عـن علمـه شـیء لا- یعزب عن مشـیئة شـیء، و مع ذلـک لم یحب بعض مـا شـاء، و لم یرض به فنهی عنه کالشـریک و الظلم و غیرهما من قبائح العقائد و الأعمال، کما رضی أمورا کثیرة أمر بها. و قد خلق الله المشیئة فی العبد و جعله شائیا، فلا- یشـاؤون الا- بعـد أن جعلهم الله بحیث یقـدرون علی المشـیئة، فهم لا یشاؤون بعـد أن یهیء لهم أسـباب الفعل و لم یصـرفهم عن مشـیئتهم، أی ان أسـباب المشیئة و نفوذها بقدرته تعالی. و أما مشیئة العباد فهی مشوبة بالعجز یمکنه سبحانه أن یصرفهم عنها اذا شاء. «عن بکیر بن أعین قـال: قلت لابی‌عبـدالله: علم الله و مشـیئته همـا مختلفـان أم متفقان؟ فقال: العلم لیس هو المشـیئة الا تری أنه تقول: سأفعل کـذا ان شاء الله و لا تقول: سأفعل کـذا ان علم الله، فقولک: ان شاء الله دلیل علی أنه لم یشأ، فاذا شاء کان الذی شاء کما شاء، و علم الله سابق للمشـیئة، و خلق الله المشیئة قبل الأشیاء ثم خلق الأشیاء بالمشیئة». [۲۴] . و لعل هذا القول من الصادق توضیح و تأکید لقوله السابق، علی أن المشـیئة [صفحه ۹۲] المتأخرة عن العلم الحادثـة عن حـدوث المعلوم، و قـد عرفت أنه فی الله تعالی لیس سوی الایجـاد. و یحتمل أن یقصـد الصادق هنا بیان عـدم اتحاد مفهومیهما، اذا لیست الارادة مطلق العلم، اذ العلم یتعلق بکل شـیء، بل هی العلم بکونه خیرا و صـلاحا و نافعـا، و لا تتعلق الا بما هو کـذلک، و فرق آخر بینهما و هو أن علمه تعالی بشـیء لا یسـتدعی حصوله، بخلاـف علمه به علی النحو الخاص، فالسـبق علی هـذا یکون محمولا علی السـبق الـذاتی الـذی یکون للعام علی الخاص. و قوله خلق الأشـیاء بالمشـیئة و خلقها بنفسـها کنایة عن کونها لازمة لذاته تعالی غیر متوقفة علی تعلق ارادة أخری. فیکون نسـبة الخلق الیها مجازا عن تحققهـا بنفسـها منتزعـة عن ذاته بلا توقف علی مشـیئة أخری. و ان للمشـیئة معنیین: أحـدهما - یتعلق بالشائی و هی صـفة کمالیة قدیمة هی نفس ذاته بحیث یختارها هو، و الآخر یتعلق بالمشـیء و هو حادث المخلوقات و هو ایجاده سـبحانه ایاها بحسب اختیاره، و لیست صـفة زائدة علی ذاته و علی المخلوقات بل هی نسـبة بینهما تحدث المخلوقات. و المراد أخیرا بقول ان الاشیاء مخلوقة بالمشیئة لعله اشارة من الصادق: علی أن الأشیاء انما توجد بالوجود، فاما الوجود نفسه فلا یفتقر الی وجود آخر انما یوجد نفسه، و قد أخذ عنه الفلاسـفة الاسـلامیون بعـده أمثـال الکنـدی و الفـارابی و غیرهمـا مسـتکملین بوضـوح أدق نظریـة الوجـود الالـهی، فهـو القـائم علی الموجـودات و خالقهـا و وجـوده واجب بـذاته و لا- یفتقر الی وجود آخر. و نری من خلاـل اسـتعراض آراء الصـادق أنه یتبع مـذهب الامامیة کما ابتدأت بشـرحه لجهة الصفات الالهیة، فتراه هنا غیر مخالف لکتاب أو سنة، و موضحا العقیدة بایمان راسخ حیث سلک و عبر.

القضاء و القدر

اشارة

مسألة القضاء و القدر: من أقدم الأبحاث فی تاریخ الاسـلام، اشـتغل فیها السملمون و غیر المسلمین من علماء الملل و الادیان و تشعب الناس الی فرقتین: [صـفحه ۹۳] الأولی: و هم المجبرة أثبتوا تعلق الارادة الالهیـة بالأفعال کسائر الأشـیاء و قالوا: یکون الانسان مجبورا غیر مختار فی أفعاله، و الأفعال مخلوقـة لله تعالی. و الثانیـة: و هم المفوضة أثبتوا الافعال و نفوا تعلق الارادة الالهیة بالافعال الانسانیة. و قـد تزعم الصـادق فرقـة ثالثـة ترفض القول بالجبریـة و القدریـة و کـان أول من نـدد بالخوض فی القضاء و القـدر، لأنه خوض فیما لا یجـدی و أثبت أن هناک أمرا بین أمرین. و قـد روی الشهرسـتانی ما یؤکـد رأی الصادق قائلا: «قال أی الصادق: ان الله تعالی أراد بنا شیئـا. و أراد منا شـیئا، فما أراده بناطواه، و ما أراده منا أظهره لنا، فما بالنا بما أراده بنا عما أراده منا». [۲۵] . و قد تطرق «الکلینی» لهذا الموضوع مفسـرا المنزلة أو الفرقة الثالثة التی أوضـحها الصادق من خلال أقواله، علی أن البحث فی القضاء و القدر کان فی أول الأمر مسألة واحدة ثم تحولت ثلاث مسائل أصـلیة: الأولی: مسألة القضاء و هو تعلق الارادة الالهیة الحتمیة بکل شـیء. و الثانیة: مسألة القدر و هو ثبوت تأثیر ماله تعالی فی الأفعال. و الثالثـة: مسألـة الجبر و التفویض و الاخبار تشـیر فیها الی نفی کلا القولین و تثبت قولا ثالثا و

هو الأمر بين الأمرين، لا ـ ملكا لله فقط من غير ملك الانسان و لا بالعلكس بل ملكا فى طول ملك و سلطنة فى ظرف سلطنة. أما «المجلسى» فقد ناقش فكرة القضاء و القدر من خلال تفسيراته لأقوال الصادق، بأن الخبر يدل على أن القضاء و القدر انما يكون فى غير الأمور لا ـ تكليفية كالمصائب و الأمراض و أمثالها، فلعل المراد بهما القضاء و القدر الحتميان. و ان التكاليف و الأحكام أمور اعتبارية غير تكوينية. و مورد القضاء و القدر بالمعنى الدائر هو التكوينات فأعمال العباد من حيث وجودها الخارجى، كسائر الموجودات متعلقات بالقضاء و القدر و من حيث تعلق الأمر و النهى و الاشتمال على الطاعة و المعصية أمور اعتبارية وصفية خارجة عن دائرة القضاء و القدر. أما «الصدوق» فذكر نصا عن الصادق أنه قال فى القضاء و القدر «ان القضاء [صفحه ۹۴] و القدر خلقان من خلق الله، والله يزيد فى الخلق ما يشاء، و ان الله تبارک اذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عما عهد اليهم و لم يسألهم عما قضى عليهم». [۲۶] . و قد فسر الصدوق كلمة «خلقان» من خلق الله بالضم، أى صفتان من صفات الله، أو بفتحها أى هما نوعان من خلق الأشياء و تقديرهما فى الألواح السماوية و قوله يزيد فى الخلق ما يشاء أى المعنى: أنهما مرتبتان من مراتب خلق الأشياء فانها تتدرج فى الخلق ما يشاء أى المعنى: أنهما مرتبتان من مراتب خلق الأشياء فانها تتدرج فى الخلق الى أن تظهر فى الوجود العينى. و المقصود من القول الثانى أى أنه تعالى لا ـ يسأل العباد يوم القيامة عما قضى عليهم قضاء تكوينيا، حتى نفس أفعالهم الصادرة عنهم، لأنها من حيث هى أشياء تقع فى الوجود تبعا لعللها، فليست خارجة عن قضاته و قدره، بل مورد السؤال يوم القيامة هو أفعالهم من حيث الموافقة و المخالفة لقضائه التشريعى الذى هو التحليل و التحريم. و هذا هو العهد. و بعد مناقشة كل من «الكلينى» و «المجلسى» و «الصدوق» و تفسيرهم لقول الصادق فى القضاء و القدر من تفاوت الزمن بينهم، نستطيع أن نقر بأن الصادق هو مؤسس الفرقة الثالثة التى قالت بالمنزلة بين المنزلتين أو على حد تعبيره (لا جبر و لا تفويض، بل منزلة بين المنزلتين). و قد استفاد من هذا القول بعده «المعتزلة» ذلک أنهم قالوا: (نحن نخلق أفعالنا و ليس الله فيها صنع و لا مشيئة و لا ارادة و يكون ما شاء ابليس، و لا يكون ما شاء الله). و لعل الصادق قد سبق هذه الفرقة بقوله الذى ذكره «المجلسى» عن الصادق أنه سئل: «أفوض الله أمر الى العباد؟ فقال: الله أجل و أعظم من ذلک، فقيل له: فأجبرهم على ذلک؟ فقال: الله أعدل من أن يجبرهم على فعل ثم يعذبهم عليه، فقيل له: هل بين هاتين المنزلتين منزلة؟ قال: نعم ما بين السماء و الأرض و هو سر من أسرار الله». [۲۷] . و قد أورد هذا القول بصيغة أخرى «الكلينى» بيد أنه يجعل نفس المضمون و المحتوى حيث ذكر بسنده: «على بن ابراهيم عن أبى‌عبدالله قال: «جعلت فداک أجبر الله العباد على المعاصى؟ فقال: الله أعدل من أن يجبرهم على المعاصى ثم يعذبهم [صفحه ۹۵] عليها. فقال له: جعلت فداک ففوض الله الى العباد؟ قال: لو فوض اليهم لم يحصرهم بالأمر و النهى، فقال له: جعلت فداک فبينهما منزلة قال: نعم أوسع ما بين السماء و الأرض». [۲۸] . و هكذا يمكننا القول بأن الصادق قد سبق المعتزلة الى القول بالمنزلة بين المنزلتين و أنه تفرد به غير مخالف كتاب أو سنة بل مدافعا عن العقيدة مفسرا الارادة الانسانية تفسيرا واقعيا. و قد حصر بؤرة تفكيره الفلسفى بضرورة الفعل الانسانى. المسؤول عن أفعاله غير مخالف الفعل الالهى. بيد أن الله تعالى خلق كل شىء بمقدار توجبه الحكمة و لم يخلق الأشياء صدفة أو جزافا، فخلق العذاب على قدر الاستحقاق، و كذلک خلق كل شىء فى الدنيا و الآخرة مقدار بمقدار معلوم. فخلق اللسان للكلام، و اليد للبطش و الرجل للمشى، و العين للنظر، و المعدة للطعام، دون زيادة أو نقصان عن المعدل المطلوب لأنه لو خلق زيادة أو نقصا لما تم الغرض. و هكذا جعل الله لكل شىء شكلا ـ يوافقه و يصلح له، كالمرأة للرجل، و ثياب الرجال للرجال، و ثياب النساء للنساء. لكنه من ناحية أخرى ترکک وحدک أنت تستهدى الى هذه المعادلات و المقادير كما تتحسسها و تطلبها، فلا يأمرک كرجل أن تلبس المرأة و العكس صحيح مثلا، بل جعلک تختار و تهتدى الى ذلک بفعل ارادتک و طبيعتک. فجعل لک مواد البناء و لم يشيد لک العمارة، بل أنت ستشيدها حسب حاجتک. و هكذا يكون الله خلق كل شىء على هذا الشكل بقدر مقدور و قضاء محتوم فى اللوح المحفوظ. و يؤكد هذا القول الصادق حيث يقول كما أشار «الصدوق»: «أنه جاء رجل الى الصادق يقول له: بأبى أنت و أمى عظنى موعظة فقال: ان كان الله تبارک قد تكفل بالرزق فاهتمامک لماذا؟ و ان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا؟ و ان كان الخلف من الله عزوجل فالبخل لماذا؟ و ان كانت العقوبة

من الله النار فالمعصية لماذا؟ و ان كان كل شيء بقضاء و قد فالحزن لماذا؟ و ان كانت الدنيا فانية فاطمأنينة لماذا؟. [۲۹] . ان الصادق قد نفى الاجبار بصورته المطلقة، و نفى الاختيار بصورته المطلقة، [صفحه ۹۶] و أثبت أن الأمر مؤلف من الأمرين، ففيه نوع من الجبر و الاختيار. و يقرر أن الله تعالى لا- تنسب اليه أفعال العباد، لأن فيها قبحا لا يصح أن ينسب اليه تعالى، و لكن لا يقال انهم يخلقونها، لأن القرآن صرح بأنهم يفعلون، و لم يصرح بأنهم يخلقون، لأنه تعالى قد انفرد بالخلق و التكوين. و من استمد القوة من غيره لا يعد مبدعا و لا خالقا، و قد سماه الله فاعلا و صانعا، و كاسبا و مكتسبا الى غير ذلك من الأسماء التى لا تصل الى درجة الخلق و الابداع. و ان تقدير الأعمال لا يعنى خلقها من قبل الله، و انما يعنى تحديدها و العلم بها فقط، و لكن ليس لأن الانسان حر فى ممارسة ما يريد، و أن الله غير قادر على منعه، بل انه أعطانا الارادة الحرة و الخبرة لنتصرف بها لمصلحة الجماعة. و من هنا فانه حين يعاقبنا على المعاصى لا يكون ظالما. و ان الانسان قادر على ما يريد، لأن الله أعطاه القدرة و الحرية الكافية لذلك، فعلى الانسان أن يستغل هذه القدرة لخير الانسانية و لدفع الظلم، يفهم من ذاته أن السماء لا تمطر ذهبا و لا الأرض تنبت فضة و لا العبادة وحدها تملكه المال و الجاه و الجنة. غير مستسلم متخاذل لقضاء محتوم، و قد لازم. و على ضوء ما تقدم، فان ما يطلب من أن نصنع واقعا منفتحا متجددا معتمدا على الطاقات الحية فينا، و الارادات الخيرة التى تتطلع الى ضمير حى و رقيب خالد. يشدنا الى خير الانسانية جمعاء. و اننا اذا علمنا فباستطاعتنا أن نقفز الى القمة الحضارية التى بحاجة الى انسان مسؤول و ملتزم. و لعل هذا الأمر الذى فهمه انسان الحاضر عن الصادق المؤمن باله خالق و انسان عامل.

الامامة

لمحة عامة

و من الآراء الاعتقادية و الكلامية التى خاضها الصادق، الجدل فى مسألة الامامة، و هى من المسائل التى أحرزت جدالا طويلا عبر التاريخ. نحن نعرف أن [صفحه ۹۷] المسلمين فى عهد الرسول و صحابته قد احترزوا عن الجدل حول العقائد و الخوض فى مشكلات الأصول. و اذا كان النبى و صحابته قد نهوا عن ذلك فانهم من ناحية أخرى أباحوا الجدل فى مسائل الفروع. على أن أعظم خلاف نشأ بين المسلمين هو الخلاف حول الامامة. و الخلافة أو الامامة لفظتان مترادفتان لمعنى واحد، و هو كون الخليفة اماما لرئاسة فى الدين و الدنيا مكان النبى، و هو يرشد الناس الى الصراط المستقيم. و الامامة مصلحة اجتماعية تتعلق بأمور السياسة و نظام الدولة، فان ضبطت و انتظمت تحسنت المعيشة و سبل الحياة الاجتماعية و الاقتصادية. و لما كان الاسلام دينا و دولة، فقد شهدنا كيف تحول هذا الصراع السياسى فيما بعد و ارتقى الى مستوى الخلافات العقائدية. و تمثل الاختلاف فى الامامة على وجهين: الأول: القول بأن الامامه تثبت بالاختيار و الاتفاق - و الثانى: القول بأنها تثبت بالنص و تطور الخلاف حول الامامة عبر التاريخ و تمخض هذا الصراع السياسى عن ظهور فرق و مذاهب ذات طابع أصولى.

الامامة عند الامامية

على أن الشيعة و منهم الصادق لم يختلفوا عن أهل السنة فيما يختص بالعقيدة فى بداية الأمر، فقد انحصر الخلاف أولا فى دائرة الامامة و من هو أحق المسلمين بها. و أخذ يتطور هذا الخلاف جيلا بعد جيل متخذا طابعا أصوليا حتى انكر كل مذهب الآخر. و يقول، محمد جواد مغنية «و الخلاف الأساسى بين الشيعة و السنة عامة، يوجد حول النص عند الشيعة، و الاختيار عند السنة، و لكن لابد من امام دون خلاف». [۳۰] . و قد أورد «المجلسى» رأى الصادق فى وجوب النص عند الامامية قوله على لسان الصادق: «أترون هذا الأمر الينا نضعه حيث شئنا؟ كلا والله، انه عهد من [صفحه ۹۸] رسول الله الى على بن ابى‌طالب، رجل فرجل الى أن ينتهى الى

صاحبه. ثم قال: «ما مات منا علم حتى يعلمه الله الى من يوصى، و لا يموت الرجل منا حتى يعرف وليه». [۳۱] . هذا توضيح و تأكيد لقول محمدجواد مغنية عن وجوب النص عند الشيعة الامامية. و بيان هذا القول عند الصادق، أن الامام يعرف الذى بعده فيوصى اليه، أو بمعنى آخر لا ـ يموت الامام حتى يعلم من يكون بعده. و قد اختار الله محمدا و أهل بيته، و انه لا يخليهم فى كل زمان من امام معصوم. و لعله قد فسر معرفة الله بمعرفة الامام الذى يجب على الخلق طاعته. و يصح القول هنا بأن معرفة الامام و طاعته هى معرفة الله سبحانه، كما يقول فى المعرفة بالرسول و طاعته، انها معرفة بالله تعالى مصداقا لقوله تعالى: «من يطع الرسول فقد أطاع الله» و قوله: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم». [۳۲] . لعله يسأل سائل: من فسر أولى الأمر بأنهم الأئمة القائمون على الحكم؟ و من جهة ثانية ليست معرفة الله و اطاعته محصورة بالرسول فقط و ليست معرفة الامام و طاعته هى معرفة الله و طاعته. هل هذا صحيح؟ و لعل الجواب على هذين السؤالين قول أصدق القائلين رسول الله محمد صلى الله عليه و سلم قائلا: «من مات و لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية». [۳۳] و فى حديث آخر له بسنده للشيخ مسعود السجستانى قال: «سمعت النبى يقول: من أحب ان يحى حياتى و يموت ميتتى و يدخل الجنة التى وعدنى ربى بها، و هى جنة الخلد فليتول على بن أبى‌طالب و ذريته من بعده، فانهم لن يخرجوكم من باب هدى، و لن يدخلوكم فى باب ضلالة». [۳۴] . و هكذا يصح قول الصادق فى وجوب النص للامام من جهة و باطاعته من جهة أخرى و ان معرفة الامام هى من معرفة الله بتأكيد من سنة الرسول. و تأكيد آخر على لسان الشيخ محمد أبوزهرة رواه عن «الطوسى» قوله: «اذا لم [صفحه ۹۹] يكن هناك نص من الائمة على الامام، وجب أن يكون اثبات الامامة بالمعجزة، فمن نقل الناقلون النص عليه من وجه يقطع العذر، فقد حصل الغرض، و من لم ينقلوه و أعرضوا عنه و عدلوا الى غيره، فانه يجب أن يظهر الله تعالى على يديه علما معجزا يبينه عن غيره، و يميزه عمن عداه، و ليتمكن الناس من العلم به، و التمييز بينه و بين غيره». [۳۵] . و يختلف مذهب الامامية عن المعتزلة فى مسألة وجوب النص على الامام، فذهبت الامامية الى القول بوجوب نص الامام بوصفه و اسمه، و اعتمدوا على قاعدة اللطف من الأدلة، مع أن المعتزلة يقولون بقاعدة اللطف على الله. و قد أورد لنا العلامة «الحلى» رأى المعتزلة فيما يخص هذه المسألة بالذات حيث يقول: «و لكن البعض منهم يقولون بوجوب نصبه على الأمة و ذلك بالنص من قبل الله تعالى، و القائلون بذلك هم معتزلة البصرة أما من يقول بوجوبه على الأمة بحكم العقل، فهم معتزلة بغداد». [۳۶] . أما رأى الامامية فهم متفقون على وجوب نصب الامام بطريق النص و العقل. و يؤكد هذا القول الشيخ المفيد قائلا: «أما الامامية فمتفقون على وجوب نصب الامام من قبل النبى بأمر من ربه نصا و وصفا. و أنه لابد منه فى كل زمان و مكان». [۳۷] . و قد خالفت المعتزلة أيضا المفهوم الأخير. و قالوا: بخلو الأزمان الكثيرة من الامام. بل تعتقد الامامية أن الله لا يخلى الأرض من حجة على العباد، من نبى أو وصى ظاهر مشهور، أو غائب مستور. هذا قول الصادق بأن الأرض لا تخلو من حجة عندما سئل فيما رواه عنه «الكلينى» قوله: «تكون الأرض ليس فيها امام؟ قال: لا، قلت: يكون امامان؟ قال: لا، الا و أحدهما صامت. و لو بقى اثنان لكان أحدهما الحجة على صاحبه». [۳۸] . [صفحه ۱۰۰] لابد من موافقة الشيخ المفيد قوله فيما يخص نصب الامام و ان الأرض لا تكون فى أى زمان و مكان بدون حجة، بعد أن استمعنا الى قول الصادق. يبقى لنا أن نناقش فكرة عصمة الامام، لنتعرف على الامام القائم الذى فهمه الصادق و ما هى مواصفته و هل نقر هذا اللقب لأى قائم على الأمة بأنه امامها و هل يجوز هذا اللقب لأى خليفة أو حاكم مختار كما نطلق و نقر. فلنستمع الى جواب الصادق لنتعرف على معنى المعصوم بعد أن فهمنا وجوب النص على الامام، و أن الأرض لا تخلو من حجة بعدها نفهم هل يطلق هذا اللقب «امام» جزافا و بدون مفهومية لمضمون هذه الكلمة حيث أحرزت هذه الكلمة خلافا واسعا بين المسلمين كما اشرت فى مقدمة هذا البحث. سأل هشام بن عبدالملك الصادق ما معنى أن الامام لا يكون الا معصوما؟ قال: «هو الممتنع بالله من جميع محارم الله». [۳۹] و فى مكان آخر قال الصادق: «ان الله اتخذ ابراهيم عبدا قبل أن يتخذه نبيا، و ان الله اتخذه نبيا قبل أن يتخذه رسولا، و انه اتخذه رسولا عبدا قبل أن يتخذه خليلا، و انه اتخذه خليلا قبل أن يتخذه اماما. فلما جمع له الأشياء قال: «انى جاعلك للناس اماما». [۴۰] . و يقصد الصادق بالممتنع بالله أى بتوفيق الله، و لا يكون الظالم اماما للناس، و لا تكون العصمة ظاهرة الخلقة فترى كالبياض و السواد، بل هى

مغیبة لا تعرف الا بنص الله علیه علی لسان نبیه. و هکذا ان الامامیة اتفقوا علی عصمة الامام من الذنوب صغیرها و کبیرها، فلا یقع منهم ذنب أصلا و لا- عمدا و لا- نسیانا و لا لخطأ فی التأویل. هذا هو الامام کما أوضحه الصادق من حیث وجوب النص علیه و ان الأرض لیست خالیة من امام، و هو المعصوم لقد فهمنا کل ذلک من نصوص الصادق و غیرها کما ذکرت و التی توافق الصادق و لا تعارضه فی هذه المعانی التی ذکرت. و یمکننا القول بأن الشیعة الامامیة بعد هذه الجولة فی فهم مضامین الامام، أنهم قد زادوا «رکنا خامسا» و هو الاعتقاد بالامامة، و انها منصب الهی کالنبوة، فکما أن الله سبحانه یختار من یشاء من عباده للنبوة و الرسالة، فکذلک یختار للامامة من [صفحه ۱۰۱] یشاء و یأمر نبیه بالنص علیه، سوی ان الامام لا یوحی الیه کالنبی، و انما یتلقی الاحکام منه مع تسدید الهی. فالنبی مبلغ عن الله، و الامام مبلغ عن النبی. و الامامة متسلسلة فی اثنی‌عشر کل سابق ینص علی اللاحق. و یشترطون أن یکون معصوما کالنبی عن الخطأ و الخطیئة، و الا لزالت الثقة به. و علی سبیل الحصر، أکد الشیخ المفید بالنص علی امامة الصادق قائلا: «و کانت امامته أربعا و ثلاثین سنة و وصی له أبوه أبوجعفر وصیة ظاهرة و نص علیه بالامامة. فروی هشام بن سالم عن جابر بن یزید الجعفی قال: سئل أبوجعفر عن القائم بعده فضرب بیده علی أبی‌عبدالله و قال: هذا والله قائم آل محمد». [۴۱] . و هکذا فالاعتقاد بالامامة بأنها رکن من أرکان الدین و قاعدة الاسلام، هو عند الشیعة فقط. و قد تناوله بالبحث و التدقیق صاحب «أصل الشیعة و أصولها». قائلا: «الامامة هی ضرورة دینیة و انها بالنص، و هی لیست من المصالح العامة، و هی رکن الدین و قاعدة الاسلام». [۴۲] . و لم یخالف هذا القول الشیخ محمد أبوزهرة بأنها رکن الدین و قاعدة الاسلام، و علی الامام القائم أن یکون معصوما عن الکبائر و الصغائر موضحا: «لیست من مصالح العامة التی تفوض الی نظر الأمة، و یتعین القائم فیها بتعیینهم، بل هو رکن الدین و قاعدة الاسلام، و لا یجوز لنبی اغفالها، و تفویضها الی الأمة، بل یجب علیه تعیین الامام لهم و یکون معصوما عن الکبائر و الصغائر». [۴۳] .

اثبات الرسل

بعد أن أثبت الصادق أن لنا خالقا متعالیا عنا جمیعا و عن جمیع ما خلق، و لا یعرف أحد منا أن لذلک الرب رضا و سخطا، و انه لا یعرف رضاه و سخطه الا بوصی [صفحه ۱۰۲] أو رسول. فالرسول هو الذی یعرفنا بأوامر الله و وجوب طاعته، فیسن لنا القوانین و یفسرها، و علی الانسان الطاعة المفترضة حفاظا علی توازن المجتمعات و استمرارها الکل سواسیة أمام الدین، لا فضل لأحد الا بالتقوی. و تری الأدیان أن حفاظا علی الشرائع و المعتقدات الدینیة، أرسل الله لنا الرسل لاستمرار بقاء الانسان، و القضاء علی شریعة الغاب التی سیطرت علی الانسان ردحا من الزمان. و قد تشکک البعض بهم کما هو الحال بالخالق، و بعضهم اکتفی بالایمان بالخالق وحده عزوجل، و نفی الرسل لأنهم بشر مثلنا، و ینفی عنهم کذلک القدرة علی المعجزات و الوحی و غیر ذلک مما عرف عنهم. و قد سئل الصادق عن اثبات الرسل فأجاب: «انه لما أثبتنا أن لنا خالقا صانعا متعالیا عنا و عن جمیع ما خلق، و کان ذلک الصانع حکیما متعالیا لم یجز أن یشاهده خلقه، و لا یلامسوه فیباشرهم و یباشروه، و یحاجهم و یحاجوه، ثبت أن له سفراء فی خلقه، یعبرون عنه الی خلقه و عباده، و یدلونهم علی مصالحهم و منافعهم. و ما به بقاؤهم و فی ترکه فناؤهم، فثبت الآمرون و الناهون عن الحکیم العلیم فی خلقه و المعبرون عنه عزوجل، و هم الانبیاء و صفوته. من خلقه، حکماء مؤدبین بالحکمة مبعوثین بها، غیر مشارکین للناس - علی مشارکتهم لهم فی الخلق و الترکیب - فی أحوالهم مؤیدین من عند الحکیم العلیم بالحکمة، ثم ثبت ذلک فی کل دهر و زمان بما أتت به الرسل و الأنبیاء من الدلائل و البراهین لکیلا تخلو أرض الله من حجة یکون معه علم یدل علی صدق مقالته و جواز عدالته». [۴۴] . و المعروف من هذا الکلام أن الصادق یثبت الرسل دون تحدید أو تمییز أولئک هم أصحاب البراهین و الدلائل، الأنبیاء صفوة الله، الآمرون و الناهون، المتأدبون بحکمته. بهذا یکون قد رد علی المتشککین بهم المنکرین لأفعالهم الغریبة المستمدة من الخالق بقدرته التی وضعها فی تصرفهم لصالح الجماعة. هذا من جهة، و أما من جهة أخری. ان الله أجل و أکرم من أن یعرف بخلقه، بل الخلق یعرفون به. و ان من عرف أن له ربا، فیجب علیه أن یعرف أن له سخطا [صفحه ۱۰۳] و رضا، و أنه لم نعرف هذا الرضا و

السخط الا بوحى من الرسل، فلذا طاعة الرسول واجبة فمن أطاع الرسول أطاع الله، و من أغضب الرسول أغضب الله. أولئك الرسل و الأنبياء يقسمهم لنا الصادق الى طبقات أربع محددا لنا اياهم فقال: «الأنبياء و المرسلون على أربع طبقات: فنبى منبأ فى نفسه لا يعدو غيرها؛ و نبى يرى فى النوم و يسمع الصوت و لا يعاين فى اليقظة و لم يبعث الى أحد و عليه امام مثل ما كان ابراهيم على لوط؛ و نبى يرى فى منامه و يسمع الصوت و يعاين الملك، و قد أرسل الى طائفة قلوا أو كثروا كيونس. و الذى يرى فى نومه و يسمع الصوت و يعاين فى اليقظة و هو امام مثل أولى العزم، و قد كان ابراهيم نبيا و ليس بامام». [۴۵] . و كان الصادق فى هذا القول يفرق بين الرسول و النبى و المحدث، فالرسول الذى يسمع الصوت و يرى فى المنام و يعاين الملك فيكلمه و أما النبى هو الذى يرى فى منامه و يسمع الصوت و لا يعاين الملك و ربما اجتمعت النبوة و الرسالة لواحد، و المحدث الذى يسمع الصوت و لا يرى الصورة. و هكذا فالحجة لا تقوم لله على خلقه الا بامام حتى يعرف و هى قبل الخلق و بعد الخلق. أى ان الأرض لا تخلو من حجة على حد تعبير الصادق.

خاتمة

الصادق لم يكن بعيدا عن المذاهب الكلامية المتصارعة قبل عصره و فى عصره كتيار يؤثر فيما حوله، و بعد عصره فى آرائه و تراثه الذى أثر فيما بعده و احتفظ بمكانته و اصالته. عبر قرون عديدة. و قد ناقش فى المسائل الميتافيزيقية فى حجابه مع الزنادقة و غيرهم معتمدا على العقل و استنباطه، و كان القرآن رائده فى كل المعارف، و قد ربط بين العلوم العقلية و الدينية فى تراثه العقلى. و لا غرابة فى ذلك حيث يلاحظ بعد عصر الصادق بتسعة قرون أن «باسكال» العالم الفرنسى الرياضى، و الفيلسوف الدينى، كان رجل دين و علم معا، و لا تعارض بين عقليته العلمية و الدينية أبدا... [صفحه ۱۰۵]

اراؤه الفقهية

تمهيد فى معنى الفقه

اشارة

كما نعلم ان الشارع الأول فى الاسلام هو الله عزوجل، الذى أنزل مبادىء الشريعة الاسلامية بما فيها من دين و قضاء أو أحكام قانونية، فكان من الطبيعى أن يبحث علم الفقه أو علم فروع الشريعة فى العبادات و المعاملات جميعا، و كان طبيعيا أن ترتبط أمور المعاملات بالدين فى اصولها و مآخذها و فى أحكام التفسير و الاجتهاد، و ما الى ذلك من مناهج التفكير و التحرى و الاستدلال. و من المعلوم أن انفصال القانون عن الدين تدرج شيئا فشيئا فى الغرب حتى أصبح القانون لا يتعلق الا بأمور مدنية، و أصبح علم القانون مختصا بالحقوق الدنيوية الوضعية. و الحاصل أن الشريعة الاسلامية شريعة الهية بمصادرها و احكامها الأولى على حين أن القانون المدنى يبحث فى المعاملات وحدها و يستمد أحكامه من سلطة الدولة التى تعد له حسب المصلحة العامة. و يمكن قسمة الفقه الاسلامى الذى كان دينا و قانونا فى آن واحد الى قسمين: أحدهما: قسم العبادات و هو حق الله تعالى الذى يتعلق بأمور الآخرة من ايمان و صلاة و حج و زكاة و غيرها. و القسم الآخر، و الذى يتعلق بأمور الدنيا أو الاحكام القانونية، و هو قسم يشمل العقوبات و المناكحات و المعاملات. و ان كثيرا من هذه الأمور الدنيوية قد عالجها الصادق، و ما زلنا نلمس أثره فيها حتى عصرنا اليوم، و هذه الأحكام فى المواريث و الطلاق و الزواج و المتعة و الخمس و غيرها من المسائل الاجتماعية نراها تطبق فى عديد فى البلدان معتمدة فى أحكامها على [صفحه ۱۰۶] أصول الفقه الجعفرى. هذا الفقه الذى مرده الى الصادق و يحمل اسمه: الفقه الجعفرى - و كل ما قيل عن الامامية فى هذا السبيل. و قد كان للصادق مذهبه فى الفقه قبل أن تختلف مذاهب الأئمة من أهل السنة أو الشيعة، و هو مرجع لطلاب الأصول، و أستاذ الفقهاء و أولهم جميعا فقد أخذوا عنه و قد عرف الفقه كعلم منذ فقد الصادق. و أخص بالذكر الشيعة ليس لهم

سوى تفسيرات و أقوال منسوبة لأئمتهم. أما المسائل و الفتاوى الفقهية فمردها جميعا الى جعفر الصادق رائد علم الفقه. حدد أصوله الفقهية و جعل لها مصادر لا تخالف الكتاب و السنة و الاجماع و العقل. هذه الأصول الفقهية هى الأصول عند جعفر الصادق.

اصول الفقه الجعفرى

اشاره

تضمنت اصلاح الناس و تهذيبهم و تنظيم الآداب العامة و رعاية الحقوق الواجبات، ليحصل المجتمع على السعادة. من هذه الأصول.

الكتاب

يرجع اليه جميع المسلمين دون تفرقة كأصل من أصول الفقه الاسلامى عامة و القرآن باجماع المسلمين هو حجةالاسلام الأولى و فيه بيان كل شىء فى الشريعة و قد جاء فى كتاب الصافى منسوبا الى الصادق أنه قال: «ان من لم يعرف من كتاب الله الناسخ من المنسوخ، و الخاص من العام، و المكى و المدنى و أسباب التنزيل، و المبهم من القرآن فى الفاظة المتقدمة و المؤتلفة، و الظاهر و الباطن و السؤال و الجواب، و معنى حلاله و حرامه الذى هلك فيه الملحدون، و الموصول و المحمول. فليس بعالم بالقرآن، و لا هو من أهله، و اذا ادعى معرفة هذه الأقسام فهو مدع بغير دليل، و هو كاذب مفتر على الله الكذب و رسوله و مأواه جهنم و بئس المصير». [۴۶] . [صفحه ۱۰۷] مما يستدل من هذا القول أن فهم القرآن صعب بيانه، و من يود معرفة بيانه فعليه أن يكون عالما بأمور منها: علم الناسخ و المنسوخ و ان ذلك يقتضى معرفة تاريخ نزول القرآن، لأن معرفة الناسخ تقتضى معرفة المتأخر من المتقدم، و لأن النسخ ينهى حكم المتقدم بالمتأخر. و كذلك أوجب أن يعرف المكى و المدنى من الآيات ليعرف أسباب النزول و مبنى الأحكام. و أن يعرف العام و الخاص ليكون ملتزما فى فتواه معنى القرآن و مراميه. و أخيرا عليه أن يعرف علم اللغة عامة، فيعرف المؤكد و غير المؤكد و المجمل و المفصل. و هكذا فالوصول الى ذلك صعب. فالناس يعلمون ظاهر القرآن، أما باطنه فلا يعلمه الا الراسخون فى العلم. و لو عدنا الى قول الصادق بان القرآن فيه تبيان كل شىء و مفتاح للمعارف جميعا هو قول لا يجوز عدم الاقرار به: و قد استفاد الباحثون من مدلولات القرآن على فهم و تفسير نواح عديدة، عملوا على تطوير مجتمعاتهم بعيدين عن التعصب لغير العلم متخذين من كتاب الله صراطا و مرشدا يشدهم الى التطوير عن طريق فهم باطن القرآن و ظاهره فهما علميا، و لا أظن أن القرآن هو ضد العلم و الحضارة. و قد استمد الصادق أصوله الفكرية من القرآن حيث أسس علم الفقه مستدلا بالأحكام الشرعية متدرجا بها حسب الأزمان، و سبب التيسير للناس باعثا بالنفوس الى الترقى عن طريق الاستنباط و الاستدلال العقليين، و بهذا يكون قد فتح الطريق بعده للترقى العلمى و الاعتماد على الموضوعية التى أخذت بتطوير الحضارة جيلا بعد جيل. و لا ننكر فى عصرنا الحاضر ما للدراسة العلمية للكون و الاجتماع و النفس من قوة على فهم اسرار القرآن، و بعد نكاد نؤمن أنه لا نرى الهاما خاصا ببعض النفوس، و لا أريد هنا أن أجرح بفئة من الناس، بل أود وضع الشىء فى نصابه معترفا بفضل الدراسات الاجتماعية و الانتروبولوجية و الديموغرافية و التجريبية التى عادت لنا بفوائد جمة، باحثة عن أسرار الكون بأسره منقبة كاشفة النقاب عن النفس البشرية المتطورة، و هكذا لن أجد صعوبة بعد من فهم باطن القرآن و ظاهره الا للرافضين لفهم الحياة و المجتمعات التى تتطور معتمدة على فهم العلم و روحه. فالقرآن مصدر للعطاء البشرى الذى يرتكز على العلم و دقته مهما تكن هوية طالبه، و نحن نكون مع الصادق [صفحه ۱۰۸] المستمد من القرآن علمه و روحه الفكرية التى تعمل من أجل النفس البشرية مفسرة القرآن على ما هو عليه و ما يحتوى من تنوير و دقة و روح منقبة كاشفة عن الحضارة و التى بحاجة الى عقل ثاقب مؤمن بالانسان و قدرته على الفهم و العطاء. و أخيرا بهذا المعنى أفهم قول الصادق: بأن القرآن فيه بيان كل شىء و أضيف لكل امرىء اهتدى و استنار بنور العقل. أى عقل... و قد اختصرت القول فى: «الكتاب» عن الصادق

كأصل من أصول الفقه الاسلامى، لأننى لم أجد سوى أقوال عامة عن الامامية فى هذا الأصل ليست موضوعنا الأساسى فى بحثى هنا عن الصادق. و لم أعثر على أحاديث خاصة به تؤيد أو تنفى أقوال من سبقه من الامامية فى أحاديثهم عن القرآن فى النسخ و المنسوخ و جمعه و تفسيره و غيرها من الابحاث المتعلقة فى هذا الموضوع.

السنة

هى ما نقل عن صاحب الشريعة الاسلامية: قولا أو فعلا أو تقريرا. و المهم أن العلم بالحديث دليل صحته، و تلك نقطة هامة ترتبط بفقه الصادق. فالذى يرويه السنى أو الشيعى معا أو أحدهما دون فرق، فالمهم الصدق و ليس التعصب لأحد دون الآخر. و هذا لب فقه الصادق كمذهب ما قبل المذاهب، ذلك المذهب الذى يروى أنه يجب أن تختلف الآراء لمصلحة المادة و موضوعها فى الناس و تطور الأزمان و الحاجات حتى تكون حقا حسب نص القرآن الداعى الى التطور الفكرى فيتبعوا أحسنه. و الذى لا شك فيه أن آيات التشريع لا ـ تفى بكل ما يحتاجه الانسان من أحكام الوقائع و الحوادث، لاسيما و قد تطورت و تجددت مع الزمن. و من أجل ذلك كانت الحوادث غير متناهية. و كانت الآيات قد وضعت المبادىء العامة فى الغالب و تركت تحديد الموضوعات و ماهياتها. لهذه الأسباب كانت الحاجة الى السنة لبيان ما قصدته الآيات الكريمة و توضيح المشكلات. فالسنة تكون بهذا المعنى متممة للكتاب و كلاهما من مصدر واحد، و هى مصدر أو أصل من أصول الأحكام. [صفحه ۱۰۹] و لم أجد فى المصادر القديمة أحاديث للصادق بل أقوالا عامة منسوبة للامامية سوى هذا الحديث له عن فضل النبى محمد على جميع الأنبياء بسنده للمجلسى. قال أبوخنيش الكوفى حضرت مجلس الصادق و عنده جماعة من أهل الكتاب فقالوا: فضل موسى و عيسى و محمد سواء لأنهم أصحاب شرائع فقال الصادق: محمد أفضل منهما و الدليل من الله و أعطاه الله من العلم ما لم يعطه لغيره. و يظهر فى قوله عن موسى (و كتبنا له فى الألواح من كل شىء)؟ و يظهر فى قوله عن عيسى: (و ليبين لكم بعض الذى تختلفون فيه). و يظهر واضحا فى قوله لمحمد: (و جئنا بك شهيدا على هؤلاء، و نزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء). [۴۷] . و حديث آخر أورده الشيخ أبوزهرة بسنده للكافى و قد جاء على لسانه: «عن أبى‌عبدالله قال: قال رسول الله: ان على كل حق حقيقة، و على كل صواب نورا، فما وافق كتاب الله فخذوه، و ما خالف كتاب الله فدعوه» و قد سئل الصادق عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به، و منهم من لا ـ نثق به. فقال: اذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهدا من كتاب الله أو قول رسول الله فخذوه، و الا فالذى جاءكم به أولى». [۴۸] و المفهوم من قول الصادق أن السنة لا تأتى بما يخالف كتاب الله، و اذا خالفته فتعد مرفوضة و غير صحيحة، فالمهم بالنسبة عند الصادق الصدق فى الحديث، و كأنه جعل له معيارا مستمدا من القرآن، و بهذا تكون السنة متممة لما ذكره القرآن مبينة الحقيقة لطالبها.

الاجماع

يمكن تعريفه هو اتفاق المجتهدين المسلمين فى عصر من الأعصر على حكم شرعى. و يستند الفقهاء فى تثبيته على أدلة من الكتاب و السنة و الى حجج عقلية عملا [صفحه ۱۱۰] بنصح من القرآن الكريم: «و اعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا» و بدعم من الأحاديث العديدة التى تدعو الى الألفة و الوحدة، و يمكن الأخذ بها شعارا عملا لا قولا، الله مع الجماعة. ان فكرة الاجماع عند المسلمين كانت سياسية فى بادىء الأمر، ثم أصبحت دليلا على الأحكام و مصدرا من مصادر الاسلام. و الشرط الأساسى لهذا الاجماع المقبول هو الخير العام و المنفعة العامة. و قد سعى الباحثون الى سند للاجماع و فى طليعتهم الشيخ أبوزهرة الذى قال: «ان الاجماع لابد له من سند من أصل فى الكتاب أو السنة». [۴۹] يمكن أن يكون هذا الرأى مقبولا منذ عهد قديم، و ذلك لا ثبات كلمة الدين و عدم المساس بجوهره. أما اليوم الرأى المقبول هو كل رأى حسن مهما كان مصدره حتى و لو كان من العدو، و نعيش اليوم فى وطن متعدد الطوائف و تقتضى ضرورة المعايشة ذلك أن نكون ملتئمين تحت لواء الوطن متحابين متحدين متساوين فى الحقوق و

الواجبات، يعمل الكل من أجل الخير العام تحت لواء العلم و الوطنية. فالنظرية العلمية صحيحة مادام هناك لا رأى يخالفها أو يناقضها و لا تقام حجج ضدها. فالحقيقة شمس يجب ان تشرق فى كل نفس تواقة اليها، و لا غرابة بعد وصول الانسان الى القمر. و لو عدنا الى الصادق نراه مع العلم الذى يقبله الكل و لا يعارض سنده كطريق لتطوير الانسان و لرقى الحضارة. و لم نعثر له على رأى أو قول صريح فى الاجماع كأصل من أصول الفقه الاسلامى. لا فى المصادر القديمة و لا الحديثة سوى أحاديث منسوبة لمذهب الامامية بشكل عام. و قد توخيت الصدق و الموضوعة لعدم استشهادى بأقوال منسوبة للصادق فى هذا المضمار. و أخيرا اذا أردنا سندا عصريا يقبله الكل فى الاجماع: هو سيادة العلم معبود الجماهير، و مقيم الحضارات. و هذا ما يقبله الصادق و بعده أتباع مذهبه حتى اليوم. [صفحه ۱۱۱]

العقل و نقد القياس

توصل الانسان الى ما تصول بفضل العقل: هذه القوة الجبارة التى وهبها الله للانسان، بالعقل يعرف الله، و به يستدل على توحيده و شأنه، و به تدرك معانى الأشياء و يطلع الانسان على ما يمكنه من أسرار التكوين، و به يصل الى تنظيم الحياة الفردية و الاجتماعية. و لكنه مع ذلك لم يجعل الله فيه من القوة ما يتمكن بها من ادراك كل شىء و الا ـ كان مشروعا يستغنى به عن ارسال الرسل التى عملت على هداية البشر. و «ان الامامية يقررون أن ما أمر به العقل يكون مطلوبا، و ما نهى عنه يكون منهيا عنه، و لكن على أساس أن العقل فى ذاته غير آمر أو ناه، و لكنه كاشف عن أمر الله تعالى و نهيه». [۵۰] . بهذا المسلك يقرر لعقل ما هو حسن و ما هو قبيح على أساس المصلحة أو المضرة. و هكذا يقرر المذهب الجعفرى بأن المصلحة أصل من أصول الاستنباط، اذ لم يكن كتاب و لا سنة و لا اجماع فى المسألة التى يجتهدون فيها، و ان ذلك يتفق فى جملته مع الفقه المدنى الذى يرتكز على حكم العقل. و ان العقل عندما ينظر فى الأشياء من حيث حسنها أو قبحها، فانه لا محالة ناظر الى ما فيها من مصلحة، و ليس من المعقول أن يطلب العقل الضار، و يدفع النافع. فان ذلك أمر لا يقع فيه العقلاء. فلا يجوز مثلا أن يقر العقل باباحة مسكر للتدفئة أو نحوها، لأن هذا مخالف للنصوص. هذا ما نفهمه من الشيخ أبوزهرة فى مذهب الامامية بشكل عام. و دليل العقل فى المذهب الجعفرى، هو أن الصادق تفرد بناحية هامة، هى أن الاجتهاد المفتوح بابه يكون مع وجود الكتاب و السنة و الاجماع و العقل ففى القرآن يكون مع صحة الفهم و الاستنباط، و مع السنة يكون فى صحة فهم الحديث و تميزه، و فى الاجماع فى فهم امكان تحققه. فالاجتهاد عند الصادق يأتى على يد من زاول الأدلة [صفحه ۱۱۲] و مارسها و قدر على استنباط الحكم الشرعى من تلك الأدلة، و ليس عن طريق القياس الآلى. فنتج من ذلك اختلاف بين المجتهدين فى العصر العباسى، و قد تقدم نتيجة لذلك علم الفقه و علم الأصول. الا أن هذا التقدم أخذ بالتقهقر نتيجة لأخذ المذاهب السنية بمبدأ سد باب الاجتهاد منعا من ظهور مذاهب أخرى غير الأربعة المعروفة لديهم، و قد أصاب الجمود الحضارة العربية و تفشى التقليد و كثرت البدع المبنية على الجهل. بيد أن المذهب الجعفرى استبقى باب الاجتهاد مفتوحا للقضاء على الجمود الذى أصاب النهضة العربية معتمدا على العقل طريقا للهداية و التقدم. فالعقول وحدها لا تهتدى الى علل الأحكام، فلا ندرك السر فى كون صلاة الظهر مثلا ـ أربع ركعات، فلم لم تكن ثلاثا أو خمسا؟ و لم كان الركوع قبل السجود؟ و لم كان الواجب فى الزكاة المقدار المعلوم، و لم يكن أقل أو أكثر منه؟ كل ذلك لا يدركه العقل. هذا ما حدا بالصادق على منع القياس ردا على أهله، بأن العمل به يلزم الاستغناء عن الله تعالى، و عن بعثة الرسل على الشريعة، فلا يعرف الواحد منا بالقياس أحكام الله لعدم ادراكه بعقله وجود الحلال و الحرام، و المصالح و المفاسد حيث قال الصادق: «فان من دعا غيره الى دينه بالقياس لم ينصف و لم يصب حظه، لأن المدعو الى ذلك أيضا لا يخلو من القياس، و متى لم يكن بالداعى قوة فى دعائه على المدعو لم يؤمن على الداعى أن يحتاج الى المدعو بعد قليل، لأنا رأينا المتعلم الطالب ربما كان فائقا لمعلمه و لو بعد حين، و رأينا المعلم الداعى ربما احتاج فى رأيه الى من يدعوه. و فى ذلك تحير الجاهلون و شك المرتابون، و لو كان ذلك عند الله جائزا، لم يبعث الرسل». [۵۱] . و قد أكد رأى الصادق

بعدم الأخذ بالقیاس قول الامام علی: «عن ابن‌مسعود أنه قال: ان عملتم فی دینکم بالقیاس، أحللتم کثیرا مما حرم الله، و حرمتم کثیرا مما أحل لکم». [۵۲] . و من أدلة الصادق کذلک علی نقد القیاس و نفیه، حواره الذی جری مع أبی‌حنیفة حیث ابتدأه الصادق بالسؤال لأبی‌حنیفة کما یذکر المجلسی قائلا: «قال [صفحه ۱۱۳] الصادق: یا أباحنیفة القتل عندکم أشد أم الزنا؟ فقال: بل القتل. قال: فکیف أمر الله تعالی فی القتل بالشاهدین و فی الزنا بأربعة؟ کیف یدرک هذا بالقیاس؟ یا أباحنیفة ترک الصلاة أشد أم ترک الصیام؟ فقال: بل ترک الصلاة، قال فکیف تقضی المرأة صیامها و لا تقضی صلاتها؟ کیف یدرک هذا بالقیاس. ویحک یا أباحنیفة النساء أضعف عن المکاسب أم الرجال؟ فقال: بل النساء. قال: فکیف جعل الله تعالی للمرأة سهما و للرجل سهمین؟ کیف یدرک هذا بالقیاس؟ قال: أبوحنیفة: أعوذ بالله أن أقوله. قال: بلی تقوله أنت و أصحابک من حیث لا تعلمون». [۵۳] . هذا الحوار یرویه بأسلوب آخر الشیخ أبوزهرة، و یذکر أنه جری مع الامام الباقر و أبی‌حنیفة فیعکس الحوار بأن أباحنیفة هو السائل لأبی‌جعفر الباقر عن ما ذکرته فی الحوار السابق، علی أن أباحنیفة لم یکن یری العمل بالقیاس أو لم یعمل به علی نحو یقتضی تحویل الدین. و الذی نراه أن أباحنیفة کان یعمل بالقیاس و ان المحاورة المذکورة کانت مقلوبة لأنها وقعت بین الصادق و أبی‌حنیفة، لأن اشتهار عمل أبی‌حنیفة بالقیاس کان فی زمان الصادق. ففی نفس کتابه عن الصادق نری تراجعا و تناقضا عند أبی‌زهرة ففی صفحة ۲۳ یورد القصة مع الباقر بدون تردد، یقول: ان هذا الحوار کان مع أبی‌حنیفة و الباقر و فی صفحة ۵۱۷ من نفس الکتاب نراه یقول: کان بین الصادق و أبی‌حنیفة و ان السؤال کان من الصادق، و بهذا یکون الحوار یحتمل رأیین علی حد قول أبی‌زهرة. بینما الاصبهانی نراه یؤکد الخبر بأن هذا الحوار کان مع الصادق و أنه السائل لأبی‌حنیفة. فنراه یقول: «أول ما قاس أمر الدین برأیه ابلیس ثم قال له: أیهما أعظم قتل النفس أو الزنا؟ قال: قتل النفس. قال: فان الله قبل فی قتل النفس شاهدین و لم یقبل فی الزنا الا أربعة الی آخر الحوار». [۵۴] . و عن محمد الصیرفی، عن عبدالرحمن بن سالم أنه دخل ابن‌شبرمه [۵۵] و [صفحه ۱۱۴] أبوحنیفة علی الصادق. فقال لأبی‌حنیفة: «اتق الله و لا تقس الدین برأیک، فان أول من قاس ابلیس، اذ أمره الله تعالی بالسجود فقال: أنا خیر منه خلقتنی من نار و خلقته من طین، ثم قال: هل تحسن أن تقیس رأسک من جسدک؟ قال: لا، قال: فأخبرنی عن الملوحة فی العینین، و المرارة فی الأذنین، و البرودة فی المنخرین، و العذوبة فی الشفتین لأی شیء جعل ذلک؟ قال: لا أدری. فقال الصادق: ان الله خلق العینین فجعلهما شحمتین، و جعل الملوحة فیهما منا علی بنی‌آدم، و لو لا ذلک لذابتا. و جعل المرارة فی الأذنین منا منه علی بنی‌آدم، و لو لا ذلک لقحمت الدواب فأکلت دماغه، و جعل الماء فی المنخرین لیصعد النفس و ینزل و یجد منه الریح الطیبة و الردیئة، و جعل العذوبة فی الشفتین لیجد ابن‌آدم لذة مطعمة و مشربه». [۵۶] . و المستدل من قول الصادق کما هو معلوم، انه من قاس الدین برأیه قرنه الله تعالی یوم القیامة بابلیس لأنه اتبعه بالقیاس، و من هنا نستدل أن الصادق قد رفض القول بالقیاس حفاظا علی الدین من الضیاع کما أشرت الی أقواله، بید أنه یقدر قیمة العقل و تطور الانسان عبر التاریخ، فاستبقی لهذا الغرض باب الاجتهاد مفتوحا غیر مخالف لکتاب أو لسنة.

خصائص الفقه الجعفری

اشاره

و قد اشتهر الصادق و أصبح صاحب مذهب بفضل اهتمامه بالقسم الثانی من الفقهیات، عنیت به المعاملات الاجتماعیة التی یحتاجها کل انسان. کما نعلم ان له فتاوی متعددة فی مسائل متنوعة تتعلق بنظم و سلوک الانسان. و قد أخذت المجتمعات الحدیثة ببعض الأنظمة الانسانیة الصالحة من الصادق، و خاصة فی المواریث و الوصایا و الزواج المؤقت، هذا الأخیر الذی تطور و أصبح یعرف فی القرن العشرین باسم زواج التجربة حرصا علی سلامة المجتمع من العقد النفسیة کما یقولون. [صفحه ۱۱۵] هذه التنظیمات الاجتماعیة و غیرها مما ذکرها الصادق ما زالت حتی عصرنا الحاضر، تهتم بالانسان و تعمل کتنظیمات اجتماعیة مقبولة جنبا الی جنب، لا تعارض

فیها مع القوانین المدنیـة المتبعـة هنا و هناک فی امصار معروفة تسیر علی منهج الفقه الجعفری، الذی تمیز بخصائص اجتماعیة موافقة لمجتمعاتنا الحدیثة. و قد ذکر بعضـها من المحدثین الأسـتاذ محمد جواد مغنیة [۵۷] و أوردها کذلک الدکتور محمدیحیی الهاشـمی [۵۸] فی کتابه عن الصادق. هـذه الخصائص الاجتماعیـة التی تمیز بها الفقه الجعفری تقـدر الانسان فی کل زمان و مکان، هی معلومة عند الکثیر. سأذکر بعضا منها لمعرفة أهمیتها فی الاستنباط العلمی و الذی یتطور المجتمع بفضله:

نقد القیاس

لنقد القیاس أهمیة کبری فی التحری العلمی و التعمق فی الواقع. و الصادق ممن نقده و رفضه، کما ذکرت آنفا بعضا من أقواله.

الحریة

ان هذا المبدأ من المبادیء، الأساسیـة للتقصی العلمی. و ان العلم فی الغرب لم یسر فی طریقه الا بعد أن أقر حریة الانسان ودک مبدأ السـلطة، فلا سـلطان الا للعلم و للبحث و للحقیقة. لا سـلطان بعد الیوم للعبودیة و السـیطرة الدکتاتوریة. و قد وقف الصادق من السـلطة موقفا معارضا عرفناه عند الصادق فی تأسـیسه لمدرسـته الثقافیة التی تعزز العلم صاحب أعلی سـلطة. فسـلطة العلم هی التی تعود بالنفع للجماعة هذا ما عمل من أجل تحقیقه الصادق کما عرفنا من سیرته.

المساواة

و نعنی بذلک أن جمیع الناس سواء أمام القانون، و هذا یرفض تفاوت البشر [صفحه ۱۱۶] و جعلهم طبقات متفاوتة بل متقاربة. و هذا الاعتقاد بالمساواة هو السـبب فی القضاء علی عقـدة النقص، عـدوة کل بحث علمی بهذا وقف الصادق فی وجه الدولة مبشـرا بالمحبة دون استئثار لسلطة أو نفوذ، فمصلحة الجماعة فوق کل مصلحة.

الثقة بالانسان

اذا اتخـذنا هـذا المبـدأ بالمعنی الواسع اتضـح لنا أن الثقـة أصل من أصول التحری عن الحقیقة. فلا حقیقة بدون انسان حر معزز یعمل لأجل الغیر دون تفرقـة أو تمییز. فالانسان هو دعامة الحضارات به تنهض المجتمعات و به تشـقی. هذه الثقة به نراها عند الصادق الذی وقف علی الحقیقة معززا الانسان بثقة من ما عرفناه من أقواله فی هذه الدعامة.

الأقرب فالأقرب

و نقصـد فیه اعتمـاد الصـادق فی الارث و جعـل الأولاـد و الآباء أولی بالارث من الاخوة. و للصادق مبـدأ متبع بهـذا الخصوص لیس المجال هنا للتوسیع بهذا المبدأ الفقهی المعروف عند الصادق.

الاجتهاد

کون باب الاجتهاد مفتوحا لکل من له الأهلیـة، و یحرم المـذهب الجعفری علی من یمکنه الوصول بنفسه الی معرفـة الاحکام أن یقلد غیره، و یجب علی العمـل برأیه، فان أصاب فهو مأجور و ان أخطأ فهو معـذور. و هل هناک من أمر یحبـذ الجهـد الشخصـی مثل فتح باب الاجتهاد. هـذا ما عرفناه لدی الصادق و قد خالفه فی هذا أصـحاب المذاهب الفقهیة الأخری کما ذکرت، و قد فصـلت ذلک فی محله [صفحه ۱۱۷]

من لا یعمل لا یأکل

فی هـذا المبدأ الحث علی العمل واضح، و من المعلوم أن العلوم العصـریة لم تتقدم فی طریقها الا بعد الاقرار بمبدأ العمل و التجربة و تحری الحقیقـة و دقـة الملاحظـة و امعـان و جهـد لا یعرف الکلل و لا الملل. تلک هی مبادیء اجتماعیـة تناسب کل العصور و تعمل لاصـلاح الانسان. و بهذا یکون الصادق تقدمیا من رواد الاصلاح لعصره و لبعد عصره، و داعیا للحضارة الانسانیة من الحث علی العلم و العمل و الحریة و الثقة بالانسان.

خاتمة

و ما ننعم به الیوم من رضاء و تقـدم، هو بلا ریب نتیجة مجهودات انسانیة أدت دورها الاجتماعی عبر التاریخ المتطور. و کما نعلم فان الصادق جاء بعـد أجـداده، و کان مرجع الأولین و الآخرین من الشیعة. و لم یکن هکذا فقط بل کان رائد السـنة و الشیعة معا. و کان أسـتاذ الامامین الجلیلین أبی‌حنیفة و مالک فی الجانب الدینی، و کان رائد العالم جابر بن حیان فی الجانب العلمی، و صاحب مدرسـة فکریـة، و رائد مذهب ما قبل المذاهب. و قد عرف بالاعتدال فأتی بآراء فکریة کانت العلاج لبعض أدوائنا الاجتماعیة. و هو فی ذلک لا یخالف کتابا و لا سـنة. و قـد اتخـذ الصادق الانسان أساسا لکل بناء، و کان نموذجا للصـدق الـذی یحمل اسـمه، و حـدد أساسه و مضمونه، حیث ان الصدق لا یکون فی العبادات و أداء الطقوس الدینیة فقط، فهو أضعف أن یحقق للانسان رسالته فالصدق فی علاقة الانسـان مع المجتمع، أی صـدق فی النضـال، فی التحقیـق العلمی، و صـدق فی الکشف عن عورات النـاس و فی تصویر عواطفهم و مشاعرهم لتوضیـح الرؤیة التی یهدفها الفیلسوف لاجل الاصلاح. هذه الحقائق عن الصادق کانت مجهولة بسبب التعصب و المغالاة. و کانت [صـفحه ۱۱۸] کـذلک بسـبب السیاسة التی حـاربت المـذهب الجعفری کما رأینا، و ادت الی تقلص مـذهبه عبر التاریـخ بعد انتشاره. و قـد أکـد ما قلته عن الصادق عباس محمود العقاد بقوله: «و کان الامام الصادق أعلم أبناء عصـره بالعلوم الدینیة و الکونیة، و حسـبه من ذلک أنه أسـتاذ أبی‌حنیفة فی الفقه و أسـتاذ جابر بن حیان فی الکیمیاء. و قد کان للصادق مذهب فی الفقه قبل أن تختلف مـذاهب الأئمة من أهل السـنة أو من الشـیعة، فهو مرجع لطلاب الأصول و طلاب التوفیق». [۵۹] . و مـا الصـادق کما رأیناه فی فقهه و مدرسـته و فلسـفته و تصوفه الا امام اجتماعی کرس نفسه للانسان أی انسان، و کافـح لنصـرة الحق و رفع شأن العلم. فنحن نقدره لأننا نقـدر العلم و رجـاله حتی من أعـدائنا، ما دام یعود بالنفع علی انساننا و أجیالنا. و قـد نما المـذهب الجعفری بفضل فتحه باب الاجتهاد لدراسـة کـل المشاکـل الاجتماعیـة التی تعتری الانسـان حاضـرا و مسـتقبلا. و کـذلک کثرة الأـقوال فیه جعلت تطبیق مـذهبه مرنـا مع الأحـداث المتعاقبـة. و قـد انتشـر بقوته دون اسـتناد الی سـلطة. و قـد تقلص المـذهب الجعفری بعـد انتشـاره لمعارضـته لکل اعوجاج حکومی هـذا من ناحیـة، و من ناحیـة أخری نجـد أن کتـاب الفرق قـد سـلکوا طریق الاـفتراء و التحامـل، و لم یکتبوا للعلم بـل کانت کتاباتهم یسیطر علیها التعصب و البغض للمـذهب الجعفری. و اذ رجعنا للواقع دون مغالطة و لا تعصب فی ضوء التفکیر الحر، نری أن الصادق من ضحایا الحقیقة و الصدق. عاش. و مات. من أجل الانسان. [صفحه ۱۲۷]

احتجاجات الصادق علی الزنادقة و المخالفین و مناظراته معهم من کلام جعفر الصادق

احتجاجات الصادق علی الزنادقة و المخالفین و مناظراته معهم

پاورقی

[۱] ابن‌خلکان، وفیات الأعیان (الجزء الأول، مکتبة النهضة القاهرة، الطبعة الأولی ۱۹۴۸)، ص ۲۹۱.

[۲] الشيخ المفيد، الارشاد، (دار الكتب الاسلامية، طهران، ۱۳۷۷) ص ۲۵۴.

[۳] حسن الامين، دائرةالمعارف الاسلامية الشيعية الجزء الثانى ص ۷۱.

[۴] محمد ابوزهرة، الامام الصادق (دارالفكر العربى، ۱۹) ص ۶۶.

[۵] محمد يحيى الهاشمى، الامام الصادق ملهم الكيمياء (منشورات المؤسسة السورية العراقية، ۱۹۵۹)، ص ۲۸.

[۶] المسعودى، مروج الذهب، باريس ۶ ص ۱۶۵.

[۷] الطبرى، تاريخ الرسل و الملوك، انتشارات جهان ج ۱۳، ص ۲۵۱.

[۸] النوبختى، فرق الشيعة، استانبول جمعية المستشرقين الألمان ص ۵۷.

[۹] حسن الأمين – تكرر المرجع. ص ۸۰.

[۱۰] عبدالقادر محمود، جعفر الصادق رائد السنة و الشيعة (المجلس الأعلى القاهرة ۱۹۷۰).

[۱۱] هو مولى الامام الصادق، و لقد قتله داود بن على عندما كان واليا على المدينة، و نال الصادق.

[۱۲] حسن المظفر، كتاب الصادق ج ۱، ص ۱۱۸ و الشيخ أبوزهرة، مرجع مكرر ص ۴۵ و ما بعدها.

[۱۳] الشيخ المفيد، الارشاد، دار الكتب الاسلامية طهران ۱۳۷۷ ص ۲۵۴، و ما بعدها و الكلينى، الاصول من الكافى ج ۱ و ۵.

[۱۴] المرجع نفسه، ص ۲۵۵، الكلينى ص ۳۰۶.

[۱۵] الكلينى، نفسه، ص ۳۰۷.

[۱۶] الشهرستانى، الملل و النحل (الجزء الأول ۱۹۶۱ مصر) ص ۱۶۶.

[۱۷] أبوزهرة، مصدر مكرر، ص ۱۶.

[۱۸] حسن الأمين، دائرةالمعارف الاسلامية، الجزء الثانى، ص ۷۷.

[۱۹] حسن الأمين، نفس المصدر، ص ۷۸.

[۲۰] ابن‌النديم، الفهرست، ج ۱ ص ۳۵۴.

[۲۱] ابوزهرة، مرجع مكرر، ص ۳.

[۲۲] حسن الأمين، مرجع مكرر، ص ۷۵.

[۲۳] عبدالقادر محمود، مرجع مكرر ص ۲۰۱.

[۲۴] بول كراوس، مختار رسائل جابر، مكتبة الخانجى و مطبعتها القاهرة ۱۳۵۴، ص ۲.

[۲۵] زكى نجيب محمود، جابر بن حيان ص ۱۷.

[۲۶] نقلا عن حسن الأمين، ص ۷۶.

[۲۷] عبدالقادر محمود، تكرر المرجع، ص ۱۹۸.

[۲۸] محمد محمد فياض، جابر بن حيان و خلفاؤه، ص ۱۵۱.

[۲۹] محمد أبوزهرة، مرجع مكرر، ص ۶۶.

[۳۰] عباس محمود العقاد، اليوميات، ۱۰ سنة ۱۹۵۹.

[۳۱] مكرر المرجع، عن المقدر محمد ص ۲۱۰.

[۳۲] مجمع الرجال، نصوص أربعـة كتب رجالية، الغت فى القرن الخامس الهجرى جمع النصوص الفهبائى ص ۶ مطبعة روشن ۱۳۸۷ ص ۲۲۷ و ما بعدها.

[۳۳] البغدادى، الفرق بين الفرق ۱۱۳.

[۳۴] ابن‌النديم، الفهرست، ص ۲۴۹.

[۳۵] الشيخ المفيد، أوائل المقالات، ص ۳۷ – ۳۸.

[۳۶] محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ۱، ص ۲۹ – ۳۰.

[۳۷] الحر العاملى، وسائل الشيعة (المكتبة الاسلامية طهران، الجزء الثانى عشر) ص ۴.

[۳۸] الكلينى – الروضة من الكافى ج ۸ ص ۵.

[۳۹] الحر العاملى، مرجع مكرر ص ۳۹.

[۴۰] نفسه، ص ۹۳.

[۴۱] الكلينى. الاصول من الكافى، الجزء الثانى ص ۷۸.

[۴۲] الشيخ الحرانى، مرجع مكرر ص ۲۴۸.

[۴۳] مرجع مكرر، الحر العاملى – ص ۱۵۶.

[۴۴] نفس المرجع، ص ۱۵۸.

[۴۵] نفسه، ص ۱۶۲.

[۴۶] نفسه، ص ۱۷۱.

[۴۷] نفسه، ص ۱۷۶.

[۴۸] نفسه، ص ۱۱۳.

[۴۹] نفسه، ص ۱۱۲.

[۵۰] نفسه، ص ۱۲۷.

[۵۱] نفسه، ص ۱۸.

[۵۲] الكلينى، مرجع مكرر ص ۶۰.

[۵۳] نفسه، ص ۶۸.

[۵۴] Massighnon , Essai sur le lexique. pp ۲۰۱ – ۲۰۶.

[۵۵] p. Nwyia "le tafsir" mystique. in Melanges de lUniversite saint Joseph (beyrouth ۱۹۶۸) p.p.۱۸۱– ۲۳۰.

[۵۶] الملحق الأول من مصباح الشريعه ص ۹۳.

[۵۷] سورة النور: الآية ۳۵.

[۵۸] سورة النساء، الآية ۸۰.

[۵۹] سورة الأنعام: الآية ۵۹.

[۶۰] سورة الأنفال: الآية ۶۷.

[۶۱] سورة الأنفال: الآية ۶۹.

[۶۲] سورة النحل: الآية ۱۲.

[۶۳] سورة النحل: الآية ۹۷.

[۶۴] سورة الكهف: الآية ۸۴.

[۶۵] سورة الفرقان: الآية ۷.

[۶۶] سورة الروم: الآیة ۱۷.

[۶۷] p.۱۶۵ (Bey routh, ۱۹۷۰) p. Nwyia exegese coranique et langage Mystique.

[۶۸] ذکر فی الملحق الأول ص ۱۱۲.

[۶۹] الأب نویا، مکرر، ص ۱۷۵.

[۷۰] ابن‌الحرانی، تحف العقول (مؤسسة الأعلمی بیروت) ص ۲۳ و ما بعدها.

[۷۱] الاصبهانی، حلیة الأولیاء (لمجد الثالث مطبعة السعادة ۱۹۳۳)، ص ۱۹۴ – ۱۹۵.

[۷۲] الملحق الأول: مصباح الشریعة، ص ۲۶.

[۷۳] نفسه، ص ۲۵.

[۷۴] نفسه الاصبهانی، ص ۱۹۴. و ابن‌الحرانی، مرجع مکرر، ۲۵۶.

[۷۵] الملحق الأول، ص ۳۶.

[۷۶] نفسه، الاصبهانی، ص ۱۹۳.

[۷۷] نفسه، ص ۱۹۵.

[۷۸] الملحق الأول، ص ۷۲.

[۷۹] عبدالقادر محمود، جعفر الصادق رائد السنة و الشیعة (القاهرة ۱۹۷۰)، ص ۱۷۵.

[۸۰] فریدالدین العطار، تذکرة الأولیاء، ص ۱۶۷.

[۸۱] الأب نویا، مکرر ص ۱۶۰.

[۸۲] عبدالقادر محمود، الفلسفة الصوفیة فی الاسلام – (دار الفکر العربی – القاهرة ۱۹۶۷) الطبعة الأولی ص ۱۵۶.

[۸۳] محمدعلی أبوریان، تاریخ الفکر الفلسفی فی الاسلام، الجزء الأول ۱۹۷۰ بیروت ص ۲۸۷.

[۸۴] نفسه، ص ۳۰۲.

[۸۵] هو أحد تلامذه الصادق، ذکر هذا الاحتجاج ابن‌الحرانی فی کتابه تحف العقول ص ۲۵۶ و ما بعدها. فهو احتجاج علی الصوفیة کما دخلوا علیه فیما ینهون عنه من طلب.

[۸۶] جشب: من الطعام الغلیظ الخشن.

[۸۷] سورة الانسان، الآیة ۸.

[۸۸] سورة الاسراء: الآیة ۳۱.

[۸۹] الشیخ المفید، الارشاد (دار الکتب الاسلامیة، طهران ۱۳۷۷) ص ۲۲۶ ملموم: مستدیر، غرقیء: القشرة الملتصقة ببیاض البیض الملحق الثانی. ص ۳۲.

[۹۰] الکلینی، الاصول من الکافی الأول، ص ۷۷.

[۹۱] الملحق الثانی ص ۴ و الطبرسی، و الاحتجاج، الجزء الثانی (مطبعة النعمان، النجف ۱۹۶۶) ص ۷۸ – ۷۹.

[۹۲] تکرر المرجع، الشیخ المفید ص ۲۸۲.

[۹۳] الملحق الثانی ص ۲۲.

[۹۴] الطبرسی، الاحتجاج، الجزء الثانی (منشورات النعمان، النجف ۱۹۶۶) ص ۷۰ – و الملحق الثانی ص ۳۲.

[۹۵] نفسه الطبرسی ص ۷۲.

[۹۶] الکلینی الأصول من الکافی الأول (دار الکتب الاسلامیة، طهران) الطبعة الثالثة ۱۳۸۸ ص ۷۳ – ۷۴.

[۹۷] الشيخ المفيد، أوائل المقالات ص ۵۶.

[۹۸] محمد ابوزهرة، الامام الصادق دار الفكر العربى ص ۲۳۰.

[۹۹] الصدوق، التوحيد ص ۱۳۹.

[۱۰۰] الشيخ الحرانى، تحف العقول ص ۲۴۱. سدير: ابن‌حكيم بن مهيب الصيرفى من اصحاب الامام الصادق.

[۱۰۱] الصدوق، مرجع مكرر ص ۳۰.

[۱۰۲] الكلينى، مرجع مكرر ص ۱۱۵.

[۱۰۳] تكرر المرجع، الصدوق، ص ۵۷ و ما بعدها.

[۱۰۴] الديصانى: بالتحريك من داص يديص ديصانا اذا زاغ و مال، معناه الملحد تكرر المرجع، الصدوق ص ۱۲۲ و مابعدها، و كذلك الكلينى، ص ۷۹.

[۱۰۵] الكلينى، تكرر المرجع ص ۱۵۱.

[۱۰۶] الصدوق، تكرر المرجع ص ۳۳۹.

[۱۰۷] الكلينى، تكرر المرجع ص ۱۰۹.

[۱۰۸] الشهرستانى، الملل و النحل، هامش الفعل فى الملل و النحل لابن حزم ج ۲ ص ۲.

[۱۰۹] الصدوق، نفس المرجع ص ۳۷۶.

[۱۱۰] المجلسى، مرجع مكرر ج ۵ ص ۱۱۶.

[۱۱۱] الكلينى، مرجع مكرر ص ۱۵۹.

[۱۱۲] الصدوق، المرجع نفسه، ص ۳۷۶.

[۱۱۳] محمدجواد مغنية، الشيعة الامامية ص ۸ - ۹.

[۱۱۴] المجلسى، مرجع مكرر ج ۲۳ - ص ۷۱ - ۷۳.

[۱۱۵] النساء، الآية ۵۹.

[۱۱۶] المجلسى، نفس المرجع ص ۲۳ - ۹۴.

[۱۱۷] المجلسى نفس المرجع، ج ۲۳ - ص ۱۱۰.

[۱۱۸] محمد ابوزهرة، المذاهب الاسلامية ص ۸۶ (عن الطوسى).

[۱۱۹] الحلى، شرح التجريد ص ۲۲۷.

[۱۲۰] الشيخ المفيد، اوائل المقالات ص ۸.

[۱۲۱] الكلينى، تكرر المرجع ص ۱۷۸ و ما بعدها.

[۱۲۲] المجلسى، نفس المرجع، ص ۱۹۵ ج ۲۵.

[۱۲۳] المجلسى، نفس المرجع، ج ۲۵، ص ۲۰۶.

[۱۲۴] الشيخ المفيد، الارشاد، ص ۲۰۵.

[۱۲۵] محمد كاشف الغطاء، اصل الشيعة و أصولها ص ۱۱۰.

[۱۲۶] محمد ابوزهرة، مرجع مكرر ص ۵۱.

[۱۲۷] الكلينى، مرجع مكرر، ص ۱۶۸ و ما بعدها. و الملحق الثانى ص ۲۵.

[۱۲۸] الكلينى، مرجع مكرر، ص ۱۷۴ - ۱۷۵.

[۱۲۹] الشيخ ابوزهرة، المرجع نفسه، ص ۳۰۳.

[۱۳۰] الملحق الثانى ص ۳۳ – ۳۴.

[۱۳۱] الشيخ ابوزهرة، المرجع نفسه، ص ۴۰۶.

[۱۳۲] الشيخ ابوزهرة، المرجع نفسه، ص ۴۷۸.

[۱۳۳] محمد ابوزهرة، المرجع نفسه،ص ۴۸۵.

[۱۳۴] السيد حسن يوسف مكى (دار الأندلس بيروت) عقيدة الشيعة فى الصادق ص ۲۷۵.

[۱۳۵] هاشم معروف الحسينى، تاريخ الفقه الجعفرى، دار الكتاب اللبنانى، بيروت ۱۹۷۳ ص ۲۰۹.

[۱۳۶] الملحق الثانى ص ۲۷.

[۱۳۷] الاصبهانى، المرجع نفسه، المجلد الثالث ۱۹۷.

[۱۳۸] عبدالله بن شبرمة بن طفيل بن حسان الضبى. و هو من اصحاب الصادق و كان من فقهاء العامة العاملين بالقياس.

[۱۳۹] المجلسى، المرجع نفسه ج ۱۰ ص ۲۱۴. و مكرر ۲۲۱.

[۱۴۰] محمدجواد مغنية، أهل البيت بيروت ۱۹۵۶ ص ۹۲۰ و ما بعدها.

[۱۴۱] محمديحيى الهاشمى، الامام الصادق ملهم الكيمياء ۱۹۵۹ ص ۱۵ – ۱۵۲ – ۱۵۳.

[۱۴۲] العقاد، اليوميات ۱۹۵۹ ص ۱۰.

[۱۴۳] و اذا هاج ريح المحبة.

[۱۴۴] سورة فاطر: الآية ۲۸.

[۱۴۵] سورة الشعراء: الآيتين: ۸۸ – ۸۹.

[۱۴۶] سورة الاعراف: الآية ۱۷۹.

[۱۴۷] بماء الخوف.

[۱۴۸] تجد الله ربا كريما على كل حال.

[۱۴۹] بالصدق.

[۱۵۰] سورة البقرة، الآية ۲۲۲.

[۱۵۱] سورة الأنبياء: الآية ۳۰.

[۱۵۲] خدمة الملك.

[۱۵۳] سورة النمل: الآية: ۶۲.

[۱۵۴] ركوع خاشع.

[۱۵۵] سورة الأحزاب: الآية ۴.

[۱۵۶] سورة القصص: الآية ۶۸.

[۱۵۷] شاكرا بالفعل كما أنك عبده.

[۱۵۸] الى أن لا.

[۱۵۹] الا لصاقات أى التهم. و فى نسخة ثانية: الانصافات: و فى نسخة ثالثة: الاضافات.

[۱۶۰] سورة الاسراء: الآية ۱۱.

[۱۶۱] من لحاظك.

[۱۶۲] استماع.

[۱۶۳] سورة آل‌عمران: الآیة ۹۷.

[۱۶۴] تتمکن.

[۱۶۵] بوادی.

[۱۶۶] سورة النساء: الآیة ۹۷.

[۱۶۷] أو المولی و العبد.

[۱۶۸] و الزاهد الذی یختار الآخرة علی الدنیا و الذل علی العز و الجهد علی الرحمة.

[۱۶۹] احسنت الی ساکنها.

[۱۷۰] فأطاعت ربها.

[۱۷۱] سورة الحشر: الآیة ۲.

[۱۷۲] سورة الحج: الآیة ۴۶.

[۱۷۳] سورة ص: الآیة ۸۶.

[۱۷۴] بعملک.

[۱۷۵] عملا.

[۱۷۶] سورة البقرة: الآیة ۸.

[۱۷۷] علی سره.

[۱۷۸] بالمعجب.

[۱۷۹] لقوام بدنهم.

[۱۸۰] فی الطاعة و العبادة.

[۱۸۱] سورة النور: الآیة ۳۰.

[۱۸۲] سورة النور: الآیة ۲۴.

[۱۸۳] سورة الاسراء: الآیة ۱۳.

[۱۸۴] یسمع.

[۱۸۵] سورة الاسراء: الآیة ۳۶.

[۱۸۶] سورة البقرة: الآیة ۸۳.

[۱۸۷] سورة الاسراء: الآیة ۹۶.

[۱۸۸] سورة النجم: الآیة ۳۹.

[۱۸۹] سورة الرعد: الآیة ۱۶.

[۱۹۰] سورة الحجرات: الآیة ۱۲.

[۱۹۱] التضجر.

[۱۹۲] ممن عملت له.

[۱۹۳] تعالی.

[۱۹۴] سورة البقرة: الآیة ۹.

[۱۹۵] لجسده.

[۱۹۶] عن الأصل.

[۱۹۷] سورة البقرة: الآية ۱۷۵.

[۱۹۸] و من.

[۱۹۹] سورة العنكبوت: الآية ۱۳.

[۲۰۰] نفسه.

[۲۰۱] و الأمين فى ذلك بين من.

[۲۰۲] سورة الزخرف: الآية ۶۷.

[۲۰۳] فان.

[۲۰۴] فارفضها.

[۲۰۵] سورة الشورى: الآية ۳۸.

[۲۰۶] لأن رضى الله.

[۲۰۷] سورة الأعراف: الآية ۴۶.

[۲۰۸] سورة الحجرات: الآية ۱۳.

[۲۰۹] سورة النجم: الآية ۳۲.

[۲۱۰] سورة الفرقان: الآية ۶۳.

[۲۱۱] و فيها.

[۲۱۲] نسبة.

[۲۱۳] الأزل.

[۲۱۴] سورة الاسراء: الآية ۷۱.

[۲۱۵] سورة المؤمنون: الآية ۱۰۱.

[۲۱۶] مستيقنا.

[۲۱۷] كنوز.

[۲۱۸] سورة الانعام: الآية ۹۰.

[۲۱۹] سورة النحل: الآية ۱۲۳.

[۲۲۰] سورة الحشر: الآية ۷.

[۲۲۱] وصفى.

[۲۲۲] اللطافة.

[۲۲۳] الجائر.

[۲۲۴] قال النبى: و ذلك لربما و لعل و لعسى.

[۲۲۵] و توحيده.

[۲۲۶] سورة البقرة: الآية ۴۴.

[۲۲۷] ميراث.

[۲۲۸] سورة فاطر: الآية ۲۸.

[۲۲۹] عشرة.

[۲۳۰] سورة الحج: الآية ۸.

[۲۳۱] النسك بالدعوى.

[۲۳۲] معتبر حالك مختبره و فاعله.

[۲۳۳] خلا.

[۲۳۴] أحد.

[۲۳۵] لم تروه.

[۲۳۶] لما يروى لك عنه.

[۲۳۷] سورة النور: الآية ۱۵.

[۲۳۸] فاعتقد.

[۲۳۹] المسلمين.

[۲۴۰] بحرمة.

[۲۴۱] سورة النساء: الآية ۱۴۵.

[۲۴۲] معصية.

[۲۴۳] سورة العنكبوت: الآية ۸.

[۲۴۴] المعاشرة.

[۲۴۵] بوجهك.

[۲۴۶] التصنع.

[۲۴۷] بكلامه.

[۲۴۸] سورة الحج: الآية ۱۳.

[۲۴۹] سورة النساء: الآية ۱۳۱.

[۲۵۰] سورة القمر: الآيتان ۵۴ – ۵۵.

[۲۵۱] ماهية.

[۲۵۲] سورة طهٰ: الآية ۱۱۵.

[۲۵۳] سورة المائدة: الآية ۱۱۹.

[۲۵۴] و غور.

[۲۵۵] سورة الاعراض: الآية ۸.

[۲۵۶] سورة ابراهيم: الآية ۱۲.

[۲۵۷] سورة المائدة: الآية ۲۳.

[۲۵۸] مقدورك.

[۲۵۹] المتوكل فى توكله.

[۲۶۰] منى.

[۲۶۱] جزء من الدرهم المغربى.

[۲۶۲] حواصل.

[۲۶۳] سورهٔ الحجر: الآیهٔ ۹۹.

[۲۶۴] له.

[۲۶۵] يزيد.

[۲۶۶] الفوائد.

[۲۶۷] سلف.

[۲۶۸] و يثبت.

[۲۶۹] سورهٔ العنكبوت: الآيهٔ ۳.

[۲۷۰] الرايض: السائق.

[۲۷۱] الفاره: الحاذق.

[۲۷۲] بيت العدو اذا أوقع بهم ليلا، و الاسم: البيات.

[۲۷۳] تحث.

[۲۷۴] سورهٔ الرعد: الآيهٔ ۴.

[۲۷۵] سورهٔ التوبهٔ: الآيهٔ ۱۰۹.

[۲۷۶] على ذكر الموت.

[۲۷۷] سورهٔ الأنبياء: الآيهٔ ۴۷.

[۲۷۸] السفر.

[۲۷۹] حيث لم تقدروه.

[۲۸۰] يشير عليها سبعون.

[۲۸۱] أحسن.

[۲۸۲] الغانى.

[۲۸۳] سورهٔ غافر: الآيتين ۴۴ – ۴۵.

[۲۸۴] بدنه.

[۲۸۵] كان تفاضلهم.

[۲۸۶] سورهٔ آل‌عمران: الآيهٔ ۶۷.

[۲۸۷] مهجهٔ.

[۲۸۸] المحقق.

[۲۸۹] بغير سهر.

[۲۹۰] أويس القرنى: زاهد معروف فى القرن الأول.

[۲۹۱] عارض.

[۲۹۲] المذاق.

[۲۹۳] سورهٔ الكهف: الآيهٔ ۶۸.

[۲۹۴] ستره.

[۲۹۵] سورة البقرة: الآية ۱۵۳.

[۲۹۶] سورة يوسف: الآية ۸۶.

[۲۹۷] التدريب.

[۲۹۸] فقيد.

[۲۹۹] و آخره رؤية.

[۳۰۰] التلف.

[۳۰۱] و يعطيهم.

[۳۰۲] و الملكوت.

[۳۰۳] المحبون.

[۳۰۴] سورة الزخرف: الآية ۶۷.

[۳۰۵] نفسه يونس – ۱۰.

[۳۰۶] لينا.

[۳۰۷] عبده.

[۳۰۸] سورة البقرة: الآية ۲۶۹.

[۳۰۹] فارعوى: من المعصية أى كف عنه و رجع.

[۳۱۰] سورة سبأ: الآية ۱۸.

[۳۱۱] سورة الأعراف: الآية ۱۴۵.

[۳۱۲] سورة الزخرف: الآية ۶۳.

[۳۱۳] سورة النحل: الآية ۸۹.

[۳۱۴] سورة الجن: الآية ۲۸.

[۳۱۵] سورة التوبة: الآية ۷۴.

[۳۱۶] سورة التوبة: الآية ۵۹.

[۳۱۷] سورة المطففين: الآية ۱۴.

[۳۱۸] سورة الحجرات: الآية ۶.

[۳۱۹] سورة النساء: الآية ۵۶.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).
قالَ الإمامُ علىّ ُبنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).
مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جهابذة هذه

المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ عليهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللّهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَبَّع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلى التَّحَرِّى الأَدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَةِ

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/"بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّهٔ و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظهٔ هامّهٔ:

المیزانیّهٔ الحالیّهٔ لهذا المرکز، شَعبیّهٔ، تبرّعیّهٔ، غیر حکومیّهٔ، و غیر ربحیّهٔ، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّهٔ و العلمیّهٔ الحالیّهٔ و مشاریع التوسعهٔ الثّقافیّهٔ؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّهٔ) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحهٔ بقیّهٔ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.


مركز القائمیة اصبهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹